

نساء مصر «الأخريات»

جوديث تاكر

هذه الديمقراطية

«المزيفة»

أرونسداقي روي

هل هو

إسلام واحد؟

تشارلز تريب

فجور

المحظيات

والسبايا

محيي الدين عميمور



حسن
التوتى
2009

أحدث إصدارات

دار الشروق



مدينة نصر، مكتبة سارة مول، ت. ٢٥٤٤-٢٤٨-١٦٦٥٤٧٧٦
 الجزيرة، طرست مول، ٣٥ شارع الجزيرة، ت. ٣٥٧٢٥٠-٣٥٧٢٥٠١١٧
 القاهرة، ٨ شارع بومرويه المصري - مدينة نصر، ت. ٢٤٠٢٢٢٢٩٩
 www.shorouk.com email: dar@shorouk.com

وسط البلد، ٩ ميدان خلفت حرب، ت. ٢٤٣٠-٢٤٣٠-٢٤٣٠
 مصر الجديدة، ١٥ شارع بغداد - الكويت، ت. ٢٤١٧١٩٤٥-٢٤١٧١٩٤٥
 الإسكندرية، سان ستيفانو مول، ت. ٢٧٠٢٧٠-٢٧٠٢٧٠-٢٧٠٢٧٠
 ٢٩ ش. محمد كمال موسى - من ش. النيل أحمد عبد العزيز - المنشية، ت. ٢٧٠٢٧٠



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم المعلم

رئيس مجلس التحرير

سلامة أحمد سلامة



كتاب العدد:

- أحمد أشقر.. كاتب وباحث في مقارنة الأدبيات
- أزونداهي روي.. كاتبة وروائية هندية
- إيمانويل ولرشاين.. كبير باحثين بجامعة بيل
- تشارلز تريب.. أستاذ السياسة بكلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن
- جوديث تاكر.. أستاذة التاريخ بجامعة جورج تاون
- دونا ديسكنسون.. أستاذة للأخلاق الطبية بجامعة لندن
- روجر كزوين.. كاتب بالنيويورك نايمز
- سمير أمين.. مفكر مصري، ومدير سابق لمعهد الأمم المتحدة للتخطيط الاقتصادي IDEP
- ستيفن جونسون.. كاتب أمريكي متخصص في الشؤون العلمية
- عبد عبدالله المحجبات.. رئيس مجلس أمناء جامعة العلوم التطبيقية بالأردن
- محيي الدين عجمون.. وزير الثقافة الجزائري الأسبق
- هاشم النحاس.. ناقد سينمائي

رسوم العدد للفنانين

محمد حجي. Patrick Chappatte. RJ Matson, olvorton



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعامات ورقية
أو غير الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء
منها، بغضير إن كتابتي مسبق من الناشر.



الرسائل:

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٣ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية
ت ١٩٠-٢٣٨٢ / ١٩٧-٢٣٨٢ / ١٩٦-٢٣٨٢ / فاكس ١٩٦-٢٣٨٢ (٢٠٢)
البريد الإلكتروني (التحرير): c-mail: info@weghatnazar.com

الاشتراكات:

السنة الواحدة (أشهر عدداً) شاملة أجرة البريد: داخل مصر: ١٠٠ جنيه مصري - الاتحاد
بوند عربي: ٦٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا وإفريقيا: ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا وكندا: ٨٠
دولاراً أمريكياً - باقي دول العالم: ١٠٠ دولاراً أمريكياً.
إدارة الاشتراكات: ٨ شارع سيديو المصري، ص. ب. ٢٢٠٩٢ زماما - مدينة نصر
هاتف: ٢٢٠٩٢٢٩٩ - فاكس: ٢٢٠٩٢٢٩٦ - subscription@weghatnazar.com

نمن النسخة:

في مصر ١٠ جنيهات مصرية - السعودية ١٥ ريالاً - الكويت ١٥ ديناراً - الإمارات ١٥
درهماً - مملكة البحرين ١٠٥ ديناراً - قطر ١٥ ريالاً - سلطنة عُمان ١٠٥ ريالاً - لبنان ٥٠٠٠
ليرة - سوريا ١٥٠ ليرة - الأردن دومان ونصف - ليبيا ديناران - الجزائر ٣٠٠ دينار - المغرب
٣٠ درهماً - تونس ٥ دنانير - اليمن ٢٠٠ ريال - فلسطين ٣ دولارات.
Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3 - USA \$ 5.

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

محتويات العدد:

- أرونداهي روي ٤
- هذه الديمقراطية المزيفة ١٢
- روجر كوسهين ١٧
- يوميات إيرانية: الكارثة والمستقبل ١٧
- ستيفن جونسون ٢٠
- أداة جديدة للحب والتواصل... والثورة... Twitter ... إعلام جديد ٢٠
- إيمانويل ولرشاين ٢٢
- أقول العصر الأمريكي! ٢٢
- تشارلز تريب ٢٥
- هل هو إسلام واحد؟ ٢٥
- سمير أمين ٣٠
- ضيق المفاهيم في نقد الخطاب العربي الراهن ٣٠
- محيي الدين عجمون ٣٤
- دجور المحظيات والسبايا... غريبة في وطنها! ٤٠
- عبد عبدالله المحجبات ٤٨
- العربية هل تصبح الثالثة في العالم؟ ٤٨
- جوديث تاكر ٥٤
- لقاء مصر - الأخريات، في القرن التاسع عشر ٥٤
- ناصر الرباط ٥٤
- الفيضان... وشلي... ونجيب سرور ٥٤
- المقريزي في الوجدان المصري المعاصر ٥٤
- سالم على سبيتي ٥٤
- بين قيان مغنيان وإصفاة وآلات طرب «بهاج في العصر الأموي» ٥٤
- أحمد أشقر ٥٤
- رأي عن ترجمة «عاموس عوز» للعربية ٥٤
- إصدارات جديدة ٥٤

هذه الديمقراطية

أرونسداتسى روى

Arundhati Roy



البلد الذى يسوق نفسه على أنه الديمقراطية الأكبر في العالم. (وأقول الأكبر إذ أن التشبهيات الأخرى كـ الأعظم، والأقدم، قد استعملت قبلاً). لذا، ومن بعد ذلك، سأنتقد الديمقراطية من موقعي الخاص والمميز. منذ أسابيع قليلة، أعلنت الحكومة الهندية تعبئة ٦٦ ألف عسكري لتصفيد عملية عسكرية ضد الماويين «الإرهابيين» في الغابات ذات الثروات المعدنية الكثيفة في الهند الوسطى.

ومنذ عشرات السنين وحتى الآن، يقوم الجيش الهندى بالانتشار في ولايات «ناغالاند»، «مانيبور»، «أسام» و«تشامير» حيث يحارب الشعب لنيل استقلاله.

ولكن أن تقوم الحكومة بالإعلان صراحة عن تجيش قلب الهند، فإن ذلك اعتراف رسمى بالحرب الأهلية.

ومن المقرر أن تنطلق العملية، وهي، بفعلة الصدف، التسمية التي تطلق على الحرب في أيامنا هذه، في شهر أكتوبر/تشرين الأول. بعد أن تشرف الأمطار الموسمية على الانتهاء وتغدو الأنهار أقل غضياً والأراضي سلسة الواجه.

أما الشعوب التي تعيش في هذه الغابات، ومن بينهم الماويون النزين يعتبرون أنفسهم راية حرب ضد الولاية الهندية، هم شعوب قبلية والأكثر فقراً في البلد. عاشوا في الأرض لقرون عديدة من دون مدارس، أو مستشفيات، أو طرق، أو مياه عذبة.

جريمته هي بالمثل قديمة، فهم يعيشون على أرض غنية بالحديد الخام، واليوكسيت والأورانيوم والقصدير، جميعها معادن تزيد رضاء اليد عليها، بشدة. شركات التعدين الكبرى ومن بينها تاتا وفيدانتا وأسار وسترلايت.

وكان رئيس الحكومة قد أعلن أن «حكومته سوية باستغلال ثروة الهند المعدنية لدعم ازدهار الهند الاقتصادي». ووصف الماويين بأنهم «التهديد الأمنى الدائم للأحد والأكثر للهند».

أما في الصحافة التاتية لشركات، فبات استعمال مصطلحات «محو، وإبادة، عملاً لدى الحديث عما يمكن أن يفعل بهم.

في اليوم الذي ستنفذ فيه القوات الأممية إلى الغابات، لن يعرف أحد كيف

ذات خيال نحيل وواهن يدور تقريباً حدوده؟ هل من الممكن عكس هذه العملية؟ هل يمكن أن يعود شيء متحول إلى ما كان عليه من قبل؟

ما نحن بحاجة إليه اليوم هي رؤية بعيدة المدى.

هل بإمكان الحكومات التي تقوم استمرايتها على مبدأ الكسب المباشر والسرعة والأنى، تأمين هذه الرؤية؟ هل يمكن أن تكون الديمقراطية وهي

الجواب المقدس لصلواتنا وأماننا. قصيرة المدى. والهامي لحريتنا الفردية وقوت أحلامنا النهم. نهاية اللعبة للبشر؟

هل يعقل أن تكون الديمقراطية قد قالت الشعبية الواسعة لدى الإنسان العصري تحديداً بأنها المرأة لحماقتنا الكبرى تقصر نظراً؟



إن عدم قدرتنا على العيش كلياً في الحاضر (كما تفعل غالبية الحيوانات)، المصحوبة بعدم قدرتنا للروية بعيداً في المستقبل تجعلنا مخلوقات عجيبة في حيثنا نصفيها. لا نحن وحوش ولا أنبياء. ويبدو أن دكانا الرائع قد تخطى غريزة البقاء لدينا. نحن ننهض الأرض ونعيث فيها خراباً آمليين بأن الفاضل المتراكم سيروض علينا هذا الشيء العميق الذي لا يسبر غوره. وقد فقدنا.

لقد نشت كل حيائي في الهند، هذا

قد يكون من غير الملائم أن ينتقد شخص الديمقراطية أمام جمهور يجمع ما بين كتاب من بلدان لم تعرف شعوبها الديمقراطية قط. أو أن انظمتها

التوتاليتارية حرمت شعوبها من الحقوق الأساسية. ولكننا كلنا نعلم بأن الأنظمة السياسية مرتبطة ببعضها البعض تماماً كالأرسمال العالمى.

وفي أغلب الأحيان، تكون الأمم الديمقراطية العظمى، المنتكرة بزي حراس الأخلاقية ومخلصى الإنسانية، هي التي تسول وتسوى الأنظمة الديكتاتورية والتوتاليتارية. ونعلم تماماً

بأن الحروب في كل من العراق وأفغانستان والتي، بسببها، فقد الآلاف من الأشخاص حياتهم ودمرت مدن بأكملها، قد شنت باسم الديمقراطية.

ونعلم أيضاً بأن البلدان التي تعتبر نفسها ديمقراطية تدبر العديد من الاحتلالات العسكرية في العالم، وأشهر هنا إلى فلسطين، العراق، أفغانستان والى تشمير.

إن السؤال الفعلي هنا هو: ماذا فعلنا بالديمقراطية؟

والأم حوثنا؟ ماذا يحدث حين تستهلك الديمقراطية إلى درجة تفريقها من المعنى؟

ماذا يحدث حين تنقضى مؤسساتها كالمريض الخبيث وتتحول إلى شيء خاطئ؟

وماذا سيحدث الآن لا سيما أن الديمقراطية والسوق الحرة قد انصهرتا معاً في جسم مفترس موحد.

في الوقت الذي ما زلنا نتناقش فيه ما إذا وجدت حياة ما بعد المات، هل لنا أن نضيف سؤالاً آخر إلى الجمية؟ هل من حياة ما بعد الديمقراطية؟ ما هو نوع هذه الحياة؟ لا أعنى بالديمقراطية كمثل أو كوحى. بل أعنى بها المفهوم العملى: الديمقراطية الغربية للبرالية ومتغيراتها، أى في شكلها الحالى.

إذاً، هل من حياة؟

ما بعد الديمقراطية؟

إن المحاولات للأجابة عن هذا السؤال غالباً ما تتحول إلى عملية مفارقة ما بين أنظمة حكم مختلفة وتنتهى بدفاع

مفيظ وقاتلى عن الديمقراطية. نقول، إنها مفلوطة (الديموقراطية) وهي ليست بكماالية، غير أنها لا تزال أفضل من أي شيء آخر مطروح.

ومن ثم وبشكل محتوم، يهم واحد من بين الجمع بالقول:

«أفغانستان، باكستان، السعودية، الصومال... هل هذا ما نقضولونه؟»

إن تكون الديمقراطية هي اليونوبيا التي تطمح إليها كافة المجتمعات المتطورة. سؤال مستقل بحد ذاته. وأظن أنه ينبغي أن يكون كذلك. فالمرحلة الأولية المثالية نشأتها هي ربما مصدر غبطة.

إن السؤال عن الحياة ما بعد الديمقراطية موجه إلى هؤلاء الموجودين بيننا الذين يعيشون أصلاً في ظل الديمقراطية، أو في بلدان تزعم بأنها ديمقراطية. وليس المقصود بالسؤال هنا أن ننحدر إلى أشكال قديمة ومشوهة من الحكم التوتاليتارى أو الاستبدادى.

بل المقصود أن نظام الديمقراطية التيميلية، وهي أكثر تمثيلاً منها الديمقراطية، بحاجة إلى بعض التعديل الهيكلى.

الكلمة الافتتاحية لمهرجان برلين الدولي التاسع للأدب

Opening Speech: Arundhati Roy at the 9th international literature festival berlin (september 9th - 20th 2009)

Page 2 of 2

المزيفة!!



سيتم الشفريق ما بين الماويين والتعاطفين معهم من جهة والشعب العادي من جهة أخرى.

وليس من باب الصدفة أن تكون الهند قد تصدرت لتحركات أوروبية لدى الأمم المتحدة تطالب بإجراء تحقيق دولي في جرائم حرب يشك بانها ارتكبت على يد حكومة سيريلانكا في هجوماتها الحديثة على تمور الشاميل. واعتبرت الحكومات في هذا الجزء من العالم النموذج الإسرائيلي كطريقة فضلى لكيفية التعامل مع «الإرهاب».

أخرج الإعلام وأقفل الساحة للقتل، ويهذه الطريقة لن يقلق أحد ويجهد نفسه للتمييز بين من هو «إرهابي» وبين من هو ليس بإرهابي، ومن الممكن أن يتسبب (هذا القتل) بظهور غضب دولية، غير أنها لن تلبث أن تخمد سريعاً.

منذ سنين، تشن حرب أهلية خافتة غير معترف بها، دمّرت قرى (قتلت) مئات آلاف الأشخاص وأحرق مخبزونهم الفدائي، هاجر الكثير إلى المدن حيث يعملون بأجور زهيدة لا تؤمن لقمة العيش، أما الباقون فلا يزالون مخبئين في الغابات، يعيشون من الأعشاب والفاكهة البرية وقد أدركت الجماعة معظمهم.

والآن بدأت التحضيرات لحرب رسمية تكتسب خلالها القوى الأرضية الدعم من طائرات الهليكوبتر والتوجيهات الجغرافية عبر الأقمار الاصطناعية، يتم تدريب قيادات الألوية في رايبور، عاصمة شاتيسغار وتسيج الغابة وإقامة الحواجز فيها، توضع القيود على الصحفيين وتسجن العديد من القوانين التي تجرم أي نوع من المعارضة ولو كانت سلمية في حين يتم توقيف أعداد لا تحصى من المشتبه بهم وسجنهم من دون كفالة.

وإذا قامت حرب أكتوبر / تشرين الأول، من غير أن نحول دون إيقافها، فستكون الدامجة، أو الزواج إذا صح التعبير، ما بين نوعين منضمين من الحروب التي لا تزال تشتعل في الهند منذ عقود وحتى الآن: أولاً، الحرب على «الإرهاب» التي تشنها الهند ضد شعب كشمير، ناغالاند وماذايبور، وثانياً الحرب للاستيلاء والسيطرة على الثروات الطبيعية.



تعلم تماماً بأن كثيراً من الحروب التي يسببها، فقد الآلاف من الأشخاص حياتهم، قد شنت باسم الديمقراطية



فستجد بأن قياصرة التقدم قد صدقوا دعائهم ويان لا بديل عن نموذج التقدم القتل، اختاروه، فهم بالتالي مضطرون إلى القتلى، وباعداد كبيرة، بغية الوصول إلى هدفهم.

إذا نظرت إلى خارطة الغابات في الهند وثرواتها المعدنية، وإلى أماكن منشأ شعب الأديغاري، لرأيت بأنهم متداخله، مما يعني بأن من حسبناهم يوماً فقراء، هم في الحقيقة الأكثر ثراء.

وفي حين يحكم الاقتصاد التجاري الحمول قبضته على حياتنا وخيالاتنا، يتخذ المستفيد منه وينسحبون إلى الفضاء الخارجي.

ومن فوق، يتطلعون إلى الأسفل إلى الغابات والأودية الشجرية حيث يعيش البشر، ويربون شعوباً، فالنضشين- مستشرقين على موارد طبيعية، فيبحثون في أمرهم ويسألون،

ماذا تفعل مياها نحن في أنهارهم؟ ماذا يفعل قصبهم نحن في جبالهم، وحديدنا الخام نحن في أوديتهم؟

خصص النازيون كلمة محددة لوصف الشعوب الفالانسيين: Esen, überzhahgen, أي الأكسلة الفالانسين.

بعد مراقبته عن كتب للصراع بين الهندو الأصليين ومستعمرهم الأوروبيين في شمال أميركا، يقول فريدريتش راتزل أن النضاح من أجل فضاء العيش، هو كضاح ميد، والإبادة لا تعني بالضرورة قتل الشعوب أو ضريحهم، أو الهزوة، أو طعنهم بالحرية، أو قتلهم بالغاز، أو بالقتال أو بإطلاق النار عليهم، (بإستثناء بعض الأحيان وبالتحديد حين يحاول الشعب القتال، إذ يسمونه عندها «إرهابي»).

تاريخياً، كان نقل الشعب من موطنه، تجميعه كاتقطعان وقطع الماء والغذاء عنه، أكثر أشكال المجازر فعالية إذ يموت الناس من دون أي عنف ظاهر وغالباً بأعداد أكبر بكثير (من أعداد ضحايا المجازر).

هذا ما حدث بالضبط في أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٠٤، يوم إباد الجنرال الألماني أدولف ليريرشت فون ثروفا شعب الهيريرو في جنوب-غربي أفريقيا.

ويكتب سلف ليندكفيست، «وضع النازيون نخمة صفراء على عمامات اليهود وجمعهم ضمن «محميات»، تماماً كما حصل للهندو، وشعوب

الحالة الإنسانية بقدر ما هو عليه الحب والفرزاعة. ومعظم القتل ابتداءً من القرن الخامس عشر، كان جزءاً لا يتجزأ من بحث أوروبا عن «فضاء العيش»، أي المراتف للمستطيلح الألماني Lebensraum، بحسب العالم الأناشي في علم الجغرافيا والحيوان فريدريتش راتزل.

استكسر هذا الأخير كلمة Lebensraum، لوصف دافع طبيعي مسيطر في الجنس البشري، ليس فقط لتوسيع محيطه بل أيضاً لضمان القوة والاستمرارية.

وفي حين لم يظهر مفهوم Lebensraum، إلا في عام ١٩٠١، كانت أوروبا قد باشرت بمبحثها عن فضاء العيش، الخاص بها يوم وكوالمويس الأرض الأميركية.



في كتابه «أبيد كل الوحوش» يحاول سلف ليندكفيست أن يبين بأن بحث هتلر عن Lebensraum، في عالم بحثه الدول الأوروبية الأخرى على قياسها، كان وراء اندفاع النازيين إلى الاستداد نحو أوروبا الشرقية ومن ثم نحو روسيا. ووفق اليهود في أوروبا الشرقية وغرب روسيا بوجه طموحات هتلر الاستعمارية، ولذلك توجب استمداهم أو تصفيتهم تماماً كما حصل مع الشعوب الأصلية في أفريقيا وأمريكا وآسيا.

إذا يقول ليندكفيست بأن عنصريه النازيين التي جردت اليهود من حقوقهم الإنسانية، ما هي إلا نضاح الخيلط الماثوف، مرة أخرى، ما بين الحتمية الاقتصادية المشبعة (جيداً) بعنصرية قديمة التاريخ، وهو نضاح تضام مع التقليد الأوروبي السائد في ذلك الوقت، وإذا تسليح بهذه القراءة التاريخية، هل من المنطقي أن نعلق بشأن بلد كالهند، إذا كان على نضاح استغلال إبادة جماعية، وهو يستغل «التقدم» هل من الممكن أن تكون الهند التي تلقى احتفاءً عالمياً باعتبارها أعجوبة التقدم والديمقراطية، في طور استعمار نفسها وعلى حافة ارتكاب الإبادة الجماعية؟ يبدو مجرد طرح هذا السؤال هجماً،

واستعمال كلمة إبادة غير مبرر في هذه الفترة من الزمن، و لو عاينا المستقبل،

للثروات الطبيعية، وهذا الشيء اللافت الذي يدعى التجارة المستقبلية، والاقتصاد الحيث والقوة العسكرية. بكلمات أخرى، تنكر الإبادة الجماعية لأسباب نفسها التي تدفع إلى مقاضاتها: الحتمية الاقتصادية المشبعة بالتمييز العرقي/ المذهبي/ الديني/ القومي.

وبمعنى أكثر صراحةً، يقرر كل من ارتفاع سعر برميل النفط (أو طن الأورانوم) وهبوطه، والسماح بقائمة قاعدة عسكرية، والانفتاح الاقتصادي لبلد معين، حصول الإبادة الجماعية أو عدها.

وفي حال حصلت الإبادة، وتم التقرير عنها، كيف سيحرف هذا التقرير؟ على سبيل المثال، لم يتم التقرير حقاً وبشكل وافٍ عن مقتل مائتيون شخص في الكونغو.

ماذا؟

وهل كان مقتل مليون عراقي في ظل نظام العقوبات، الذي سبق الاجتياح الأميركي عام ٢٠٠٣، إبادة؟ (حسب المنطق الإنساني للحرار لدى الأمم المتحدة رئيس هاليداي) أو ما يستحق العناء، بحسب زعم مادلين البرايت، سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة؟

يعتمد الاعتبار على من يسن القواعد.

أهو الرئيس الأميركي؟

أم الأم العراقية التي فقدت طفلها؟ خيرتنا تاريخ الجازر الجماعية بأنها ليست انحرافاً، أو شذوذاً أو خلافاً في النظام الإنساني.

بل هي عادة قديمة مترسخة في

بعبارة أخرى، حرب أصبحت تعرف بسمية- التقدم.

في يناير/ كانون الثاني عام ٢٠٠٨، دُعيت لإلقاء محاضرة في استنبول بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأولى لانتهاء الصلح في الأرمني هراغرت دينك، وكان دينك قد قتل في الشارع خارج مكتبه بسبب تجرؤه على إثارة موضوع محظور في تركيا: إبادة الأرمن التي وقعت عام ١٩١٥ والتي ذهب ضحيتها أكثر من مليون شخص.

تناولت محاضرتي تاريخ الإبادة ونكرانها بالإضافة إلى العلاقة القديمة وشبه العضوية ما بين مفهوم التقدم، والإبادة الجماعية، ما زلت مصعولة بمفارقة، إن الحزب السياسي في تركيا الذي قاد المجزرة كان اسمه حزب الاتحاد والترقي.

إن تاريخاً طويلاً يجمع ما بين الاتحاد والتقدم، أو بحسب المصطلحات الحالية، بين القومية والتطور، وهما الركيزتان الرئيسيتان لديمقراطية السوق الحرة.

حين كانت تتقدم، البلدان الأوروبية و تنور، في طور دخولها عصر الهناعة. كانت تطور نماذج جديدة من الديمقراطية وحقوق المواطنين مصورة في «البلاد الأم، و تبنيها في الوقت نفسه شعوباً بالخلايين في المستعمرات، وفي الصين الأولى من الاستعمار، كانت إبادة الشعوب الأصلية بهدف التخص، فكرة مقبولة بشكل صريح.

مع نمو الحديث حول حقوق الإنسان، بدأ نوع جديد من الإزدواجية الأخلاقية يكون مفاهيمه إلى ولادة ظاهرة جديدة: نكسران الإبادة الجماعية.

والآن، حين لتقتي سياسات الإبادة الجماعية مع السوق الحرة، بات الاعتراف الرسمي (بالإبادة)، أو نكرانها، أو بحسب ما يجري في الأونة الأخيرة (التهام ب) بفكرة إبادة ومجازر وهمية، مشروع شركة تجارية متعددة الجنسيات، نادراً ما يتسل بحقيقة تاريخية أو بدليل جنائي، لا مكان فيه للأخلاق.

والشروع عملية مقاضية هجومية تنتمى إلى مفاهيم المنظمة العالمية للتجارة أكثر منها للأمم المتحدة في العملة المتداولة هي السياسة الجغرافية والاقتصادية والبشرية، والسوق التقليدية



ونعلم أيضاً بأن البلدان التي تعتبر نفسها ديمقراطية مسؤولة عن العديد من الاحتلالات العسكرية في العالم



العملية هي في طور التطبيق فعلاً وتحول الهند سريعاً إلى دولة تجبر الأشخاص بقوة السلاح على التخلي عن أرضهم، وضمن هذا الكابوس المشترك بهيئة «الرؤية»، مشروع افراق الأراضي الشاسعة وثروات الهند الطبيعية، وتركها عرضة لنهب الشركات الكبرى، شركات عالمية تأتيها بدعمها حكومة فقتت مرساها بدأت بتخريب جبال وأنظمة مائية، مرتكبة ما يسمى بتحديد الأباداة البيئية، ففي شرق الهند، تسبب مناجم القصدير والحديد الخام بتدمير أنظمة بيئية بأكملها، محاولة الأرض الخصبة إلى صحراء،

سوف تعاني الهمالايا من عواقب وخيمة لا مفر منها بسبب انشاء السدود العالية المخطط لها، في السهول، تسبب السدود على طول الأنهر المزيد من الفيضانات بدل أن تحدثها، وتسبب أيضاً ارتفاع مستوى مياه الأنهر، وإلحاق التلويث بالماء فتمتدح الأملاح المعدنية، مما يقضي على رزق الملايين من الأشخاص،

تحولت معظم الأنهر المقدسة في الهند، ومن بينها نهر الغانج وأيامونا، إلى مصارف ملوثة بفضلات المصانع والنفق الصناعي، حيث من الصعب على أي نهر أن يكمل مساره ليصب في المحيط، واستبدل ما تبقى من الغطاءات الطبيعية اللازمة لشروط التربة المحلية والمناخات المصغرة، بأحري هجينة ومعدلة جينياً ومشعرة بمبيدات تباع خصيصاً، يرتفع الاستثمار الزراعي، فيقع المزارعون الصغار في إشراف الدين، خلاصين القليل من الأخرية، انتحر أكثر من ١٨٠.٠٠٠ مزارع هندي، وفي الوقت الذي تعج به أهراء الدولة بالحاصلات الغذائية التي تفتني بمد حين، ترتصد المجاعة الأرض الهندية تماماً كما حصل في أفريقيا-جنوب الصحراء الكبرى،

وكان مجتمعاً قديماً، يصحل تحت وطأة نظام

نحن نكتب كتاب نجتهد في حيالنا لتخليص المسافة ما بين الفكرة والتعبير، ساعين لإعطاء شكل أفكارنا الأكثر حميمية وبيداية ما لغة التقدم السوفياتي من قبل، لم يتشكروا كيف مصممة على الغش وإخفاء الثوابا جده اللغة المسلوقة قد تكون حجر الأساس لخربا.

خلق عقداً من هذا التطور في الهند طبقة وسطى واسعة ماخوذة بالثراء المبالغ والاحترام الذي ينتج عنه من جهة، وطبقة دنيا أوسع وأشوا (من الطبقة الوسطى) من جهة أخرى، جرد عشرات الملايين من الأشخاص من ممتلكاتهم وجروا من أرضهم بسبب الفيضانات والجفاف والتصحر الناتج عن الهندسة البيئية المجهية، ومشاريع البنى التحتية البائنة، والسدود والمناجم والمناطق الاقتصادية الخاصة، تروح هذه المشاريع كلها باسم خدمة الفقير، ولكنها فعلاً ليست إلا لتوفير المطالب المتزايدة للاسترقراطية الجديدة.

إن الصراع على الأرض يكمن في

قلب الجدل حول تطور الهند

منذ سنة، صرح وزير المالية السابق في الهند ب. شيندمبريان رويته تقضي بجعل ٨٥ في المائة من سكان الهند يعيشون في المدن، لتحقيق هذه الرؤية، تفرزه هندسة اجتماعية بمقياس يفوق الخيال، ويعني ذلك استئصاله أو حتى إكراه خمسة مليون شخص للهجرة من المناطق الريفية إلى المدن، هذه



بشكل تام، لم يتخيل ملايين الأشخاص وبعضهم من الذين يعيشون في القرى البعيدة وعميقاً في قلب الغابات العذراء، ومنهم من لم يسمع ببرلين أو بالانحد السوفياتي من قبل، لم يتشكروا كيف يمكن أن تؤثر أحداث كهذه وقعت في مناطق بعيدة جداً، على حياتهم، ألقى الاقتصاد الهندي مفتوحاً أمام رأس المال العالمي، فككت القوانين الحامية لحقوق العمال وحل علينا عصر الخصخصة والتعديل الهيكلي.



أصبحت اليوم مصطلحات كالتقدم، التطور، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأصلاح الاقتصادي وعصيلة إلغاء القوانين المنظمة والخصخصة، وأصبحت «الحرية» تعنى «الخيار»، ولها في ماركات العطور أكثر من لها في الروح الانسانية.

ثم تعد، السوق، هي المكان الذي تزوره لتشتري ما تحتاج، بل أصبحت فهذه بدون حدود جغرافية، تقوم شركات تجارية مجهولة الأوجه بممارسة أعمالها فيها، بما في ذلك شراء، واستغلال، وبيع، أصبحت «العائلة» تعنى، الحقوق الانسانية، أو أحياناً بعض هذه الحقوق، إن نهب اللغة اغتصاب الكلمات ومن ثم إطلاقها كأشياء واستخدامها لتضويع الثوابا وتشويه المعاني الأصلية والتقليدية التي تدل عليها فعلياً هي من أشد الانتقاصات الاسترراتيجية ذكاء في التوزيع الجديد.

وقد سمحت لهم هذه الاستراتيجية بتهميش منتقديهم، وتجريدتهم من اللغة التي تساعدهم على توجيه انتقاداتهم، وتبديهم على أنهم، ضد التقدم، ضد التطور، ضد الأصلاح، وطبعاً، ضد القومية، تلك أسوأ أنواع الأضداد الممكن إطلاقها.

لن ينادي بإنقاذ نهر وحماية غابة، يجابهونه بالقول «لا تؤمن بالتقدم»، للناس الذين غرقت أرضهم في الخزانات والسدود، وتجنس منازلهم، يسأولون، «الذي نموذج بديل للتطور؟»، ولؤلؤة المقتنعين بأن الدولة موجبة بتأمين أسس التربة والصحة العامة والضمأن الاجتماعي للشعب، يقولون «أنت ضد السوق»، ومن غير المختل عقلياً ليقف في وجه السوق؟

الهيبريرو، واليوشمان، والأمندبيل وكافة أطفال النجوم الذين جمعو مع بعضهم البعض، ومانوا من لقاء أنفسهم بعض أن قطع الغداء عنهم.

يشير أمريكا سين، إلى أن المجاعة شبه مستحيلة في ظل نظام ديمقراطي، حسناً فلنستبدل المجاعة العظيمة في الصين بسوء التغذية العظيم في الهند، (ونشير هنا إلى أن الهند وحدها تحوي ما يقو ثلث نسبة الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية في العالم) وعددهم خمسة وسبعون مليون طفل.

في حثيثوار، في مقاطعة شاتسغار، التي تحتوي أجود أنواع الحديد الخام في العالم، تم إخلاء ٦٤٤ قرية وتهجير ٥٠.٠٠٠ شخص إلى مخيمات ردة قائمة للشرطة، إختارت الشرطة الأصفر سناً من بينهم أعطتهم السلاح ودرستهم ليصبحوا ميليشيا شعبية مكرمة أسماء سلوا جودوم، أما الـ ٣٠٠٠٠ الباقون فهم غير ظاهريين في زراد الحكومة ولا أحد يعرف حقاً كيف يعيشون، وصيغت الشرطة كل من ظل خارج الخدمات بوصمة الماويين والمقاطعين مع الماويين، الأمر الذي يجعلهم أهدافاً شرعية لعمليات القتل الهندية.

لا تزال قوات الأمن تتمركز

بانتظار انتهاء هطول الأمطار

ومع توافد الأخبار، يبدو أن القتل والموت واغتصاب النساء وهو شكل لا مفر منه في السياسة الحربية، قد بدأ فعلاً، كيف انتهى بنا الأمر إلى هذه المأساة؟

منذ عشرين عاماً، في شتاء ١٩٨٩، شهدنا جميعاً لحظة سقوط حائط برلين وتوحيد هذه المدينة، ولكننا علمنا في الوقت نفسه أن المطارق التي خدمت الحائط كانت وليدة حرب أخرى تدور في أقاصي جبال أفغانستان الخشنة، حيث انتصرت الرأسمالية بعد جولة طويلة على الاتحاد السوفياتي، وفي غضون أشهر من انهيار الاتحاد السوفياتي ووقع حائط برلين، قامت الهند بعد أن عرفت تاريخياً بانتماها إلى حركة عدم الانحياز، بقلب مسارها سريعاً وتوجت كلياً مع الولايات المتحدة ملكة العالم الأحادي الجديد. فجأة، تغيرت قواعد اللعبة في الهند

ألم يكن مقتل مليون عراقي في ظل نظام العقوبات، الذي سبق الاجتياح الأميركي عام ٢٠٠٣، إبادة؟



تاتاً (من مجموعة تاتاً) وموكيش أمباني (من مصانع ريلانسن) وهما رئيسا اثنين من أكبر الشركات في الهند، يتبنّى ناريندرا مودى بحزبه كمرشّح مستقبلي لرئاسة الوزراء.

وهكذا، وبقيّة، أحكموا على العلاقة العضوية ما بين «الاتحاد، أو التقدم، أو إذا أردتم القول، ما بين الفاشية والسوق الحرة».

انتهت الانتخابات الهندية لعام ٢٠٠٩ وبغيت تكاليفها مليار دولار، ما يفوق بقليل ميزانية الانتخابات في الولايات المتحدة الأميركية، وبحسب بعض التقارير الاخبارية، تقرب تكاليفها الفعلية عشر مليارات دولار.

ولنا أن نسال، من أين يأتي هذا المال كله؟

ربح الكونغرس وحلفاؤه، أو الحلف التقدمي المتحد UPA، الانتخابات بأكثرية وبثيرة.

في المقابل، وما يثير التساؤل، خسر أكثر من تسعين في المائة من المرشحين المستقلين.

من الواضح أن الفوز بالانتخابات مرصّب بفياض التمويل، فليس بمقدور الحزبين المستقلين أن يعيدوا الناخبين بإغاثات الرز، وأجهزة التلفزيون المجانية وأن يشتروا الأصوات، وأن يقدموا على غيرها من الأعمال الخيرية المنظمة التي صارت بضعاً لكل الانتخابات.

وعند معاينة النتائج عن كتب والتدقيق بالعملية الحسابية لها، تلاحظون بأن مصطلحات كـ «بثيرة، وأكثرية، مخيبة للعلمين أو بالأحرى غير دقيقة رسمياً،

على سبيل المثال، لا تحقّق حصّة الأصوات الخاصة من قبل الـ UPA في هذه الانتخابات إلى ١٠.٣ في المئة فقط من سكان البلد، وتثير الحسابات الحسابية في الديمقراطية الانتخابية الاهتمام الشديد كونها منمقة بتداهي يحول أقلية صغيرة إلى ثلّايه ضخ.

عشية الانتخابات، كان هناك إجماع مطلق بين مختلف الأحزاب على مشروع الأشخاص على سبيل التهمك أن يشكل الكونغرس وحزب الـ BJP تحالفاً مع بعضهما البعض... أما الشركات الكبيرة فكانت أكثر الهمتين بالانتخابات العامة الأخيرة، بعد أن اضطرت إلى التعاون «البناء» والإجماع ما بين الأحزاب السياسية، فأدارت الحملات الدعائية

بالأجساد المؤسسين لأمريكا، ومن ثم، كما تعلمون وقعت حرب الخليج الأولى عام ١٩٩٠، واستأجلت الحكومة الهندية من صديق وفي في فلسطين إلى «الحليف الطبيعي» لإسرائيل، واليوم تقوم الهند وإسرائيل بتدريبات عسكرية مشتركة، ويتبادلون المعلومات ويدورون الملاحظات معاً حول كيفية إدارة الأراضي المحتلة بالطرق الأفضل.

والطبع، وبمجرد تبوّه السلطة، اعتنق حزب الـ BJP منبذ السوق الحرة.



وفي غضون أسابيع من تسلمه الحكم، قاد سلسلة من التجارب النووية الحربية، وأدخلت حمى الانحصار القوي التي راقت هذه التجارب لغة تعنّيشية جديدة ومخيفة على الحديت الشعبي السائد، وفي فبراير/ شباط عام ٢٠٠٢، مات خمسة وثمانون حاج هندوس حرقاً في حادثة قطار في طريق عودتهم إلى أيوديا، على أثر الحادثة، قام الوزير الأول ناريندرا مودى، رئيس حزب الـ BJP في غوجارات بالتحفيظ لإرادة جماعية شنها بحق المسلمين في تلك الولايات، ساعد في ذلك ظهور هوبو الإسلام، في جميع أنحاء العالم عقب هجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١، ووقعت أليات الجيش في غوجارات جانباً لتتصرّح على ذبح أكثر من ألفي شخص وطرد ١٥٠.٠٠٠ مسلم من بيوتهم، كانت هذه منبحة جماعية.

ورغم أن أرقام الضحايا قد لا توازي الحجم المزعوم، نقل، في رويدا أو لكوفو، أريد لإبادة غوجارات أن طريق عرضاً شهيماً ذات أهداف لاشكّ فيها، كانت تحديراً شهيماً للمواطنين المسلمين أطلقته الديماغوجية المضفة عالمياً، وحتى اليوم، لا يزال مسلمو غوجارات يعيشون في مخيمات تعاني من المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية في دون أي أمل في تحقيق العدالة في الضرب المنظور، ولا يزال القتل وهم من وجهاً المجتمع، حارس ناريندرا مودى وعقب الإبادات، مارس ناريندرا مودى الضغوط لإقامة انتخابات مبكرة، فأعيد إلى السلطة بتوقيض شهب حاسم من أهل غوجارات، وبعد خمس سنوات، كرر تصدروه هو وأول وزير لعملة الثالثة، في يناير/ كانون الثاني عام ٢٠٠٩، خلال مناسبة رسمية، قام كل من راتان

ويملك الـ RSS اليوم أكثر من خمسة وأربعين ألف شاكا، أي فرع، وجيشاً مؤلف من عدة ملايين السوابيا المستقلين (مستهلكي السيارات، يشترن بعقيدته في الهند، وفي طليعة الميشرين، أتال بهاري فاجاباي، رئيس الوزراء وقائد حزب المعارضة الـ كي، أدغاني، بالإضافة إلى ناريندرا مودى، الوزير الأول لغوجارات لثلاث دورات، ويضم حزب الـ RSS أيضاً أتباعاً غير رسميين، وهم شخصيات كبيرة في الإعلام، في الشرطة، في الجيش، في الوكالات الاستخبارية، وفي الدوائر القضائية والإدارية.

عام ١٩٩٠، سافر الـ كي، أدغاني عبر البلاد مشيراً الكراهية ضد المسلمين ومطالياً بهدم مسجد بابر، الذي يعود تاريخ إنشائه إلى القرن السادس عشر في موقع متنازع عليه في أيوديا، وعام ١٩٩٢، قامت عصاية مدعومة من أفاندي بهدم المسجد، وفي مطلع عام ١٩٩٣، دارت عملية أخرى في مومباي واجمعت المسلمين وقتلت حوالي ألف شخص منهم، في ردة فعل انتقامية، أطلقت سلسلة تفجيرات في أنحاء المدينة وهبض ضحيتها ٢٥٠ شخصاً تقريباً، مما ولد حالة جنون في المجتمع، عول عليها حزب الـ BJP ليفوز على الكونغرس عام ١٩٩٨ ويتبوأ السلطة، وتيسر بصفدة أن يتزامن تصاعد الهندوتفا مع قرار أميركا التاريخي باستبدال الشيوعية بالاسلام كمدوها الأكبر، وفجأة، أصبح المجاهدون، أي المسلمين الراديكاليين، «أرهابيين، بعد أن استقبلهم الرئيس الأمريكي ريفن يوما بحفاوة في البيت الأبيض وشبههم

الإقطاع والطبقات، يُمخض في آلة كبيرة.

ويتمزق الخيض شبكة اللامساواة القديمة، معدلاً البعض منها ومقوياً معظمها.

وهكذا تختر المجتمع القديم وانقسم إلى طبقة رقيقة من الزيد تلعو الكثر من المياه.

الزيد في السوق الهندية المألوفة من ملايين المستهلكين (مستهلكي السيارات، والهواتف النقالة، والكومبيوتر، وطاقات هالستايين للمعاملة) مما يشير حسد الشركات التجارية العالمة.

أما المياه فلا فائدة كبيرة منها، إذ يمكن دفنها في أي مكان، أو احتوائها في خزانات، أو في آخر الأمر تصريفها.

هذا على الأقل، ما يفتقدون به، لذا لم يفاوضوا واشتعلت في قلب الهند، في شاتيفار، جاركهاندا، أوريسا وغرب البنغال.

نترجع الآن إلى عام ١٩٨٩، وكمثل قاطع على العلاقة بين: التقدم، والتطور، عندما بدأ حزب بهاتريا جناتا الهيندي الـ BJP، وكان وقتها في المعارضة، يشن حملته الشرسة باسم القومية الهندوسية، أي ما يعرف أيضاً بالـ هيندوتفا، وتزامن ذلك تحديداً مع قرار الحكومة بفتح الأسواق الهندية للمال العالمي، ومشروع الهيندوتفا هو وليد حزب راشترا سوابياميكاف سانغ الـ RSS، الجوهر الأيديولوجي لشركة الـ BJP الهيندية، تأسس حزب الـ RSS عام ١٩٢٥ علناً وصراحة على شاكلة الفاشية الإيطالية، وهنا، تظهر صورة هنتر أيضاً كالوحي، وإليك بعض المقطعات من انجيل حزب الـ RSS وعنوانه «توحيدنا أو توحيد أمنا، بلقم أم، اس، غولوكور».

منذ هذا اليوم المشؤم، يوم وطأ المسلمون أرض هندوستان، وحتى اللحظة الحاضرة، ما فشت الأمة الهندوسية تقاليل بمسانة لدهش هؤلاء الناهيين، واستيقظت حينها الروح العرقية، وأبضا:

في سعيها للإبقاء على نقاوة العرق والثقافة، صدمت الدنيا العالم بتفجهرها في البلاد من الأعراق السياسية: اليهود، وتجلي الفخر العرقي هنا باسمي مظاهره، وهو درس لنا تعتبر ونستفيد منه في هندوستان،



مع نمو الحديث حول حقوق الإنسان، بدأ نوع جديد من الازدواجية الأخلاقية يكون مفاهيمه الى ولادة ظاهرة جديدة، تكرر الأداة الجماعية



أما اليوم فقد تخلص حجم الجبل إلى النصف تقريبا، ويساهم أولئك الذين يعيشون حياة ريفية في الجهة الأخرى من العالم بزيارات الشوارع أكثر من المواجهات العسكرية. وهم أساس طيبون يؤمنون بالسلام وحرية التعبير وحقوق الإنسان، يعيشون في أنظمة ديمقراطية مزدهرة لا تابه حكوماتها لمجلس الأمن والحروب وبيع الأسلحة إلى بلدان كاليهند وباكستان وروندا والسودان والصومال وجنيسهوية وكولمبو والعمراق واغافاستان... وللأمانة أطول، علاوة على ذلك، سيستبج ديوان الجبل الجليدي بفيضانات كبيرة في شبه الجزيرة ما سيؤدي إلى جفاف شديد يؤثر في حياة ملايين الأشخاص وسيمسنا ذلك المزيد من الأسباب للقتال. وستحتاج إلى المزيد من الأسلحة... ومن يعرف قد يكون ذلك النوع من الثقة الاستلاكية ما يحتاج إليه العالم لتخفيف الكروكود الراشن، وعندما سيحصل كل من يعيشون في ظل الأنظمة الديمقراطية المزدهرة على حياة أفضل فيما يتذب الجبل الجليدي بسرعة أكبر.

فيما كنت أجلس أمام حضور مؤثر في إحدى جامعات استنبول (وسبب التور استمالي كلمات مثل الواحد، والتقدم، والإيمان، والأرض التي، عند جمعها في حديث واحد، تفضيب السالم التركية). رأيت راكيل دينك، امرأة هرات ينك، تجلس في الصف الأمامي وقد ذرفت الدموع طوال فترة محاضرتي، وعندما انتهيت، عانقتني وقالت لي: نحن نحافظ على الأمر، لم نحافظ على الأمر؟

قلت نحن، لم نقل أنت. في تلك اللحظة، استذكرت كلمات الشاعر الأوردو فايز أحمد فايز التي غنتها عبيدا بارزفين: nahin nigh main manzil to jastu hi sahi nahin wisaal mayassar to arzu hi sahi

وحاولت ترجمتها: إن أحببت الأحلام فعلى التوق إليها أن يحل محلها إن استحالت اللقاء فعلى الشوق إلى كشمير أن يحل محله النهاية ٣

البعض وحامية بالنسبة إلى البعض الآخر). من المقرر أن تصبح كشمير صلة الوصل التي من خلالها ستستلبل الفوضى المستترة في افغانستان وباكستان إلى الهند حيث سيستمر الغضب في نفس مائة وخمسين مليون مسلم هندي تم تفتيقهم والألهم وتهميشهم. وقد أعلنت عن ذلك الاعتداءات الإرهابية التي كان أبرزها اعتداءات مومباي عام ٢٠٠٨. ساهمت الحلول الحربية التي اعتمدها الهند لمعالجة الاضطرابات في كشمير في تفاقم المشكلة وترسيخها في أعين الأمم.

لعل الاستعارة الأنسب لوصف جنون أياضنا هذه هي قصة جبل سيباشين الجليدي. أرض المعركة الأعلى في العالم حيث اختسرت آلاف الجنود الهندود والباكستانيين في مواجهة الرياح الثلجية والبرد القارس الذي يصل إلى ٤٠ درجة تحت الصفر. ومن بين المئات الذين ماتوا في ذلك المكان، عدد كبير قضى ختمه من جراء الصقيع وحرق الشمس. أما اليوم فأصعب الجبل الجليدي مكبا للنفائات تتكوم عليه بقايا الحرب وآلاف القتلى وازمير والوفود الفارغة، والأحاديث القديمة، والخيول، وأنواع النفائات التي يخلفها الإنسان عقب خوضه الحرب، بقيت تلك الخلفات على حالها وحافظت عليها الحرارة المنخفضة لتصبح ذكرى لغباء الإنسان. ألفت الحكومات الهندية والباكستانية مليارات الدولارات على الأسلحة والمسلل اللوجستية الخاصة بالحروب على المرتفعات، وبدأت ساحة المعركة بالدواين.



واضح ولا جدال فيه في الهند في ما يتعلق بكشمير. ويمتد الأمر على مختلف القطاعات والمؤسسات بما فيها الإعلام والبيروقراطية والاستخبارات وحتى بوليوود. لا وقت الآن لسرد قصة كشمير، تلك التراجيديا الأدبية. لكنني لن أسامح نفسني أن تحدثت عن الهند دون أن أذكر كشمير.

بدأ الصراع لثيل الحرية في كشمير عام ١٩٤٧، لكن المناوشات المسلحة بدأت عام ١٩٨٩ أي منذ عشرين عاما. ذهب ضحية هذا النزاع حوالي سبعة آلاف قتيل، وتم تعذيب عشرات الآلاف، كما اختفى آلاف أيضا. تعرضت كشمير للاغصاب وترملت الكثيرة، اجتاح أكثر من نصف مليون جندي هندي وادي كشمير فغدى المنطقة التي تشهد أكبر حضور عسكري في العالم (لما كان عدد الجنود الأمريكيين في العراق في قمة الاحتلال بلغ حوالي ١٦٥ ألفا). وينعني الجيش الهندي اليوم أنه ألغى التشدد في كشمير، ولعل هذا صحيح، إنما هل تعني سيطرة الجيش الانصرام ختمًا؟



تكمّن المشكلة في أن كشمير تقع على الخطوط العاطلة أي في منطقة زاخرة بالأسلحة والذخيرة التي تفوضي العامة. كما أن التضال نحو الحرية في كشمير عارق في دوامة من النزاعات الايديولوجية الحبيسة: القومية الهندية (الشركات بالإضافة إلى الهندوسية، تختزن في ظل الامبريالية)، والامبريالية الامريكية (فرغ صيرها بسبب الاقتصاد السريع النمو)، ونظام الطاليان الإسلام الذي ظهر من جديد من العصور الوسطى (يشتتر بسرعة على الرغم من وحشية الجنود لأنه يتقاوم الاحتلال الأجنبي). وتتصك كل من هذه الايديولوجيات بفساد تتراوح بين الإبادة الجماعية والحرب النووية. أضف إلى ذلك الطموح الامبريالي الصيني العدواني الأشبه بروسيا، والخزون الهائل من الغاز الطبيعي في منطقة بحر قزوين وأخبار المشاعة على الدوام حول الغاز الطبيعي، والتنمط واليورانيوم في كشمير ولاذخ، فتتصك بذلك على الوصفة القياسية لحرب باردة جديدة (وهي كما الحرب الأخيرة، بارزة بالنسبة إلى

الباطلة على التلفزيون، وشارك في بعضها نجوم الأفلام البوليوودية ليحتوا الشعب الفقير كما الغنى على الخروج للتصويت.

بعض النظر عما إذا كانت النتيجة ايجابية أو سلبية، فقد ضمنت الانتخابات العامة لعام ٢٠٠٩ في الهند قيام مشروع التقدم واستمراره.

مما لا يعني أن مشروع الاتحاد قد وُضِعَ جانباً.

وعقب اختتام الحملة الانتخابية لعام ٢٠٠٩، دعا فارون غاندي، اليتيم في حزب بي. جي. بي، ومحدرا آخر من سلالة نيزر الحاكم، والذي يبدو رانديرا مودي بالمقارنة معه سياسيا ممتدلا وورسنا، دعا إلى تعقيم المسلمين بالقوة.

وصرح: سيصرف هذا بعض من الهندوسية حيث لن يتنجرا إلى مسلم (واستعمل هنا كلمة ازورانية لوصف الاختان) على رفق رأسه. لن قبل ولو بصوت مسلم انتخابي واحد.

فاز فارون غاندي بحملته الانتخابية بفارق هائل على منافسيه، الأمر الذي يدفعك للتساؤل ما إذا كان الأغلبية دائما على حق؟

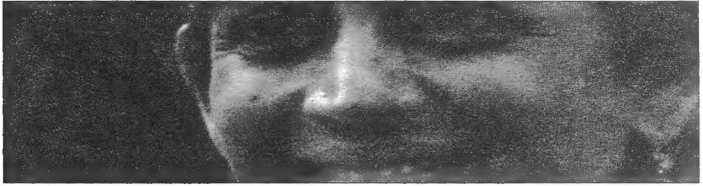
غالبا ما تفعل المؤسسات التابعة للديمقراطية الهندية، المؤسسات التشريعية، الشرطة، الصحافة، الحرة، وطبعا الانتخابات، عكس ما هو مقترح منها، أي عكس تطبيق نظام الضوابط والتوازن، وظهور الحاكم التشريعية وكأنها في قبضة مصالح الشركات. أما الإعلام فمدفن طبعا بأكثر من ٩٠ في المائة من مبدخله لإعلان الشركات، وتؤمن هذه المؤسسات ككل غطاء لبعضها البعض بهدف التوسيق للمصالح الكبرى وللأحزاب التقدم. وفي خضم هذا المسار، يسود الارتباك والتناظر في اللجئات لدرجة أن الأصوات المتصاعدة التي تزدور وتضجر تصبح جزءا من الضجة العامة. مما يساهم في تعزيز صورة الديمقراطية المتساحسة، المتعدية، الكثيرة الألوان والقوضوية إلى حد ما.

الفوضى الحقيقية

وكذلك الأجماع

بالحديث عن الإجماع، نذكر بيسط بمسألة كشمير الحاضرة أبدا، فالإجماع

الكتابة



أرندهاثي روي (ولدت في ٢٤ نوفمبر عام ١٩٦١) روائية هندية ونشطة ومواطنة عالمية. حصلت على جائزة البوكر عام ١٩٩٧ عن روايتها الأولى «اله الأشياء الصغيرة» The God of Small Things.

ولدت روي في شيلونج ميجهالا، لام كيراليتية سورية مسيحية وأنب هندونينغالي من العاملين في زراعة الشاي. قضت طفولتها في إيمانام بمدينة كيرالا. تلقت تعليمها في مدرسة كوريس كريستي، في سن السادسة عشرة رحلت من كيرالا إلى دلهي لثبدا في العيش كالشردين. أقامت في كوخ صغير بسقف من الصفيح بجوار أسوار موقع فيروز شاه كوتلا الأثرى. وعاشت من بيع الزجاجات الفارغة. بعد ذلك بدأت في دراسة العمارة في مدرسة دلهي للهندسة المعمارية حيث التقت بزوجها الأول المهندس جيرارد دا كونها. وتعد رواية «اله الأشياء الصغيرة» الرواية الوحيدة التي كتبها روي. فمذ حصولها على جائزة البوكر ركزت كتاباتها على القضايا السياسية مثل مشروع سد نارامادا، وأسلحة الهند النووية، وقوة فساد أنشطة شركة إينرون.

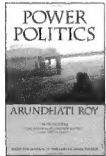
روي هي الرئيس الشرفي لحركة مناهضة العولمة / العولمة البديلة، وهي ناقدة عنيفة للامبريالية الجديدة.

في ردها على التجارب الهندية للأسلحة النووية في بوكهاران وراجاستهان، كتبت روي مقال «نهاية التخيل» The End of Imagination الذي انتقدت فيه السياسات النووية للحكومة الهندية، ونشر في مجموعتها «نحن الحياة» The Cost of Living والتي شنت فيها أيضاً حملة عنيفة ضد مشاريع الهند الضخمة لسدود توليد الكهرباء المائية في الولايات الوسطى والغربية في مناطق مهاراشترا ومادهايا براديش وجوجارات. ومنذ أن كرست نفسها كلية للسياسة والأعمال غير الأدبية نشرت مجموعتين إضافيتين من المقالات بجانب محلها الخاص بالقضايا الاجتماعية.

منحت روي جائزة ميشن للسلام في مايو من عام ٢٠٠٤ تقديراً لعملها في الحملات المدنية والدفاع عن مبدأ اللاعنف.

في يونيو ٢٠٠٥ شاركت في المحكمة الدولية لأجل العراق، وفي يناير ٢٠٠٦ منحت جائزة أكاديمية ساهيتيا عن مجموعة مقالاتها «جبر العدل اللانهائي» The Algebra of Infinite Justice. ولكنها رفضت تسلمها.

سيصاحبها تشريد مئات الآلاف من السكان. كما تعرض روي بوضوح الفوضى في الشرق الأوسط وتقدم تفسيرات عادة كشفرة الموسى للسياسة الخارجية للأدلة الأمريكية والنموذج المتنامي لشركات المعلقة.



قوة الجماهير في عصر الامبراطورية
Pupic Power in The Age of Empire - 2003

توضيح روي للركائز السياسية والبشرية لتغيير النظام، وتعيد التأكيد على أهمية الفعالية والاحتجاج وذلك في خطابها الرئيسي للمؤتمرات السنوي التاسع والتسعين للرابطة الأمريكية لعلم الاجتماع في ١٦ أغسطس ٢٠٠٤. وقد أديع الخطاب محلياً عبر قناتى سي-سيان بولتي في والديمقراطية الآن والاداعة البديلة. عرضت روي على نحو شديد الذكاء التقيد المفروضة على الديمقراطية في العالم الحاضر. وتحدثت عن الحاجة لحركات مدنية للاحتجاج على احتلال العراق وانحسار الديمقراطية عن انتخابات غير مسموح فيها بأية خيارات ذات معنى. كما لكشف خطوة مقاومة منظمات المجتمع المدني، مستعرضة كيف أن الحكومات هي التي تسد الطريق أمام الاحتجاج السلمى معاً لوى تشجيع الإرهاب، و دور الاعلام الذى يشارك في تهميش الأصوات المعارضة.



لغة الحرب War Talk
2003/152 Pages/ South End Press/ISBN
0896087247

في كتابها غير الروائى الثالث عالجت روي بشجاعة قضايا السلطة وسوء استخدامها، وانعدام السلطة وتحولها من خلال المعارضة إلى قوى إيجابية من أجل التغيير. تشرح روي الصراعات المدنية في بلدها، وتحثى وقرى بها معاً مظاهر من أعمال لوصية غاندى الموروثة. تدبر روي مشروعات السرد التهديدية الضخمة لتوليد الكهرباء المثلية والضرارة بيئياً، والتي

... دليل القارئ العادي للامبراطورية.
An Ordinary Person's Guide to Empire
South End Press - 2004

تقدم لنا أرندهاثي روي هذا العرض الواضح عما تعنيه في الحقيقة إدارة بوش عندما تتحدث من تعاطف المحافظين والحرب على الإرهاب. لروي روح مميزة في تلك المقالات تضع نقاد ما يهين تسميتهم بمجموعة «أنا ديمقراطى أكثر منك، ولكن قبل كل ذلك تسمى لشكبيرنا بأنا ضللك جمهور القوة» وأساس الديمقراطية الحقيقية، قوة الشعوب في الوقوف بأنفسهم ضد طغيان القادة الذين يخدمون الحشود بالخطب النارية. تعد تلك المقالات دواء لكثافت ضد «أدوات سفر روية الإمبراطورية الأمريكية».



كتاب الزاوية



«نونية» ابن زيدون في ولادة بنت المستكفي

ولد الشاعر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن حمد بن غسان بن زيد الحزمي سنة ٢٩٤هـ. ١٠٠٣م بارصافة من صواحي قرطبة ويسمى ابن زيدون من قبيلة بني محروبة العربية، التي كانت لها مكانة عظيمة في الجاهلية والإسلام، وعرفت بالفروسية والشجاعة.

وكان والده من فقهاء «قرطبة» وأعلامها الممدوديين، كما كان ضليعاً في علوم اللغة العربية، بصيراً بفنون الأدب، على قدر راقٍ من الثقافة والعلم.

اتصل «ابن زيدون» بكثير من أعلام عصره وأزماته المشاهير كما ساهم بدور رئيسي في إلقاء الخلافة الأموية بقرطبة. كما شارك في تأسيس حكومة جهورية برغامة من حجير حيث حظي بمنصب الوزارة في دولة «ابن جهور»

كان ابن زيدون شاعراً مبدعاً مرهف الإحساس. وقد حرّكت هذه الشاعرية فيه زهرة من زهرات البيت الأموي. وأبنة أحد الخلفاء الأمويين، وهي ولادة بنت المستكفي. وكانت شاعرة أديبة، جميلة الشكل، شريفة الأصل، عريقة الحساب، وكانت لما تملكه من جمال أدهى بعبق الكثير من الشعراء الذين يدلّون إلى مجلسها ليمتعوا أنظارهم به، ويتمتعوا بحماتها ولانها، وكانت هي بنفس الوقت تشمّر لكل واحد منهم بانجذابها إليه ومعيتها له. فطلعت تلعب بشاعريهم، حبا للشعر، حتى يقولوه، وكان مما قالته طمعا في استارتهم:

أمكن عاشقي من صحتي خدي
وأعطى قبلتي من يستهيبها

وبقيت على هذه الحال إلى أن رآها الشاعر ابن زيدون فقام بها، ولم تكن هي ناقل منه شقاً له، إلا أنها عارفته ليس كرها له؛ وإنما لإعجابها بشعره، فأرادت أن تبتعد عنه، مع شوقها إليه. حتى يتعدت بفراقها ويتوجد عليها لينطلق بأعنيب الشعر وأجمل القصيد. فكان ما أرادت وكتب ابن زيدون قصيدته (النونية) إلى حبيبته ولادة بنت المستكفي، وكان هو في إشبيلية وهي في قرطبة وهي من أشهر أشعاره

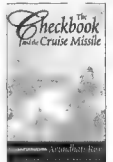


دفتر الشيكات والصواريخ العابرة The Checkbook and the Cruise Missile South End Press - 2004

إن أي شخص ماهر يستطيع أن يكشف عن جوانب صوت الكذب مطروحة حتى بسيطة، كروائية، أروندهاثي روي معروفة بسلامة لغتها وبنائها المركب، وكثافة مقالات سياسية نثرها دقيق وعصيف، كل تلك الكفاءات تلمع عبر لمخاطبات التي جمعها «ديفيد بارونيان» في كتاب، معارضة العولمة، حوارات مع أروندهاثي روي، المقابلات التي سجلت بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٣ يسجد فيها القراء الجدد والقدامى تقديراً إضافياً لأصالتها السافقة.

سياسة القوة Power Politics South End Press - 2002

أروندهاثي روي، التي تصفها النيويورك تايمز بأنها أكثر نقاد الهند حماساً ضد العولمة، أصافت مقالاتين جديتين للعلبة الأولى من الكتاب لتناول الحرب الأمريكية على الإرهاب وقد احتير سياسة القوة، ضمن قائمة «الوك سينس، book sense» لأفضل ٧٦ كتاباً لشهرى نوفمبر وديسمبر ٢٠٠١، كذلك ضمن قائمة «اكتشافات، مجلة لوس أنجلوس تايمز» تحدى روي في سياسة القوة، فكرة أن الخبراء فقط هم من يستطيعون الحديث عن قضايا ملحة كالحرب النووية وتخصيص تزويد الهند بالطاقات لشركات الطاقة الأمريكية وبناء السدود الضخمة في الهند.



تكلفة الحياة The Cost of Living Modern Library - 1999



يتكون هذا الكتاب من جريوس، الجزء الأول بعنوان «الخبر الأعظم شيوخاً، يهاجم بناء سد «ساردار ساروفار» على نهر السارمادا في غرب الهند، والجزء الثاني بعنوان «نهاية النخيل، يستنكر تحارب الهند النووية التي جرت في مايو ١٩٩٨». وكانت حركات مثل «إلغاء السارمادا، و«جذور الحب» و«سد السد» الاحتجاجية والتي تحركت لاجتماع كامل، كانت تؤم بأن السد بدلاً من أن يكون حلاً لشكلة عجز المياه والكهرباء في الهند سيكون سبباً لأزمة مالية قاسية نظراً لتسببه في تشريد ٤٠ مليون مواطن، كذلك سيؤدي إلى غرق ٢٢٥ قرية وإجفاف بحق المستحقين لإعادة التوطين بالإضافة للكوادر البيئية

تجادل «أروندهاثي» حول الفائدة من هذا المشروع وترفع أسئلة هامة حول «النس الحفيسى للتنمية، سواء في شكل سدود كبيرة أو قنابل نووية

إله الأشياء الصغيرة The God of Small Things Modern Library - 1997



عزفت الروائية الهندية أروندهاثي روي، الحاصلة على جائزة الموكور في روايتها الأولى لحناً من الكلمات تصاعدت من الصمحات كموسيقى الجاز إله الأشياء الصغيرة في قصة توأم صغير هم راھيل وإسنا ووالى أفراد عائلتهم ولكن الكتاب قد يبدو مثل مليون قصة تصبر دون توقف ولكنه يدور عن عقل ملول يجترى يتنقل كل شيء ليحول إلى كيمياء شعرية. والرواية من البداية غريبة ومألوفة للصائر الفرنسي مكتوبة بلانجليزية

جديدة ضاماً أنصتها التأثير الأسوي الهندي في الثقافة واللغة

هل ستواصل إيران بعد ثلاثين عاما من الثورة عزلتها عن قوى العولمة وترسخ نفسها فعلا كقوة ثورية مضادة تحت شعار ، عدالة اجتماعية - جديدة

يوميات إيرانية: المكارثة والموت

روجر كوهين

Roger Cohen

وصفته كلمات ،موسى، من سياسة خارجية ،استمرارية ومغامرة ، تحت مراقبة دقيقة من قبل الإيرانيين المتحمسين بمواردهم المالية أو بالخضر بمكانة بلاد فارس في العالم. لقد وصف ،خامنى، نفسه النتيجة بأنها معجزة الهية.

أما المهزلة المهينة فكانت المناخ العام في طهران، حيث كان المراسلون الأجانب مالفعل مقيدى الحركة إلى حد كبيره في ظروف أكثر تشددا (على الرغم من أن زميلى ،بيل كيلر Bill Keller، كان قد ذهب إلى أصفهان قبل أربعة أيام من التصويت ووجد نفسه وسط معركة تصادية بين المحتجين وقوات الأمن) من الصحيفيين أيضا ،أحمدى نجاد، خصص ساعات وإعامات لا حصر لها لكسب أصوات سكان المدن الصغيرة الذين ربما كانوا سريعي التأثر بما سمعوا في المساجد المحلية عن مساهمته في تقدم برنامج إيران النووي. والذي حولته الرئيس إلى رمز وطنى لا يقل في قوته عن تأميم النفط.

لكن ،أحمدى نجاد، كان قد ضمن هوزة عام ٢٠٠٥ من طريق المدن وليس المناطق الريفية، وهو لم يعط المصالحطين منذ عام ١٩٧٩، إن تحقيقه لفوز ساحق في الريف هو أمر مستبعد تماما. بل إن المجلس الرئاسي المحكون من عشر أعضاء، والحوال بالإشراف على التشريع والانتخابات، ومعظمهم من رجال الرئيس، وجد الخرافات في خمسين مدينة تشكل أكثر من ثلاثة ملايين صوت، أو ما يزيد على ٧٥ ٪ من إجمالي الأصوات، ولكن ذلك لم يمنع المجلس - بعد تحقيق صوري - من إعلان الانتخابات ،سلمية، في الثلاثين من يونيو.

بدا ذلك متشددًا. إن انخفاض التأييد لعالم الدين الإصلاحى ،مهدى كروبي، من أكثر من خمسة ملايين صوت عام ٢٠٠٥ إلى ما يزيد بالآلاف من ثلاثمائة ألف صوت، أو ما يوازى ٢٥ ٪ من الأصوات، كان مجرد واحد من التفاضيل العديدة المنافية للمنطق، مثل الصوت الساحق لـ ،أحمدى نجاد، إن وجود عدد أكبر من اللازم من بطاقات الانتخاب المبطوعة، وحوالى أربعة عشر ألف صندوق متقلل للأصوات، وقلة عدد المرشحين - طر من مرشحين ،موسى، من معظم الدوائر الانتخابية. كل ذلك شكل تربة خصبة للتلاعب. بل كان هناك عتفا ليس تماما. لقد كانت هناك انتخابات حرة وعادلة وفقا لمعايير الأمم

امهيت. لقد خرجت نتائج الانتخابات المزعومة من وزارة الداخلية وسط هواء الصيف، سألته لم عالب الشابة؟ أجابنى ،لأنه في أحلك الظروف تكون هناك حاجة لأفضل القرارات، واليكاء ليس هو الرد المناسب، الجبرنى ،محسن، أنا عالب الشابة ،أحمدى نجاد، قد فار فما ضرورة كل هذا المقع ؟.



كان تتساءله عقلاانيا في مواجهة أعدا غير عقلانية. لقد ظهرت النتائج طوال الصباح نباحا في كل ترانج ما بين مليونين إلى خمسة ملايين صوت دون اعتبار للمنطق. (الإحصاء الجغرافى الكامل استغرق عشرة أيام للظهور. على فرض أن الهندسة العكسية تستغرق وقتا. طوال عملية الانتخاب غير المراقبة ،لم يكد يتراجع نصيب أحمدى نجاد، مطهرا أصافا شبه كامل عبر مناطق من التنوع الاجتماعى والعرقى الهائل انتهى بـ ٥١٦.٥٧٢ صوتا (٧٢ ٪) / أو حوالى ٢٠ مليون صوت أكثر من الأصوات التى فاز بها في الجولة الأولى عام ٢٠٠٥ وعندها ٥١٦ ٧١٦ صوتا.

جرى الاحتفاء بهذا الفوز الصاعق بعد حملة انتخابية وضع فيها سجل الرئيس، من ارتفاع معدل التضخم وزيادة البطالة وتبديد عائدات النفط وما

الأجانب بعد بعملاء ،الشرب، مما يملطوى على دعوة مقدسة لصريرهم أو طردهم أو اعتقالهم وهو ما حدث بعد ذلك، في صبيحة ذلك اليوم، كتبت ،مثل الجميع، متحمرا، كانت الحكومة الإيرانية في السابق تتقدم بحسابات حذرة، ولم يكن بغا الثورة يعتمد على نزوة، لقد قامت تلك الحكومة حقا بدعوة مئات من الصحفيين إلى هيد للحرية فقط كي تميز رأيها؟ تلكأت قدر استطاعتى، وهزلت عند الضرورة، واصطدمت بنشابة اخرى من المعارضة عازلة في دموعها وبينما توقعتنا للحميد، اقتررب ورجل متوسط العمر، قال لها ،لا تبكى، ابقي شحاعة ومستعدة.

سأدعه ،محسن.. لقد أراشى بطاقة هويته التابعة لوزارة الداخلية حيث عمل هناك لمدة ثلاثين عاما حسب قوله. وقد ذكر أنه قد أوقف عن العمل، مثل عدد اخر من زملائه، الذين فصل عدد كبير منهم خلال الأسابيع الأخيرة. تواريتا سريعا داخل مقهى، وكانت الأغاسى الوطنية يهدر من جهاز التلغراف مصحوبة بصور الجنود والنساء المتترفات في أزدية سوداء. هل كنا نشهد انتخابات أم فرضا للأحكام العسكرية؟ تحدث ،محسن، عن شقيقه، أجد شهداء الحرب الإيرانية-العراقية بين عامى ١٩٨٠-١٩٨٨، وكيف أنه هو نفسه لم يشارك في تلك الحرب أو يتحمل فقدان شقيقه كي يرى ،هذا الطلم ضد الثورة والصمير والإسلامانية، قال ،محسن، أن كرامة إيران قد

■ أقل ما يمكن قوله صبيحة إعادة انتخاب ،محمد أحمدى نجاد، كرئيس لإيران، هو أن الاحتمالات الموكبة لانتصار نسمة لكلى الأصوات قد ألعبت بسبب الشاغل الذى تقارب محاولة انقلاب. وقد تدفقت قوات شرطة مكافحة الشعب المسلحة بالصمى ودروع السيقار السوداء سارتضاع الضخمد من وزارة الداخلية معققة الاواب في الساعات الأولى من يوم ١٣ يونيو لقد توجهوا الى عملهم لصر الناس، كان التصويت للانتخابات الإيرانية الرئاسية العاشرة من عهد الثورة قد انتهى في الليلة لسابقة، وفي خلال ساعات كانت وكالة الأنباء القومية (وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية IRNA) قد أعلنت فوزا ساحقا لـ ،أحمدى نجاد، من الجولة الأولى. لقد تغيرت طرقات، تغيرت تماما.

ما بين ليلة وضحاها، تحولت مدينة احتفالية يعمرها الحماس المرعبد للحيوية الطاهرة للحراك الديمقرالى للجمهورية الإسلامية ذات الواحد وثلاثين عاما، إلى مكان مليء بالجنون المشقة والخوف المكان والسفاحين ،لهاجنين المروحين من قبل الدولة. لقد بدا الناس مدهوشين ،بالطبع ،وانقلب حالهم فجأة من ،الهبة إلى التسلمة كل الحرية والمناظرة في فترة ما قبل الانتخابات بدت فجأة وكأنها مسرح فاس للدمى يحركه لاعب منحرف، كان الناس يهيمسون، أنه انقلاب محاولة لقلب نظام الحكم.

خارج المقر المقوس بالصلح للحملة الانتخابية لـ ،مير حسين موسى، - مرشح المعارضة التى اودعرت حملته مؤخرًا في أفعال كثيفة من الرشايات والخسراء والتناذيل الملونة، كانت صفوف متراصة من قوات لشرطة على الدراجات النارية والمترجلة لتزع الكاكن جنيته وهذاه. كان التلوك يعنى أن تصبح هدفا، صرخت مرة واحدة على أن تختمنى فى دومة الزحام ،ألق قلبك وافتكر وتعال لسانعنا.

كنت ما رلت أستخدم دفترًا في ذلك الوقت لم يكن أية الة على خامنى.. الزعيم الأعلى، قد وصف المراسلين

كتب هذا المقال في يوليو الفائت بترتيب مع The New York Review of Books

ترجمة: عادل فتحي



المتحدة التي تقتر إيران نفسها عضو
هياكل كلاً ما لكاتبه كلاً
تحدثت عصابة الانتحارات التي
كاوي سيد امامي وهو خبير سياسي
مرموق قام بعمل عدة استطلاعات كان
مناكدا من شيء واحد فقط بالنظر إلى
التحول مائة وثمانين درجة منذ شهر
مضى عندما كان موضوع الانتحارات
قاترا وتوقعت نسبة حضور ٥٥ مقابل الـ
٨٠ إلى التوقعات الآن فقد أصبح من
المتحيز ان يحصل حمدى بحاد على
٥٠ في الجولة الاولى ويعني ذلك عدم
جولة ثانية

لقد اثبت انه كان متحفظا بهذا الذي
١٥ من مجموع التاخيرين ناصواتهم
ومع ذلك، فمسعود آخر من الحملة
الانتخابية كان مدعياً مريدا من
الشاهزاد المستمرة ولوحات الخصم
التي تذكر بـ ثورات الألوان هي في الواقع
وجورجيا هناك تصريح لـ بيد الله
جواني رئيس للكتل السياسية للحرس
الثوري قبل الانتخابات تاريخية ايام كان
يحب ان يستحق مزيدا من الاهتمام لو
كان. موسوي يفكر في ثورة مائة، فانه
كان سيراهما تحقق قبل ان يولد

كان الضمع عبيدا صريحة ذلك اليوم
الأول من الموصى كل شخص ضاها كان
يعلم ان هناك شيئا عشنا في دولة إيران
كان العشر يملا الهواء في ذلك المساء
في الحادة الابنية التي تحمها الاشجار
جادة وإلى عصر التي تقطع المدينة من
النمال إلى الحبوب، هزولت ساتحاد
شخص يدعى ماجر ميرزور. كان يرتعد
وهناك اثر صرية ثالثة في ظهره وجروح
أعلى ذراعه وفخذه، وحكى لي كيف انه
ضرب مثل خنجر، عندما احسن
لمساعدة امرأة جريحة شعرت بالصدمة
وفي الحقيقة انه في خلال الأيام العشرة
التالية لم يتصلأ إحساسا بالصدمة.
حيث رأيت النساء يصرين بالهراوات،
عادة بواسطة رجل من ميليشيا
الباسيج، المزود سرخ وخوذة وعصا ولديه
تعليمات بعمل أسوأ ما لديه

بعد أسابيع، كنت ما زلت مصدوما
لقد ترحبت إيران كان الترتج عنيها
ومع ذلك، برزت جهائن معينة بقر من
الوصح بفضل الرصيد الدائم لثيكل
الثوري القوى للبلاد إن الجمهورية
الإسلامية التي يزعمها دائما التوتور
الكهنوتي-المتحرري الذي يعمر عنه
اسمها. والموجود في إيران منذ أن طالب
القمع بدستور عام ١٩٠٥. لن تعود أبدا
كما كانت في السابق

تقد تحول ملايين

الإيرانيين من الإدعاء غير المبالي إلى نهج أمسا من خلاله أن لديهم شعورا محدودا ريعاى الأعوام عبر معارضة صريحة لنظام أصبحوا الآن يسطرون إليه يا احتشار مام .لقد أصبح البناء التكنونى والسياسى أكثر تصدعا ، وتقليبا . أكثر من أى وقت منذ الأعوام الذموية قبل الثورة. عندما جرت تصفية اعداد كبيرة نيشما كان ، بية الله روح الله خمينى، يتلأص مدكاه باولئك الذين حاربوا فى سبيل الديمقراطيةيه وليس الحكم الدينى

قدم حلقة فى خمينى، كمرشد أعلى بية الله على خامنى ، بتقويض المهود الجوهري لولاية الفقيه فقد تخلى عن دوره كمحكم إلهى - رجائى يمثل الإمام الخامنى مشر العائب الى حين عودته المستطرة ، لصالح دور مبحار إلى جانب أحمدى نجاد. إن ذلك لا يجعل شيئا من هائله السابقة، يترجم الفرنسيون لقبه بـ «المُرشد» ، أو إنكاره المحمود للداث فى السابق. لم يعد ،خامنى، ممثلا للسماء ،وأصبح الآن عالقا فى الوحل

هناك جسد ،خامنى، نفسه جسد شائى أصعب، عالم الدين ،مخمس خاشنى، الذى يبدو دوره فى القمع المصنف شديد الأهمية، وخاصة فى السيطرة على الليبراليات المعيرة. كانت الموت لحامنىس، هى أكثر صيحات الاحتجاج التى سمعناها غرابية، وذلك معيار لما الت إليه الأحداث الأخيرة من تحاليم للمحظورت فى الوقت نفسه. انقل الحرس الثورى بقيادة اللواء محمد فىما وصفه جعفرى نفسه بأنه مرحلة جديدة من الثورة والصراع السياسى عندما قامت قواته النخوية ،بأخذ زمام المبادرة لقمع قلاقل لا تنتهى

لا احتشار، زعماء إيران جديدة أكثر هشاشة وقصدا عسكريا. فقد نفوشت سلطوتها الإقليمية الحديثة تسبب انهيار اسعار النفط وازدياد المعارضة الداخلية ووجود قيادة امريكىة أكثر مرونة وإاد إن ذلك يطرح الكثير من الأسئلة. هل يتجاوز انقسام الصدام بين الملام كيم يمشى أن يؤثر مزيد من العداء الاستقرار على البرنامج النووى المتسارع للبلاد؟ هل يمكن ،موسوى، تنظيم معارضة سياسية فعالة؟ وهل يمكن التصحية بـ أحمدى نجاد، -الرمز السياسى الأكثر إثارة للجدل فى التاريخ القصير للجمهورية الإسلامية- فى سبيل التوصل إلى تسوية تدعم نظام مرعوى بالمنظر إلى التصديعات

،لسياسية والدينيية والاجتماعية الطاهرة الآن. فلا استجد إلقاء الرئيس من النافذة فى النهاية. ومع ذلك فلا يبحأ لى شخص -وخاصة مصانع لسياسة الامريكىي- أن يعول على ذلك منزع جمال -المر- كما فى الطرف لسمائى من طيران وشتر قممها احلام 'التهرب لدى الناس لخاصصين فى اعناق الرحابة اللانهاية بالدينية بالنسبه لثاير سين- لشما- ٥- من تعدد السكان الذى زاد أكثر من الضعف منذ الثورة الى ٧٥ مليون نسمة. هم اقل من الخامسة والثلاثين - فى إيران العرب الحبلية فى مهبر طبيعى، ولكنها ايضا مهبر عقلى - من الرقابة الذاتية ومن اللانس احادية اللون ومن أى إنذار لشرة الاطلاق لاكتشاف عنق أنثى أو طهون شعرا من اسمع اللوئاح

قبل نهاية زيارة استغرقت ثلاثة اسابيع فى يناير وفبراير، تترسخت فى جبال البرز، ويعد أن الإحباط، بسبب احكام ملايس الإثبات ومردة فرص العمل وارتفاع الاسعار- كان امرا بارزا فى العديد من المحادثات التى رسمت صورة لإيران المستعركة فى لعبة القط والمأر المعقدة نية كهونوية عليا على رأس مجتمع صبح - فى حواس عديدة - علمانية، مع قوانين قمعية تجاهد لنح تشكيل النساء اللاتى اعتنق التعليم الذى جاون به الثورة اليوه تبلغ نسبة طلاب الجامعات من الإناث ٧٠- .لقد خاطب آيات الله العنلات الشيعية التقليدية للسماع بتعليم ناثون

فى ذلك الوقت، اخبرنى ،ناصر هديان عالم السياسة، 'أقول لطلاب أن الانتظار صعب ولكن عليكم بالصبر، إن

قوانين البلاد لا يمكن أن تتكلم لأبد خلف الواقع، والواقع الإيراسى اليوم أن النساء قد تم تشكيلهن وانتشرت العلمانية. -ويبوزى- .لم اعتقد أن السياسة يمكن أن تتكلم خلف تلك الحقائق فى عام الانتخابات لقد وفرت انتخاات الثاني عشر من يونيو جسرا محتملا بين إيران الشامة التى تتطور سريعا والشخوفة للعالم التى تتواصل معه مباشرة وبارادية. وبين المؤسسات الثورية التى تحولت إلى اتجاه محافظ تحت حكم، أحمدى نجاد. ،لقد خدمت الانتخابات الرئاسية كصمامات امان فى الماضى. فقد وفرت تصحيحات متواضعة للمسار جعلت من مصطلح جمهورية، أمرا ذا مغزى حقا. لقد تميزت إيران فى منطقة مستبيدة بانتخاباتها التى لا يملك الكهن بها مستقبلا. فكلما فار الإصلاحى، محمد خامنى، باكتشاح عام ١٩٧٩،

صرح، خامنى، ،الذى انتهى به الأمر إلى تقدير فى النهاية أكثر من الجهر بأنه سوف يترشح مرة ثانية هذا العام، قبل أن يتنارل لصالح موسوى، رئيس الوزراء الأسبق صاحب التورية المصوعة، الذى يمت بصلة قرابة بعيدة لـ «اية الله خامنى، والوطنى المحلى من التجسيد المباشرة على ما يبدو للتفسير الذى لا ينزأ بالمشهد. -لقد عمل خامنى، كرتينس، مع موسوى، خلال أعوام الثمانينيات التى عمرتها الحرب، كات العلاقة بينهما غير مرضية، ولكنها صمدت لمدة شعامنى أعوام. -ويبدو أن الزعيم الأعلى، نظرا لحسماته تجاه رئاسة ثانية لـ ،خامنى، -قد مد جسور السلام مع- موسوى، حتى لو كان تصفيله لـ ،أحمدى نجاد، واضحا

ولكن انصميا، خامنىس، كان لموسوى، الرتيب والتحفظ والمطيع فى بداية مايو. أما فى بداية يونيو فقد

أصبح النشاط المناوئ لـ ،أحمدى نجاد.. لقد أصبحت لا مبالاة الإيرانيين المجال للحراك الذى سيحقق نسبة حضور ٨٥/ كان ،موسوى، مدعوا جزئيا نزوجته «رهرة زاهنفاار» صاحبة الشخصية الكاريزمية، والتى رأيتها، قبل الانتخابات مباشرة فى حشد كبير بطهران. حيث بدأت فى الصباح عاليا مرتدية حجابها الزهري ،مرحبا بالذكة، وتابعت محدرة ،لو حدث تلاص، فستقوم ثورة فى إيران. كانت الأشرطة والرايات الخضراء فى كل مكان بينما كانت «رهرة- تدعو لافكارها: (إنكم تبحثون عن هوية جديدة لإيران تحقق لكم الكرامة فى العالم إيران حرة مستقلة مفتوحة بالاحياء) .إننا نسعى إلى علاقات مصالحة مع بقية العالم وليس هجمات لا معنى لها وصداقات غير محسوبة. ،كان ذلك أمرا مزمجا. ولكن تلك كانت أياتا إلى مزحة، تتسم بالاثتهامات والاثتهامات المصادة فى المناظرات الرئاسية التى يشاهدها عشراة ملايين الناس على التلفاز. كان افعاد الشفافية هو ما اعتمد عليه النظام، ويبدو أن ذلك تبخر مع العنف المتهور



كان ،على أكبر هامنى والفنجانى، نفسه، والذى ظل لوقت طويل الحاكم الخفى للنظام، رئيس مجلس الخبراء الشرف على مكتب المرشد الأعلى، قد احدث فى خطاب إلى خامنىس، بيان أحمدى نجاد، -قد يواجه نفس السقوط المظاين لأول رئيس للجمهورية الإسلامية- إيو الحسن بنى صدر، -لأنه كذب واتهمك القوابس ضد- لدين والأخلاق والعدالة. ،لقد اتهم ،أحمدى نجاد، -رافضين- وأخريين فى السلطة التكنونىة بأثارة الفتنوسم- فى أى نجاد كاسح فى الانتخابات كان سيكون مقبولا. ولكن فى «شيكافو»،

ما الذى حدث إذن لتلك العاصفة التصديعية العالية التى سادت الجمهورية حتى ليلة ١٢ يونيو؟ ربما لن نعرف تماما قبل وقت طويل، وربما لن نعرف أبدا. ولكن ما نعرفه واضح للبيان. لقد اشتملت معركة أساسية بين الثوريين القوميين وبين الأصلايين من أنصار العمولة. وقد ساعدت مبادرات الرئيس «أوياما» على إضمار تلك الحرب. وفى قلب المعركة تكمن مسألة ثقة إيران بناتها.

ما بين ليلة وضحاها.

تحولت مدينة يغمورها الجماس للحراك الديمقراطي للجمهورية الإسلامية ذات الواحد وثلاثين عاما، إلى مكان ملء بالعيون المتقدة والخوف



25

142

إن أمريكا تلقى شعبية لدى معظم
الإيرانيين الذين يمكن أن يرحبوا الآن
بتطبيع حذر. أي أن اليمين الحديدي في
إيران المقلّب حول «أحمدي نجاد» أدرك

أضحة، فإن القلق الديني أصبح أكثر وضوحاً وفي قم، المركز الديني للبلاد نامت هيلتان للعلماء شجبت الانشغالات

دعنا نراها مروره أمة، أيا الله حسين علي منتظري . لدى نتاجات، من الجوعى ثم، لاحقاً، مع . جامنتي، جزئياً، بسبب مفهوم ولاية الفقيه، فقد قال عن نبيه الانتخابات لا يمكن أن يفسد فيها شخص حكيم عاقل، وشجب حكام إيران باعتبارهم، معصيين ومتجاوزين، أما أية الله سيد حسين موسوي تبريزي الذي العام السابق في عهد . الحوميني فقد صرح بأن من حق المحتجين أن يتظاهروا، وكرر تبريزي: . الشاء ايضا وصف المتظاهرين بشيخي الشعب، ولثل تلك الأسباب كان نظام الشاء غير شرعي

في عهد نوش المتشدد، حقق أحمدى نجاد المتشدد المتقلب نجاحا على حساب الرئيس الأبيض، ومع تصعيه ضمن محور الشر، أثبت، أحمدى نجاد سرعة بديهيته في رد الهجوم، وأصفا نفسه بالمتصمف في مواجهة، قوى العجسة، ولكن نظرا لما أصابه من أصرار بسبب العنف في الداخل، ومواجهته لرئيس أمريكي أسود من أصول مسلمة جزئيا بعد بدء للعالم الإسلامي، ومع فقدان مصداقيته في الغرب إلى الأبد بسبب إنكاره للمحرقة، فرما أثبت الأام أنه عبء أكثر من كونه مكسبا، ولو شكى، أوياما، من استماعة سور، الحليف العلوي الرئيسي لإيران . إلى عملية العار عري-عربية-عراقية، فرما بدأ الوضع الإقليمي لإيران يبدو أقل نفوذا بكثير، خاصة مع أشخاص سعر رئيسي النفط إلى سنين دولارا وسقوط الاقتصاد في دوامة ملزومية وتصلب المعارضة في العراق ضد التدخل الإيراني، لقد سمعت نموذج، أية الله الذي، لسيستاني، من العراق يتردد عدة مرات بعد الانتخابات كتمثال واضح للزعامة الدينية الشيعية النورية التي تحترم لعملية الديمقراطية.

ولكن من المؤكد أن انتصار . أحمدى نجاد، يعكس حقيقة فارسية، سطوة البرمة المتشدة، التي تحارب الأام من أجل مغانها وثروتها شروتها التي يعيدها جزئيا إستان الرئيس لعقود الأمر المياثر الخاصة بعمليات حمر وإنشاء أبار النفط للنحرس الشوري بعد يومين من الانتخابات، اخذني واحد من الدائرة الخيرة لـ «رافستحاني» إلى مصعد وأحبرني أن الرجال الأربعة المسؤولين عن التزوير والقمع هم، حسين طاب، قائد ميليشيا «الاياسج»، و«محتي خامني اس الرشد»، وسعيد طجلي، رئيس مجلس الأمن القومي والمفاوض الفرنسي لإيران حول القضايا النووية، و«جامنتي» نفسه، لم يذكر الرجل

جعفرى ورئيس الحرس الثوري، ولكن أهمية ١٢٥ ألفا من النخبة القوية بالنسبة لبنية النظام هي أمر واضح وبإسبب الدعم الكهونتي لتلك القوات الانقلابية سوف تبقى ويتروعد صداها في مجلس الثوري و محمد مصباح يزدي الرئيس الأسبق للواء والزعيم الروحي لـ أحمدى نجاد..

هل ستمسك تلك المجموعة من تحو تلك المرحلة الصعبة؟ هذا هو السؤال المطروح خلال الأشهر القادمة أم أنها ستسعى إلى خيار التعاون مع المتشعلى في حكومة جديدة لـ . أحمدى نجاد. لمحاولة تهدئة العصب المتشعلى وإرسال إشارة المصالحة إلى العالم؟ لقد واصل . موسوي، و خاتمي، وكروبي شجب العنف المتشدد ضد احتجاجات .شوازع، كما أثار . موسوي، إلى تشكيل حزب سياسي جديد ولكن المجال الحقيقي أمامه للوزارة في مناخ يشبه الأحكام العرفية ما يزال غير واضح في الواقع أن الحالة الجديدة لإيران هي العوزان إن انتكاسات الثاني عشر من يونيو هي أمعد ما تكون عن الانتها، وهي تؤثر على مجتمع منزول ونظام متقسم والقوميين الذين كانوا يتحدثون إلى في فبراير عن مرونة الجبهة الإسلامية يقومون الآن بتزليل طرق تقصيع قتاليل الموثوف من الإنترنت، لقد تحول المد الشعبي الساحق الطالب بإعادة احصاء الأصوات أو إعادة الانتخابات الزائفة إلى شيء أكبر، أصبح ذلك التقلب واضحا عندما استؤنست مظاهرات الشوازع بحضور الآلاف في الشارع من يوليو، وهي الذكرى العاشرة لقمع احتجاجات الطلبة عام ١٩٩٩. وقد قتل أحد الطلبة في ذلك الوقت كما قتل عشرات على الأقل منذ انتكاسات العام الحالى المثيرة للجدل إلى للاستعداد قوة ضمنية في إيران الشيعية، مع ذوات حداد الموتى التي تستغرق ثلاثة أيام وسبعة أيام وأربعين يوما على التوالي، واستعراض



في الواقع أن الحالة الجديدة لإيران هي الزوران، إن انتكاسات الثاني عشر من يونيو هي أمعد ما تكون عن الانتهاء، لقد تحول المد الشعبي الساخط المطلب بإعادة إحصاء الأصوات أو إعادة الانتخابات الزائفة إلى شيء أكبر



الطقوس التي تستعبد، من خلال جلد الدات، ذكرى جزن وهاء افراد ما لي بيت النبي (عليه الصلاة والسلام) من المؤكد أن ذكرى شهداء هدد الأسحاسات الانقلابية سوف تبقى ويتروعد صداها في الذاكرة الإيرانية الساتمة.



في الوقت نفسه، ما زالت أجهزة الطرد المركزي تدور، فهناك اليوم ما يقارب ١٢٥ ألف جهاز منها، وقد أنتجت إيران حوالي ٤٠٠ ألف جهاز من اليورانيوم منخصب التخصيص وقد صرح مسؤولون إسرائيليون بأن الخط الأحمر قد اقترب وانهم أشاروا أكثر من مرة إلى أن إسرائيل على أهبة الاستعداد لقصص المنشآت الإيرانية لشعها من أن تتحول إلى قوة نووية أو حتى قوة نووية افتراضية، وقد ذكر . جو بايدن Joe Biden أن ذلك حق مطلق لإسرائيل، ولكن يبدو أن أوياما قد رأى نفسه على ذلك، حيث ذكر أن الولايات المتحدة أرادت حل أزمة النووي بطريق سلمية، إن دعوة الرئيس الأمريكي شديدة الأهمية للعالم الإسلامي لن يتبقى لها سوى القليل إلا ما ساطعت الفخائل الإسرائيلية على قائناز، ولن يكون هناك تمييز بين إسرائيل والولايات المتحدة في ملايين المسلمين من القاهرة إلى طهران وما بعدها، يقول . أوياما، أن عرضة لا يزال قائما، حيث سيكون هناك سبيل للتصديق إذا ما أبدت إيران استعدادا لقبول تسوية بشأن برنامجها النووي، ولكن من الواضح أن العملية المتروكة قد أصبحت صعبة جدا، فتشريعة الحكومة الإيرانية تحمي بها الشكوك، وأيديها ملطخة بالدماء وهي واقفة تحت ضغط لفرز استقرارها وقد تدرى إلى الانحيار وقد طالب . أوياما، وزعماء القوى الصناعية الرئيسية برد إيران بشأن المحدثات النووية بحلول

سبتمبر، معجلين ماثلة العصافيه التي كانت محددة بنهاية العام، هناك نظام صبر، عالمي رسمي لجاء إيران ولكن لا أحد يستطيع السيطرة على أو التنبؤ مايفار سلطة، أحمدى نجاد، . ويأت من الواضح استحالة عودة الأمور إلى سابق عهدها ما دام الناس يسيرون ناهروا وات هي الشوازع

إن الالتزام الإستراتيجي بمواجهة إيران يبقى قائما، بالنظر إلى تاريخ كذا أن الالتزام الأخلاقي بمساندة والإيرانيين الساعين للديمقراطية والذين يتعرضون للضرب بسبب الاحتجاج السلمي هو أمر واضح، أيضا، وستستمر هذا الالتزام المروج، والمتناقض فترة من التهدة التي يمكن أن تزيد من ضعف، أحمدى نجاد، . وأوياما، بارع في التهدة

إن المسألة الإيرانية تطعى على متاعر التناز، بإمكاننا الخروج في المساء إلى الشرفة الصغيرة نرفقة نوسى أو إلى السطح برفقة أصدقاء، الاستماع لصحبات، الأكر، والموت لطلاقة، يتروعد صداها بين المرفعات، وعدة ما تصود النساء الإيرانيات بالساتلات الأاشيد، مثل طهران مدينة جميلة، ولكلنا تشعر مع اشتال مرحاجاتها الجيلة بما مدينة هناك ومثيرة أن الشوق المتشدد هو حالة فارسية، لقد تشعت بتلك الحالة في الشتات الإيرانية تثار الإيرانية في أنحاء العالم بسبب . الحوميني، . كما شعت بهم لدى كثير ممن أعرفهم من الإيرانيين الذين ما زالوا ينشدون الحرية التي تسعى إليها بلادهم منذ أن عب الشعب في وجه أسرة كاجار، الحاكمة للمطالبة بدستور عام ١٩٠٥

لقد هيمن الشوق والعصب على صحبات السطح، وما زالت أسعها، لدى إيران الآن، يحصل الثورة بصورة جزئية، كثير من مقاومت الديمقراطية، بما هي ذلك طبقة متوسطة كبيرة وتعليم عال على نطاق أوسع وتعداد كبير من الشباب المتصح الإيجاسي، وإذا ما أثمر، جامنتي، ومؤسسة الثورة ذلك، كما فعلوا بالعنف بعد ١٢ يونيو، فسنبعث بهم الأمر إلى تدمير أنفسهم، ما أعلم متى يكون ذلك، ولكن حكومة إيران وشعبها يسيران في اتجاهين متناقضين، ولكن أعلم أنه إذا ما واصل المتشددون قبضتهم الواسية، فإن السبيل الوحيد لأن يحكموا قبضتهم لوقت طويل هو أن تسقط الفخائل على إيران، إن عروض التسوية قد زعزعت استقرار النظام، أما المواجهة العسكرية سوف ترسخ بقوة. ■



أداة جديدة للحب والتواصل.. والثورة

Twitter

إعلام جديد

ستييفن جونسون

Steven Johnson

لقد سمعتم عن "تويتر" بالتأكيد.. إذا كنتم سمعتم عن ماجري في إيران هذا الصيف. البعض اعتبره، مع رسائل المحمول القصيرة SMS وغيره من تقنيات الاتصال الحديثة مسئولاً إلى حد كبير عن ماجري. قد يكون في هذا بعض المبالغة، ولكنه بالتأكيد يصبح «الوسيلة الإعلامية» الأولى حين تضع السلطات قيوداً على الوسائل التقليدية المعروفة.

الصوت المسموع

في بداية هذا العام حصدت مؤتمراً ليوم واحد في «مسناتن» من إصلاح التعليم تحت عنوان «اختراق التعليم» Hacking Education. حضر هذا المؤتمر أربعين من رواد الأعمال، الباحثين، المستثمرين، والمعلمين في حوار استمر لساعات حول مستقبل المدارس منذ عشرين عاماً. كان يقتصر النقاش في مثل هذه المجالسة على الحاضرين فقط، زمن عشر سنوات، كان سينشر محضره بعدها بأسابيع أو شهور على الإنترنت ومن خمس سنوات كان

بصديق والسؤال عن أحواله ستعرف الصلة دون سؤال وهذا الفقه الاجتماعي لا يجد أن يؤخذ على حمل الهزل لأنه يحمل في طياته معنى أعمق، ما حدث على تويتر، في العالمين المصبيين هو احتضان فائق السرعة لثقافة انتشرها هذه الخدمة الجديدة. والمصاح الرئيسي لفهم هذا التماس مع ثقافة «تويتر» هو كيفية تطور هذه الأداة بشكل هائل على يد مستخدميها واستحداث استخدامات لنقص الأداة لم يكن يحمل صفاتها بوجودها. لذا نخلص إلى أن أهمية «تويتر» ليست ما فعله بل، بل ما نفعله نحن به.

إنها خدمة تشترك انطباعاً هائلاً عند كل من يتعامل معها، فهدف الخدمة الجديدة تشجيع الفرصة لاستخدامها لإرسال تحديثات tweets مما يمكن فيه بعد أقصى 140 حرفاً ليقرأها كل متابعي followers.

وقد نشأ لماذا يحتاج العالم لكل هذه الخدمة، فلم يكن يحضر على بالنا منذ أقل من 5 سنوات أما تسمى وجود خدمة تشجيع لنا تعريف أصدقائنا واختيارنا للأشخاص

أنا أيضاً كنت أمتلك في أهمية هذه الخدمة في البداية، كنت قد قابلت Evan Williams أحد مؤسسي موقع «تويتر» Twitter عدة مرات في التجمعات التي شهدت انتشار الشركات العاملة في مجال الإنترنت وخدماته وعرفت باسم حقبة dotcom وكان هو وقتها يبدى في إطلاق Blogger.com وحينها كنت الناس قلقة من أن يستبدل بالتدوين شكله التلغرافي والقالات وبالكاتب بشكله التقليدي والتفصيلي، ولكن هنا Williams وشركاه خلقوا بعداً جديداً للتدوين بإطلاق مساحة تواصل جديد للتدوين في جملتين على الأكثر... فهاذا بعد 15 اختزال التدوين بعد ذلك في علامة ترقيم واحدة 159

ولكن «تويتر» كما يصمه الملايين من مستخدميها الداعمين لا يخلو من عمق واضح، حيث يبدو أن المطومة البسيطة حول ماذا تناوّل صديقتك على الإفطار حين توضع في إطار بدلاً من استقبالها بشكل منفرد تصبح أهم من ذلك بكثير؛ فهي تدرج كجزء من لوحة فسيماها كبيرة مليئة بالتفاصيل والمعلومات التي تنتهي للوحة تشكل وعي الفرد

وهذه العملية هي ما أطلق عليها الكاتب التكنولوجي Clive Thompson ambient awareness وهي يقصد أن هذه التحديثات المخصصة من أعضاء شبكتك الاجتماعية على موقع «تويتر» تعطي لمحة واضحة عن حياتهم اليومية وهو ليس بالأمر الساهة فبدلاً من الاتصال

How Twitter Will Change the Way We Live
By: Steven Johnson
Time Magazine

ترجمة: منة إكرام

العدد ١٢٩ - أكتوبر ٢٠٠٩ م

المشاركين يدونون تحريتهم وانطباعاتهم بعد انتهاء المؤتمر على مدوناتهم الشخصية.

ولكن في 2009، وفي محاولة لتدوين الحدث بزمته السعي، كانت تجري محاولة موازية لمحادثة العملية على «تويتر» في انطلاقه «تويتر طلعت من المنظمة» أي عندما أي تحديثات tweet بكلمة hackedu في البداية اقتصر الأمر على المشاركين في المؤتمر وحيث ما يمكن أن تسمى «محادثة» في الطلوع shadow conversation وبعد نصف ساعة بدأت المناقشة تتساقط في محيط «تويتر» وبدأت تظهر تدوينات من غرباء يعملون أنهم يتابعون خطب تحديثات hackedu وبدأ المشاركون غير الموجودين في حيز المؤتمر مكانياً في «إساءة» ملاحظاتهم وطرح مواضيع أخرى لدراستها وتلقيها حتى أن هناك بعض الخبراء الذين اشتكوا من عدم دعوتهم للمؤتمر، أخذنا الأفكار الهامة والخيرة للانتباه من الشاشة وناقشناها في مناقشتنا

مع انتهاء المؤتمر سحبت منابر التحديثات لتسجل للمؤتمر والنقاش، واستعملت المناقشات بعدها لأسابيع مع أن المؤتمر كان في مارس الماضي إدخال «تويتر» في هذا السبيل بالصورة غير من قواعد التواصل وأصناف مستوى آخر للنقاش وأدخل جمهوراً أوسع لما قد يصنع على أنه شكل من أشكال الاتصال المحصري، هذا التغيير منح الحدث استمرارية بعد انتهائه، وقد تم بناء كل هذا من تحديثات لا تتعدى مائة وأربعين حرفاً، ولكن مجموع هذه التحديثات أنتج شيئاً ثابته وحقيقياً مثل فكرة أن مجموعات الحمى هي التي في النهاية كوّن الجسر. لعل

الإنترنت الطراز

إن تقنية استخدام «تويتر» بسيطة للغاية بنشر المستخدمين تحديثات بعد أقصى مائة وأربعين حرفاً للرسالة الواحدة، وذلك بمباشرة عبر موقع «تويتر» أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS عن طريق الهاتف المحمول وتبثها اجتماعياً بجملة تقدم الفكرة على وجود «متابعين» followers حين نحترق أن



من الضن الكيراني للميكروبيف

معظم وسائل الإعلام التي تناولت طيارة، تويتر، ركزت على الشركة، وهل سيقوم مؤسس الموقع ببيعها، لجوجل، أم سيمطلون للحصول على صفقة أكبر من الخصمات مليون دولار التي عرضت عليهم من فيس بوك، ورفضوا والتركيز على مثل هذه الأخبار يفتقد التحليل لنقطة عامة حينما يتعلق الأمر ببسيط، مثل، تويتر، وهي أن معظم خصائصه وتطبيقاته تم تطويرها على يد مستخدميه

والأمر لا يقتصر على إيجاد استخدام جديد لأداة موجودة سلفاً فقط، بل إعادة تصميم الأداة الموجودة مثل فكرة تجميع التحديثات الصلة أو التي تحدثت عن موضوع واحد باستخدام رمز الهاشتاك، hashtag فقد كانت من أفكار المستخدمين كما أن فكرة استخدام الرمز @ لرد على شخص محدد هي التحديت كانت فكرة المستخدمين أيضاً.

ومسألة البحث عن الموضوعات أو سلسلة من التحديثات تم تطويرها على يد شركة أخرى اشترتها، تويتر، وهي Sumzize، فالتجديد وإعادة التصميم قد يتم على مستوى المستخدمين أو شركات تضم خدماتها، إلى، تويتر. وبفضل هذه الابتكارات فإن مساحة التواصل من خلال، تويتر، التي كانت أمراً شبه مستحيل منذ سنة أصبحت حقيقة واقعة، كما اخترع فرنا كيرانيا ويعد سنة فوجئ به وقد أصبح ميكروبيف ومن الحقائق اللافتة أيضاً أن معظم مستخدميها يستخدمونه عن طريق

وحيديوها... أي كل ما يكمن وراء رابط الانترنت URL في المواقع الاجتماعية. تويتر والمصوب، من الممكن أن تنشر الكلمة على مقال مهم نشر اليوم في النيويورك.

أولاً ذو جعنا العناصر الثلاثة: الشبكات الاجتماعية، والبحث الح، ومشاركه الروابط فقد يكون هذا هو البديل لمحرك البحث Google، حيث أن، جوجل، هي جوهره يعتمد على التراكم البطيء وغير المعروف للاستخدام، حيث أن أسلوب ظهور النتائج عند البحث عن أي موضوع في محرك البحث يظهر المواقع الأكثر زيارة والتي ولج إليها أكبر عدد من مستخدمي الإنترنت، وهو حل مثالي للبحث عن إبرة في كومة القش... أي استخلاص المعلومة من وسط هذا الفوضى الهائل من المعلومات المتوافرة على شبكة الانترنت، ولكنه ليس الحل الأمثل لمعرفة ما يقوله الناس الآن.

ميكروبيف

لدا حين يأتي الأمر، للانترنت الحديث جداً، super fresh web وهو مصطلح أطلقه راند في صناعة الانترنت John Batelle، فتويتر، وفيسبوك، سيكون مقدما أكثر كفاءة لهذه الخدمة وهي المعلومات الطارئة. على سبيل المثال: إن أردت مقالات ومواقع تتحدث عن Kobe Bryant ستقوم بالبحث باستخدام، جوجل، ولكن إن أردت تطبيقاتك شبكتك الاجتماعية عن رمية الثلاث نقاط التي أحرزها منذ ثلاثين ثانية، ستذهب إلى، تويتر.

تتابع أحد مستخدمي، تويتر، تظهر التحديثات بترتيب زمني معكوس على صفحتك الرئيسية أو قامت عشرين شخصا ستجد تحديثات متنوعة على الاعطار، روابط مستيرة للاهتمام، اقتراحات لسماع موسيقى معينة، أو حتى تأملات عن مستقبل التعليم.

بعض المشاهير على، تويتر، واشهرهم Ashton Kutcher تخطوا حاجز المليون متابع مما منحهم جمهوراً في حجم جمهور يضاها جمهور البيت الأبيض.

ن تشكيله الشبكة الاجتماعية على، تويتر، الصداقاء، الزملاء، المعارف من خلال، تويتر، نفسه، وحتى المشاهير، مما يعرض مستخدمه لتجربة اعلامية ليس لها مثيل، حيث تختلط بها الاعطار مع الهوس بالمشاهير، وفي هذا الاعطار قد يعرف أي مدرسة التحق في حرمه جمهور يضاها جمهور البيت الأبيض من عمل تمارينه الصباحية في فينكس.

الشهر الماضي اصاف، تويتر، محرك بحث يمكنك من خلاله البحث عن أي موضوع قد تخيله، فمن الممكن أن تجد نقاشات حول الانتخابات الرئاسية الأمريكية، أو عن نهائيات American Idol، أو أخبار Tiger Woods، أو نقاشات مؤثر في، نيويورك، عن إصلاح التعليم.

وهذا يدرك الاتهامات التي يطلقها الخبراء عن الانترنت ووروه في عدم وجود نوع قومي، national experiences مثل ما كان... كتابه، الشزول الأول للإنسان على القمر، أو إعلانات، من قتل جى ارة، who shot JR؟ التي شاهدتها الملايين في حجرة المعيشة الأمريكية التقديس، وهم يشاهدون ايضاً، Walter Cronkite، ولكن، تويتر، يرد على كل هذه الاتهامات فمارات هناك أحداث قومية ولكن الآن يكون لدينا حوار علني وحقيقي حول هذه الأحداث يتخطى حدود الأسرة والجران، قد يكون بعض هذه الحوارات مبهجة، ولكن البعض الآخر يكون محرراً، وذكي، وواقعي، والمصلحة، وكذا، يحرض على الفعل، وهنا نجد المتشككون ليسوا لا كيف ملأه وأربعين حرفاً أن يكونوا محررين ولكن تم استخدام هذه المساحة الصعبة من قبل المستخدمين لفتح مجالات أوسع، كاستخدامها لمشاركة الروابط لمقالات، ومناقشات، وتديونات.

برمجيات يقدمها طرف ثالث، مثل تطبيقات iPhone و Blackberry التي صممها صغار المبرمجين لشابعة التحديثات على، تويتر، كما أن هناك تطبيقات تساعدك على تحميل الصور على الموقع وبيعها بتحديثاتك، وأخرى تساعدك على تحديد الأماكن التي يوجد بها مستخدم، تويتر، القريبون منك ومن العجيب أن الخدمات المقدمة على، تويتر، لم تغير خلال العامين الماضيين ولكن كل هذه التطبيقات متوفرة خارج الموقع.

وكما تتطور الأداة.. تتطور الأداة التي من الممكن أن نجرها من خلالها، فهي الشهر الماضي على سبيل المثال قامت النقاشات ضد الشيوعية في Moldova وتم تطبيقها عبر، تويتر، كما يستخدمه العديد من المشاهير السياسيين في الصين ولكن الحكومة تحاول حجب الموقع حتى تستمر النقاشات حول إحياء الذكرى العشرين لظهاشات ساحرة تيانانمن... كما يستخدمه بعض المشاهير أمثال Kutcher لتحويل الأعمال الخيرية في منظمته لمحاربة الملايا the Malara No More organization. على الرغم من أن الشبكات الاجتماعية تآثر كثيراً بالتقلب والميل للصرافين والشباب والعشرينيات، لذا فمن الممكن جداً في غضون ثلاث أو أربع سنوات أن نجد بديلاً لتويتر، ولكن ستبقى وتستمر عناصره الأساسية، تركيبة المتابعين followers، مشاركة الروابط structure، البحث، الهاشتاك، sharing، البحث، الهاشتاك، searching، مثلما بقيت المتحديثات والدورات على يد المدق المتصر، ومن هنا أقول إن كل فترات الاتصال سيتم استخدام أسلوب، تويتر، لتطويرها twitterfeed: ١

الأراء والأخبار

أصبحت هناك الكثير من القصص التي ترمز مرور الكرام، مثل أبناء عن طحمت طائرة، أو مقالة افتتاحية مهمة، كل هذه الأخبار والأراء متصل في متواليه لورغانية تعتمد على ما قرأه من هم ضمن شبكتك الاجتماعية ووضعت لها رابطاً على أي منصة للتواصل الاجتماعي. مما سيؤدي حتماً إلى تنوع واستقطابات في صفحتي الرئيسية لتكون انتقائية أكثر من أي جريدة

المعلومة البسيطة حول ماذا تناول صديقك على الإفطار حين توضع في إطار بدلا من استقبالكها بشكل متفرد تصبغ أهم من ذلك بكثير

أهم من ذلك بكثير





طرقه نالت، وكل هذه الاستخدامات المشتركة لتويتر. قد يكون بعض هذه الابتكارات عابداً ومملاً وغير دافع ولكن بعض الآخر يكون عظيماً

فمنظر منلا إلى لاينكر، البسيط باستخدام رمز @ ليتمكن الرد على تحديثات شخص ما. هذه العلامة البسيطة حول تحديثات منفردة وممزولة إلى سلسلة من التحديثات tweets المتصلة التي حولت Twitter لتوشر، إلى بيئة تفاعلية حقة كل هذه الأفكار لم تبدأ في المقر الرئيسي لتوشر، لذا فلا حاجة لبراءات اختراع أو شهادات لتبتكر في مثل هذا الوسيط

ولكن ما الذي حدث حقيقياً للابتكارات الأمريكية؟ لقد وصلنا لابتكارات مثل America Online، Netscape، Amazon، Google، Blogger، Wikipedia، Craigslist، TiVo، Netflix، eBay، the iPod، iPhone، Xbox، Facebook و Twitter.

ربما لم نخترع أو نطور سيارات كهربائية أو أجهزة الترفيهية معقدة ولكن إن كان معيار الابتكار العالمي، يخصص للتعبير الفعلي الذي تحدثه هذه الابتكارات في نمط الحياة lifestyle وليس مجرد المنتجات وبراءات الاختراع وأعداد الخريجين، فالولايات المتحدة كانت رائدة في هذا المجال على مدى عشرين عاماً.

هذا لأننا دائماً ما ننتج جانباً واحداً من جوانب الابتكار، إذا التحق شخص بالجامعة وابتكر مصيدة فئران فقد أصاب قفلة، يمكن حصرها بإصدار براءة اختراع وبيعها بعد ذلك إلى إحدى الشركات لتسويقها، لكن إذا اخترع أحدهم وقام بتسويقها إلى براد، فهو أيضاً أضاف قيمة. ولكننا نفضل إلقاء الضوء على النوع الأول من القيمة لأنه يساعدنا سيكون ظاهراً ومعروفاً ولكن ملايين المستخدمين والشركات الصغيرة التي تبتكر طوال الوقت لا تجد من يلقى الضوء عليها.

هناك تنوعات مختلفة في هذا النوع من الابتكار، إحداها ما أطلق عليها البروفيسور Eric von Hippel في جامعة MIT مصطلح ابتكار المستخدم، للمنتج end user model: التمييز باستخدام رمز الهاشك #، 10000 تطبيق التي استكرها

Facebook الذي تحول من برنامج تشغيل اجتماعي Social Operating System، يحدد من هو الشخص الأكثر شعبية على مستوى جامعه أو كليته، ليصبح بيئة تعبير فيها كيانات تتنوع بين شركات اعلامية كبرى، أفراد صانعي ألعاب الفيديو، مجموعات سياسية، وحتى مؤسسات خيرية عن أسطنتها المتنوعة.

وهذا أيضاً من الممكن تطبيقه على تاريخ تطور شبكة المعلومات (الإنترنت) حيث انتقلت من وسيط يساعد الأكاديميين في عملية البحث ومشاركة المعلومات مع الزملاء، إلى وسيلة يمكنك من مشاهدة البرامج التلفزيونية وإعادة اكتشاف الأصدقاء القدامى. لعب اليوزر مع أشخاص من حول العالم وحتى نشر جريدتك الخاصة. وهذا كل ينطبق على تويتر، فمن كان يصدق أن القواعد الصارمة التي تلتزمها بعد مائة وربعين حرفاً استخدمت للدعوى لانتفاضة سياسية

ومن هنا فإن، تويتر، يعبر مفهومها يتعلق بتعريف الابتكارات الحديثة modern innovation فحين نتحدث عن هذا المفهوم في إطار المنافسة العالمية نخفضه لحيار بعد براءات الاختراع ورسائل الدكتوراه ونصيب الولايات المتحدة وفقاً لهذا المعيار في العديد من التواصل منذ السبعينيات، وفي الثمانينيات خالف المتشائمون من أن هذا التنافس في عدد براءات الاختراع ورسائل الدكتوراه في مجال الأعمال سيؤثر على ذهنيها في السوق العالي ويهني عصر الابتكارات الأمريكية، فالتهدية على جسمهم في الثمانينيات من اليابان إلى الهند والصين الآن.

تقليدية، مما قد يساعد بعض الشخصيات الحرة على التعبير عن آرائها ومواقفها السياسية أمام أي معارضة تواجهها

٢. البحث: أرشيف الروابط التي تمت مشاركتها على تويتر، ينمو والبحث عن المعلومات باستخدام شيكك الاجتماعية حتماً سينافس الطريقة التقليدية باستخدام محرك البحث Google على سبيل المثال لو كنت أبحث عن مقال عن Benjamin Franklin هفالة شارك رابطها أحد أعضاء شيككك الاجتماعية ويعمل كباحث تاريخي معروف، ستكون هذه المقالة أكثر قيمة من أول نتيجة على بحث، جوجل..

٣. الإعلان: إن لغة الإعلانات اليوم تسيطر عليها الانطباعات، وهذه الانطباعات مؤثرة ولكنها قد تكون دائماً إن كانت على شكل سلسلة من التحديثات على تويتر، يستخدم هذا المنتج الذين يشاركون هذا المنتج أو ذلك.

ومثل هذه التحديثات من شأنها أن تضمن وصول المنتج للمنتج بسهولة. وتوفير خدمة عملاء سريعة وفعالة. وكذا مشاركة المستخدم في عملية العصف الذهني storm brainstorm حول المنتجات الجديدة أو تطوير المنتجات القديمة.

٤. إيمان المعلومات: ليس كل التطورات العلمية في تويتر، أو فيس بوك، بالضرورة إيجابية. فحين دخل البريد الإلكتروني e-mail إلى حياتنا أصبحنا متعلقين جداً به، نتفقد بين الحين والآخر بحثاً عن رسالة من المديرة أو رد على موعده العشاء أمس، الخ ولكن مع تويتر، تضاعفت الوتيرة والهمة لمعرفة ما هو جديد ليس فقط على المستوى الشخصي بل كل التحديثات التي يرسلها كل الأعضاء في الشبكة الاجتماعية.

ومن الجوانب الأخرى هي Oprah، فاشتهرت، شخصية مثل Oprah Winfrey قد ترسل تحديثاً تشكو من وجود، فضلياتي في كلبها، وتستقبل مئات الردود فيكون من الصعب معرفة أي الردود قرأت، ولكن لدى متابعيها فإن ذلك يخلق إحساساً وانها بالجمعية ويجعلهم يتصورون أنهم بالجمعية في تطبيق كلبها.

٥. تطوير المنتج على يد المستخدم: لنصبر مثلاً بابا فيس بوك،

خصائص

ما أجده مصدر إلهام في، تويتر Twitter هو أننا نعيش أزمة اقتصادية طاحنة وتزدحم حولها عواصير رذالة تهدد بانتهاء الرأسمالية كما نعرفها: وفي وسط كل هذا، مهندسون، تويتر، في المقر الرئيسي يحاولون ملاحقة الأعداد الهائلة التي تتفاعل مع مستخدميه هذه الخدمة معروفة وتداول لكل قدرات هذه الأداة لتواصل

هوامش

- (١) موقع شبكة اجتماعية يقدم خدمة تدوين مصدر www.twitter.com
- (٢) هو نظام نشر مودات لتكريره
- (٣) مؤتمر بافلين تشر تكنولوجي الإنترنت على التعليم وكيفية تعميم الأساليب التعليمية
- (٤) ممثل وعارض رياء راه على شبكة سي آر
- (٥) هي مساحة المليون متابع على، تويتر
- (٦) لاعب كرة سلة في دوري الجيتريز الأمريكي
- (٧) المرمز الجيتريز في الولايات المتحدة
- (٨) اكتشاف المواهب الغامبية
- (٩) لاعب جولف أمريكي، وصفه عام ٢٠٠٠ كاشي رادسي في العالم
- (١٠) حملة شهيرة استخدمت لترويج مسجل
- (١١) "الامر، ١٩٨٠، ادبوع على شبكة سي آر
- (١٢) قارئ البصرة المسائية الأشهر هي شبكة سي آر
- (١٣) من بين عامي ١٩٧٦ ٨١
- (١٤) موقع تجمع عدد عروش الكتب والموسيقى والإعلام على مدون العرب
- (١٥) بلد في أوروبا الشرقية يقع بين روسيا وأوكرانيا
- (١٦) محافرت بدأت في ١٢ أبريل ١٩٠٩ في كين لمطالعة بالديمقراطية في دافن الرعيم، هو، يالنج.
- (١٧) معهد هامانغشون لتكنولوجيا

المفتاح الرئيسي لفهم

ثقافة، تويتر، هو كيفية تطور

هذه الأداة بشكل هائل على يد مستخدميها

واستحداث استخدامات لنفس الأداة

لم يكن يحلم صانعوها بوجودها



أقول العصر الأمريكي!

إيمانويل ولرشتاين
Immanuel Wallerstein

الولايات المتحدة قد وقعت مع الحكومة العراقية، الثقافية وضع القوات (الأميركية) المسماة اختصاراً صوفها (SOFA)، والتي دخلت حيز التنفيذ في مطلع يوليو/تموز الماضي. تنص الاتفاقية على تسليم الأمن الداخلي بالبلاد إلى الحكومة العراقية، وهذا يعني نظرياً تقييد وجود القوات الأميركية في البقاء بقواعدها، إضافة إلى دور محدود في تدريب القوات العراقية. جاءت بعض مفاوضات أو عبارات الاتفاقية غامضة، وعلى نحو متعمد، إذ كان ذلك هو السبيل الوحيد لكل الطرفين لتوقيع الاتفاقية.

لقد أظهرت الأشهر الأولى للعمل بالاتفاقية مدى البؤس الذي يطغى عليه تنفيذها، فالقوات العراقية تفسرها حرفياً تماماً، بحيث تحظر رسمياً كلاً من الدوريات المشتركة بينها وبين القوات الأميركية، علاوة على أي إجراءات عسكرية أميركية أحادية الجانب، بدون إذن مسبق ومفصل من الحكومة العراقية. وقد وصل الأمر إلى حد منع القوات العراقية للقوات الأميركية من احتياط نقاط التفتيش نازلة لواربها وإمداداتها خلال ساعات النهار.

استولى الحشق على القوات الأميركية بسبب هذه الإجراءات، وحاولت تفسير عبارة أو شرط حق الدخا من النفس على نحو فضفاض جداً أكثر مما تريد القوات العراقية، وتلوح القوات الأميركية بتصاعد أعمال العنف بالعراق، وبالتالي فهي تلجج إلى عدم قدرة القوات العراقية على حفظ الأمن والنظام.

يبدو الجنرال راي أوديرنو، الذي يقود القوات الأميركية، بوضوح شيراض يتألق عن الوضع الحالي، ومن الواضح أيضاً أنه يدبر الخائنة للعثور على مبررات لإعادة تأسيس الحكم الأميركي المباشر للعراق. وقد التقى الجنرال مؤخراً برئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، ورئيس حكومة إقليم كردستان العراق مسعود البرزاني، حيث سعى أوديرنو إلى إقناعهما بقبول تسيير دوريات مشتركة ثلاثية (عراقية/كردية/أميركية) في الموصل ومناطق أخرى بشمال العراق، من أجل منع العنف أو الحد منه. وقد وافق الرجلان بأدب على النظر في اقتراحه. لسوء حظ أوديرنو، تتخللت خطبته مراجعة أو تنقيحاً رسمياً لاتفاقية وصع القوات (صوفها).

كان من المفترض في الأصل أن يكون

يبدو أن خروج جورج دبليو بوش من العراق مشيعاً بحداء مناصر الزيدي. لم يكن غير العلامة الأولى على الخروج الكبير. إيمانويل ولرشتاين الباحث البارز بجامعة ييل الأميركية، ومؤلف كتاب «انحدار القوة الأميركية: الولايات المتحدة في عالم مضطرب»، الصادر عن دار «نيو پرس»، يقدم هنا رؤية يراها «تساوئية» لمستقبل التواجد الأمريكي في الشرق الأوسط الاسلامي من العراق إلى أفغانستان ومن فلسطين إلى باكستان.

(البحر)

يقول انها «سوف تنتشر كالنار في الوشم»
لويدينا في العراق، سنجد أن

الحررة، سوف تمتد للعاصفة من العراق إلى أفغانستان إلى باكستان إلى إسرائيل/فلسطين، والتعبير الكلاسيكي

■ هناك عاصمة بارقادمة في الشرق الأوسط، لم تستعد لها الحكومة الأميركية ولا الجمهور الأميركي ويبدو أنهم نادراً ما يدركون قربها الشديد في الأفق أو مدى متفواستها. فحكومة الولايات المتحدة، وكذلك معظم الجمهور الأميركي، لا مناهص، يحدعون أنفسهم على نحو واسع حول قدرتهم على تناول الوضع في الشرق الأوسط من حيث الأهداف

بترتيب مع:

Middle East Online

ترجمة: مازن النجار



هذه استفتاء شعبي في مطلع يوليو/ تموز الماضي حول إقرار انفافية وضع القوات وكالت الولايات المتحدة تحثي من حصار نتيجة الانسحاب، مما سوف يعني بدوره أن تخرج القوات الاميركية كلها من العراق بحلول ٣١ ديسمبر/ كانون الاول ٢٠١٠، أي قبل الموعد المنطوق المجد في اتفاقية وضع القوات بعام كامل.

طنت الولايات المتحدة انها كانت ناعلة البراعة لدى إقناعها المالكى بتأجيل هذا الاستفتاء الشعبي إلى يناير/كانون الثاني القادم (٢٠١٠)، بيد أن الاستفتاء سيجرى متزامناً مع الانتخابات الرئاسية (التشريعية)، حيث يسمى كل طرف مائة للحصول على أكبر عدد من الأصوات. وعند ذلك لن يكون هناك من يروج لصالح إقرار الانفافية في الاستفتاء، وكى لا يكون هناك شك في ذلك، تقدم المالكى بمشروع قانون يسمح في الاستفتاء لأى أغلبية بسيطة ضد الانفافية بإبطالها. على الأرجح، ستكون هناك أغلبية ترفض الانفافية بل قد تكون نتيجة الاستفتاء أغلبية ساحقة ضد الانفافية لذلك، من لخصرون أن يكون الجنرال أودينرو قد بدأ الآن بتجهيز حقائبه للرحيل، ويرجع ورسائيل أن أودينرو لا تزال لديه أوهام بأنه يستطيع تجنب ظهور عاصفة النار. كل أن يستطيع.

ماذا سيحدث بعد ذلك؟

في الوقت الحاضر، لكنه قد يتغير بين الآن ويناير/كانون الثاني القادم، يبدو أن المالكى سوف يوزع لانتخابات، وسيحقق ذلك بتقديم نفسه كبطل أول للولايات العراقية وسوف يقدّم صفقات مع الجميع دون استثناء على هذا الأساس. فالوطنية العراقية في هذه اللحظة ليس لها كبير شأن إزاء إيران أو المملكة العربية السعودية أو روسيا أو إسرائيل. إنها عملية في المقام الأول بتحرير العراق من آخر بقايا الحكم الكولونيالى الأمريكى، وهى النظرة التى يُلحظ أنها جميعا العراقيين تقريباً ما كانوا يعيشون في ظله منذ ٢٠٠٢-٢٠٠٣. هل سيكون هناك عصف داخلى في العراق؟

سيكون على الأرجح، وإن كان ربما أقل مما يتوقع أودينرو وغيره لكن ماذا في ذلك؟

تحرير، العراق الذى سوف يعتبره الشرق الأوسط كاملاً تصديراً للنتيجة الاستمارة العراقية الراهضة للانفافية وضع القوات (صوف)، سوف يكون له قورا تأثير عظيم في افغانستان، هناك، سيفول الافغان أن كان العراقيون قادرين على تحقيق ذلك، هنن مستطيع ذلك أيضاً.

بالطبع، الوضع في افغانستان مختلف، بل مختلف جداً، عن الوضع في العراق. لكن انظروا إلى ما يجرى الآن للانتخابات في افغانستان، لدينا تشكيل حكومة تم وصفها في السلطة لاحواء وتدمير حركة طالبان، وقد تبين أن طالبان أكثر عناداً وفعالية عسكرياً مما بدا في توقعات أى من المراقبين. بل إن قائد القوات الأمريكية شديد المراس هناك، الجنرال ستانلى ماركينستال، قد أقر بذلك، يتحدث جيش الولايات المتحدة هناك الآن عن النجاح، ربما في عقد من السنوات لكن من الواضح أن الضباط والجنود الذين يعتقدون أن لديهم عقدا من الزمن للظفر بالحرب ضد المتطرفين، لم يقرأوا الشارح العسكري.

انظروا إلى السياسيين الأفغان أنفسهم، فالمرشحو الرئاسيون الثلاثة للرئاسة، بما في ذلك الرئيس حامد قريزى، ناقشوا في مناظرة على شائبات التكرريون الحرب الداخلية الراهنة، واتفقوا على شيء واحد، يجب أن يكون هناك نوع من المأاضات السياسية مع حركة طالبان. لكنهم اختلفوا على التفاصيل، قوات الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسى (ناتو) موجودة هناك، في الظاهر على الأقل، لأجل تدمير طالبان؛ في حين يتناظر كبار السياسيين الأفغان حول كيفية التوصل إلى حلول سياسية معها. هناك انقسام خفي حول

تدمير الواقع، أو ربما حول الاهداف والغايات السياسية. يفسر النطر من قسمتها وصدقتها المعلية تجبر استطلاعات الرأى العام ياهاهسان أن غالبية الافغان تريد من قوات حلف شمال الأطلسى (ناتو) أن تمارد بلادهم، وكذلك أيضاً تريد أغلبية الناخبين الأمريكيين الشيء نفسه. الآن نتطلع قدما إلى يناير/كانون الثاني القادم (٢٠١٠)، عندما يصوب العراقيون لصالح إخراج الولايات المتحدة من العراق ولنذكر أنه قبل وصول حركة طالبان إلى السلطة، كانت بلاد الأفغان مسرحاً لقتال عنيف وقاس بين أمراء الحرب المتنافسين، وكل منهم يستند إلى قاعدة إثنية (عرقية) مختلفة، في سبيل السيطرة على البلاد.

حزب
اليسار

ثعرت الولايات المتحدة في الحقيقة بالراحة عندما استولت طالبان المدعومة من باكستان على السلطة فأخيراً، سادت حالة النظام افغانستان. لكن تبين أن هناك مشكلة خفية. قد كانت طالبان جادة في موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية، وصديقية لتطبيق القاعدة البازع. لذلك، بعد أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١، قامت الولايات المتحدة بغزو افغانستان، بموافقة أوروبا ومباركة الأمم المتحدة. وثمت إطاحة طالبان من السلطة، ولكن لفترة وجيزة لكن: ماذا سيحدث الآن؟ على الأرجح، سيهدم الافغان إلى حرب الإثنيات (الأعراق) الكردية المتواصلة بين أمراء الحرب، حيث تكون طالبان مجرد فصل واحد آخر، وسوف يتجسر تماماً قبول الجمهور الأمريكى لاستمرار السلطة، ولكن لفترة وجيزة لكن: ماذا سيحدث الآن؟ على الأرجح، سيهدم الافغان إلى حرب الإثنيات (الأعراق) الكردية المتواصلة بين أمراء الحرب، حيث تكون طالبان مجرد فصل واحد آخر، وسوف يتجسر تماماً قبول الجمهور الأمريكى لاستمرار

هذه الحرب (الأميركية في افغانستان) وسوف تخس جميع الفصائل الانفافية و لئلا تحاور روسيا وإيران والنهيد وكسبنا المصالح لخص قتل حول م تبقى من شطاي البلاد. ثم داس المرحلة الثالثة ساكتس فيباكستان وضع معقد، أحرر لك لا حد من ثلاثة هك يثنى بالدولاب لشمعد ومطر سطلاعات ترى العد هال أن الجمهور الباكستاني يعتقد أن الولايات المتحدة هي الخطر الأكبر على باكستان، وذلك لأغلبية أصوات ساحقة وحاجات الهيد التي هي العدو التقليدى لباكستان بعد الولايات المتحدة بمسافة (أصوات) بعيدة في نتائج الاستطلاعات وعندما نتطلع بفاغانستان في حرب أهلية شاملة سيكون الجيش الباكستاني متشغلاً جداً بدمج حركة طالبان (افغانستان)، وبما أنهم لا يستطيعون دعم حركة طالبان الانفافية بينما هم يقاتلون طالبان الباكستانية، فلى يستطيع الباكستانيون الاستمرار في قبول القصف الذى تقوم به الطائرات الأمريكية بدون طيار.

وهذا تارة الختمة الرابعة من عاصمة النظام القادمة في إسرائيل، فلسطين سوف يتنازع العالم الحرى انهيار المتروحات الأمريكية في العراق و افغانستان وباكستان، الطمون أن المشروع الأمريكى في إسرائيل/فلسطين هو اتفاق سلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين. ولن يتزحزح الإسرائيليون قيد صوصة واحدة عن موقفهم المعروف ولن يتزحزح الفلسطينيون أيضاً بوصف واحدة، لا هي الوقت الراهن، ولا بعد وقوع عاصفة النار بشكل خاص. سيكون الأرجح أن الدول الغربية ستداس ضغوطاً هائلة على حركتى فتح وحماس، للانضمام إلى مشروع اتفاق سلام، لكن ذلك لن يحدث إلا على جثة محمود عباس (ميتاً أو قتيلاً)، وربما هذا ما قد يحدث حرقياً.

وهكذا فقد مصى برنامج أوباما كله يحررق بين السنة الرابع، التى سوف يقدم الجمهوريون القش لها فهم سوف يسمون غزوة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، خيالة، ومن الحلى أن هناك جماعة كبيرة من داخل الولايات المتحدة منفتحة جداً على مثل هذه الرؤية في هذا السياق، ليس لدمر لدى يتوقع عواصف الثيران إلا أن يفعل أرامها شيئاً مميداً، أو أن تكتسحه داخلها. ■

السلام واحد؟!

في العدد الماضي (سبتمبر ٢٠٠٩) نشرت وجهات نظر مقالا للأستاذ في جامعة كولومبيا جوزيف مسعد حول «السلام .. وإشكالية المصطلح» رصد فيه كيف كان لبعض معاني ودلالات «السلام الجديدة» أثر كبير على الفكر السياسي والاجتماعي وكذلك على السياسات المحلية والعالمية في القرنين التاسع عشر والعشرين. وكيف أن أثر تلك «المفاهيم الدلالية» مع ما عتريها من تحول سيستمر في القرن الحادي والعشرين. والحاصل أن كثيرين قد تفضلوا بالاتصال بوجهات نظر مبدئين اهتمامهم بالموضوع. ومطالبيين بالمزيد. وهنا قراءة لكتابين مهمين ذوي صلة، صدرا حديثاً عن ناشرين لهما مكانتهما الأكاديمية: جامعة هارفارد وجامعة ييل.

الحزب

■ ■ ■ إن مفهوم «السلام دين ودولة، غالباً ما يتم استخدامه لتحديد ما هو الإسلام، حيث يقترح أن الإسلام ديانة ذات مهمة سياسية في جوهرها. وكلا الطرفين اللذين يتردآن بهذا التعبير أو التعميم؛ سواء كانوا من المتحمسين والمؤمنين بها أو كانوا من القائلين المتحفظين على هذه الحقيقة لأنها تؤثر على نظرة المسلمين للعالم، حتى أن بعض هؤلاء المتحفظين يرون أن بديهية «الإسلام دين ودولة، لا بد أن ينتج عنها شكل محدد للدولة وبالترتبة سلوك سياسي ما.

ولكن هذه العبارة لا تنمى كونها «شعاراً سياسياً، يحتمل تاويلات كثيرة» وفقاً لاستخدامه والسياق الذي سيفهم فيه ومنه. ولكن صفة تأويل النص أو الشعور لا تجعله أقل أهمية أو بغير ذات معنى للمسلمين، فهناك من يرى أن هذا يعكس الدور الذي يجب أن تلعبه الدولة

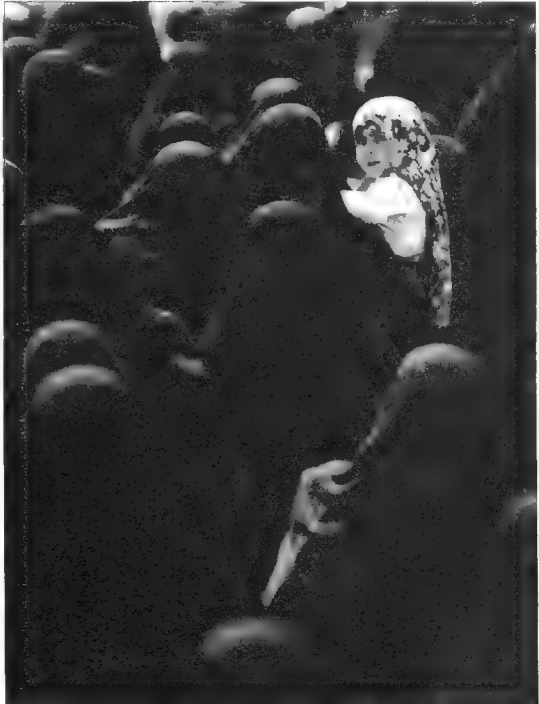
**Beyond Terror and Martyrdom:
The Future of the Middle East**
Gilles Kepel
Harvard University Press
2008 - 336 pp.

The Crisis of Islamic Civilization
Ali A. Allawi
Yale University Press
2009 - 304 pp.

مرتبط مع

Foreign Affairs

ترجمة: مة إكرام



المتزعمون بهذا المبدأ لا يقولون عدد، عن من لا يؤمنون به في المسلمين كما لا يقولون عن عدد غير المسلمين، وكلهم نتاج هذا العالم. وهذه نقطة من المهم إصباحها لأن معظم الجدل الدائر الآن حول دور الإسلام في السياسة العالمية modern politics يميل لتجسيم ما هو سياسي أو على الأقل تحليله من وجهة نظر واحدة لفهم الطموح السياسي والسلوك السياسي للإسلاميين Muslims وأحياناً كل المسلمين Muslims ولذا يتم التعامل مع المسألة بقرابة شديدة لتحديد أبسط قواعد التحليل السياسي العادي وتكون فقط لتحليلها تماماً على تحليل عقيدة هذه الجماعة، ومهما كانت مرجعية الشخص فأحياناً الجانب اللاخلاقى للممارسة السياسية يكون قادراً على جعل المثاليات والتوايا والمشارع الحقيقية تتعامل مع أرض الواقع بشكل كبير لتضطر فيه أحياناً إلى صقلها لتتواءم مع المثاليات مع الممارسات العملية للسلطة practises of power. وهذا يتطلب فهماً لما يقوم الناس بما يقومون به حين يقومون به، ولما يتفاعلون ويحركون، وما يحدث من أسوأ على مستوى النشاط السياسي والمادة وما هو أخلاقي وعلمى في الوقت نفسه لتحقيق لهم إنجاز أجددهم سواء كان هذا الفصل إسلامياً أو قوماً أو غيرهما.

إن التحرر عن اتجاهات دقيقة لهذه الأسئلة المطروحة سطفاً قد يكون تحدياً على المستوى التجريبي empirical والتحريفي epistemological ولكنه لا يتضمن عزل الدوافع السياسية سواء كانت إسلامية أو غيرها، فنفس هذه الأسئلة يجب الإجابة عليها عند فحص الجماعات التي تحركها دوافع دينية religiously motivated أو حتى عند الأخذ بالتحليل: الليبراليين، المحافظين، الرأسماليين، الفاشيين، القوميين وغيرهم من الجماعات التي تحاول ممارسة تطبيق ما تعتبره وفقاً لها مبادئ الحياة الصحيحة. وهذا لا يجب عليها الاعتماد فقط على ما يقدمه هؤلاء إلا اللجوء إلى المبادئ لتعريف الناس، بل وكما هو ما حدث عند الاعتماد عليه عند محاولة فهم دور الدين في حياة المسلمين، والكثير من الأعلاميين والأكاديميين الغربيين وقوا في خطأ تقديم أكثر جماعات المسلمين نظرة على أن هذا هو الإسلام السياسي، Islam أو حتى هذا هو الإسلام.

قراءة كتابين يشومان مجسود مختلف ولما يقع في شرك التجسيم مسألة تصنيفية بحق، حيث يضع Gilles Kepel السياسة، في خلفية الإسلام السياسي، وكذا Ali Alawi الذي يحاول كشف العلاقة المضطربة في الغالب بين الدولة، الدينية، وروحانية الاعتماد

تشهارلز تريپ

Charles Tripp



الدلالات المتباينة للتعبيرات التي شاعت مثل «الجهاد» و «الحرب على الإرهاب» أدت إلى خلط كبير وفهم خاطئ للجماعات الإسلامية المختلفة بدءاً من أفغانستان مروراً بالعراق وفلسطين وصولاً إلى لبنان



حركات الإسلام السياسي وبالتحديد في الشرق الأوسط. وجزء من شئت كانت توصف ان هذه الحركات تصبغ تعريفات لتعبيرها وفهم لها أنها للثورات الإسلامية وتحليله الحقيقي في ضوء السياقات التي أنتجت، فهي ليست ظواهر عامة مثل الإسلام الحداثي أو الإسلام الراديكالي

بالنظر للمنظمات الإسلامية بدءاً من أفغانستان مروراً بالعراق، من فلسطين للبنان يرى Kepel ان الشغل في فهم هذه الحركات ينتج من الشروح الكبرى، grand narratives التي تسيطر على الفهم المشترك لمأساة الإسلام السياسي في العقد الماضي وأول هذه الشروح، هو مفهوم «الحرب على الإرهاب» war on terror الذي أطلقته إدارة بوش الابن وسطروها، والحث ان القوة العسكرية الأمريكية ستفتح الطريق أمام الديمقراطية في الشرق الأوسط. وثالث الشروح، هو الهدف والمرارة للأول هو الجهاد، وأسامة بن لادن وزوجته الأولى، أيمن الظواهري يمثلون للجهاد، ضد ضرب الكافر كذات أو مثل إنشاء حكم إسلامي في الدول ذات الأغلبية المسلمة وغيره، والباحث هنا يرى ان كلتا النظريتين أوهام، ويتم دفعهما وباسمها لتحقيق أهداف غير محتلمة الحدوث ولها أثر مدمر في العالم ما يستقر متناوبة محلياً مما جعل الولايات المتحدة، والفاصلة متورطين في سياسات متعشنة فيما يخص الحوافز ومواجهة النقد وتصكيك المثاقفة، وتزعزل

وصيداً عن الصور الأخلاقية الذي أثارته هاتان النظريتان على المسلمين وغير المسلمين على حد سواء. فهناك هذه التحليلات أخرى يوضحها Kepel وهي بعد شك النظريات عن الواقع الفعلي والتباين لتعارب المسلمين حيث ان في كلتا النظريتين يتم الحسم بأن الدين هو المحرك الوحيد، للسلوك السياسي، بمعزل عن السياقات الموجودة فيها المسلمين ومبادئهم وهوياتهم التي بالتاكيد تساهم في تكوين الانبياس السياسية، وكما ان هذه النظريات تقترح انه لا يمكن فهم الساسة المسلمين والباحثون على حدة، من لادن، بمعزل عن عقيدتهم، ومع ذلك فالحقيقة أكثر تعقيداً من هذه الافتراضات التي تقدمها هذه «الشروح»، لأنها لا تشرح لماذا من مكان وزمان يتم اختيار مجسود من المسلمين هذه التولية من وسط كل هذا التراث الإسلامي الواسع ليكون هو ما يلهم سلوكهم السياسي، كما ان هذه الشروح، على سؤال لماذا تخيّنني مجسوداً آخر من المسلمين فهنا مختلماً للإسلام ولماذا يرى بعض المسلمين أن التشابك مع السلطة ليست له أي علاقة بمعتقداتهم الدينية. إن، ماذا يتخرج هذا الاختلافات في سياق سياسي إن تباين الإسلام السياسي ليس



سجلهون الحداثة للعراق ولكنه كان واعياً ان هذه الالهية ستستقطب في لحظة ما ولكن بالنسبة له حركات الإسلام السياسي التي بدأت في الظهور مطلع التسعينيات في القرن الماضي قد حصلت على القوة بفضل الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ ولم يات فقط من العلمانيين الذين توهّموا القوة، بالتاكيد هو براهم كنتاج للسياطة العربية، فهم يشعرون انفسهم كمشعبين سواء سنة أو شيعة ولكنهم أيضا يمتلكون الانبياس السياسي في العراق الجديد، contemporary Iraq مما يوجب عليهم التعامل مع الانفصاليين الأكراد، التدخل الأجنبي، والسياسات الاقتصادية القائمة على النفط، موارد هذه الجماعات الإسلامية قد تكون اختلفت عن مواردها عند بداية ظهورها، فقد تغيرت تركيبيات القوة والديموغرافيا، ولكن حتى ان تغير الأسلوب السياسي وأصبح لصيقاً بالحدود الإسلامية إلا أنه متشابها مع من سبقهم لذا فهناك اهتمام خاص بالدفاع عن الدولة الجمعي، وأهمية الحكم والإدارة الاقتصادية، وبناء التحالفات، وقضايا التشغيل، واستخدام العنف، ومسائل الثقافة والألم في تماشى واضح لتسوية للقيادة السياسية. إن الحركات والأحزاب الإسلامية وكذا الأحزاب العلمانية القومية بشكل راجع مهيمنة بالآليات التي تنجح وكيفية نجاحها

الواقع، الموقع

التأسيس للمنظمات الإسلامية والمتعاطفين معها في الواقع السياسي المحلي يتشكل بالتاريخ، والمآرق والانشغالات التي يفتتها الناس ويصوغون من خلالها لتعبئتها أو التجميع حول مفهوم مركزي كما أوضح Kepel في دراسته واسعة التغطية للعديد من

الإسلامية، وكذا الكتابين يوصحان كل بطريقته ان كل المسلمين الذين يربون إعادة تشكيل العالم وفقاً للمثاليات والتقاليد الإسلامية ومهما كان تعريفهم لهذه المثاليات تواجهم حاجة دينوية ملحة لعمل مساومات بسبب واقع عنيد يمثل عكس أرائهم

الدين والسلطة

إن ممارسة السلطة محكومة بالزمن والمكان وتعتمد على كفاءة اللاعبين السياسيين، هذه الظهور تصدع الأسس السياسية لأي مبادئ إسلامية، وفي هذا السياق من الممكن التمثيل بالمقارنة بين أثر آية الله خامنئي، ودعوته لتطهير الشريعة في إيران بين عام ١٩٦٣ و ١٩٧٩، حيث تعثرت الدعوة الأولى على حين ان الثانية أصبحت ثبوتية. ولكن في بعض الحالات فساد اللاعبين السياسيين قد يحرك خيبة الأمل وإعادة التجسيم للالتزامات الإسلامية مما يبرهن ان يديروا ظهورهم من برامج الإسلام السياسي وهذا قد يكون الوضع في إيران بعد القلاقل التي حدثت في الانتخابات الرئاسية الأخيرة مبكراً هذا العام، أي برنامج سياسي لا يخل بشكل فعال وينبذ متكللاً أو يتضح انه عامل في مصداقيته وبالتالي يفقد تأييده، وبالتالي يفقد القدرة على تحريك الناس، وهذا قد يكون نتيجة عدة عوامل لا علاقة لها بالدين أو الأيديولوجيا، ولكنها بالتاكيد تؤثر على فهم الناس وممارساتهم لبلادهم حتى الدينية منها، Allawi يرصد هذه المنطقة في

متنامتة لعمود وسيطرة وهبوط الأيديولوجيات العلمانية ومخالفاتها في الشرق الأوسط، لأنه عاش في العراق سنوات الثورة المضطربة وشهد انضمام العراقيين للحزب الشيوعي العراقي معتقدين ان: القومية العربية، والاشتراكية العربية، والبعثيين،

هل هو الإسلام واحد؟

فقط في الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، وجنوب آسيا، وحتى في أوروبا الغربية حيث وقعت سلسلة من الحوادث العنصرية والمواجيات على مدار العقد الماضي، وصفت بالضرورة الحديثة عن عدم توافق في القيم و، صراع حضارات تحت الصوء، وبطريقة شاملة وسريعة على النواحي السياسية يوضح أن معظم الخلافات التي كانت فيها الأقليات المسلمة طرعا سواء في الدنمارك، فرنسا، هولندا، أو المملكة المتحدة من الممكن إرجاعها في الأغلب إلى السياسات التي تبعتها هذه الدول أكثر من الهوية الإسلامية أو حتى النزعات الإسلامية لقادة الرأي protagonists، من وجهة نظر Kepel أن سياسات عدم الدمج في الهوية هولندا المعروفة باسم، «التعميم pillarization»، وهو مصطلح يعني تقسيم المجتمع الهولندي أو اللبنيكي إلى قطاعات، «اصعدة، وفلنا للديانة أو الأيديولوجية، وكل من هذه، الأعمدة، له مؤسساته الثقافية والإقتصادية ويكون هناك فصل حاد بين كل قطاع، وكذا سياسية، التعددية الثقافية» multiculturality، والتي تعني أن تسمح الدولة لكل مواطنيها على اختلاف ثقافتهم تنظيم شؤونهم الخاصة مع اد إلى وجود تربية خصية تنمو متاخر الإسلام الراديكالية بين المسلمين المهاجرين في البلدان لهذه المقاربات جذور في هولندا والمملكة المتحدة في ماضيها الإمبريالي، حيث فصل التعميرين الإنجليز الهولنديين أن يحكموا بشكل غير مباشر من خلال زرع قادة من الشعوب الأصلية للحماة على النظام محليا، وادى اليوم في كلا البلدين السياسات التي شكلتها التقاليد رفعت يدها عن المجتمعات المسلمة إلى الآن حتى تهدد الأمن القومي للدولة، وحتى حينها تتخذ الدولة إجراءات دائما تقع تحت بند التمييز العنصري

وفي مثال متشابه مع ما سلف يتناول Kepel بالتفصيل النموذج الفرنسي والتي اتبعت بشكل واضح سياسات اقتصادية بوصف الكثيرين لفرض العلمانية على الحياة العامة ومع ذلك فإنه يرى أن سياسات assimilation كانت النجح في دمج المسلمين المهاجرين من الناحية الحضارية عبر الاقتصاديا، لذا حدثت هذه الحوادث القاتلة والتطهيرات التي اشترك فيها عدد من المرستسيوس ذوي الخلفية المسلمة من أن لا آخر، ولكنه

يسر أعمال الشغب هذ بأنها انتماضه العاطليين والمهششين من الشباب العرسي في الضواحي ولا تقترب بأي شكل من الأشكال إلى الإسلام السياسي مهما اختلفت سياسات الدمج من بلد لاخر ولكن الفتح الرئيسي لاختلاف معارسة الإسلام السياسي بين المهاجرين المسلمين في أوروبا مارال قيد البحث حيث يرمع البعض هذه الممارسات متأثير، البلد الاصل، لهؤلاء المهاجرين عليهم، في حين أن تحليل Kepel قد اخذ في الاعتبار السياسات المحورية micro politics للمجموعات المختلفة وهو يرى أن كلما قلنا سنجذ أن، الشرح الكبرى، لا علاقة لها أو تسبب مشاكل عند التعامل مع الإسلام وحضارته

الخصخصة والإسلام

أما عن كتاب Allawi الذي ينم عن سعة معرفة وتفكير عميق، فهو يتحدث عن الإسلام كمفيدة موجودة في التاريخ الإنساني ويناقش كما يوضح العنوان «رمة الحضارة الإسلامية»، وهو يسعى يقصد عدة أشياء بالأساس، تجزأ السلطة، عدم وجود وحدة في المراجعات الثقافية، والافتقار بين السلف الروحاني والمادي عند المسلمين، وكل هذه العوامل مجتمعة حرمت الإسلام من فرض الحكم والتجديد الذاتي المحت لباقي الحضارات الأخرى (مثلا الصين والغرب) مما جعلها طيرة أكثر لسيطرة قوى العولمة. سواء ما كانت في شكل حكومات قوية، أو الراسمالية أو الهيمنة الثقافية على يرى Allawi أن الإسلام شئت خصخصته، حيث أن عباد العقيدة الداخلي يختلف من أطر الحياة العامة التي كانت ويرى أنها ستعطل تاريخية، أما بالنسبة لـ Kepel، خصخصة الإسلام هو الحل للوصول إلى التسامع الثقافي

وهذ من أهداف الدولة العلمانية ويختلف معه Allawi ويرى أنها بداية مختلفة من جهة أن يجدد المسلمون الجوهر الروحي القوي للإسلام حتى يرجع الإسلام دوره في تشكيل تاريخ العالم، ومن ناحية أخرى هو قلق للغاية من رؤية السياسة الإسلامية يستخدمون كل السبل المتاحة سواء ما كان الكسب غير المشروع أو الفساد أو العنف للحصول على امتيازات سياسية. القاعد، والأحزاب الإسلامية في العراق الإسلامية عوضا أن تكون جزء من الحل، وهذه الغماعات على حد وصفه تمسك بقوة من يحاربون وليس قيم الإسلام.



وهذا يكون السؤال، كيف يمكن لأحد من يؤثر على النظام القائم دون العمل بمصطلح الممارسات السياسية الكاذبة أصلا؟ الحقيقة القاسية مهما كان الإسلام قادر على عرض مجموعة من المثل والأفكار إلا أن اللاعبيين السياسيين سيفرض عليهم الالتزام بالنظام السياسي القائم حتى يدرجهم ويستوعبهم، وهناك عدة طرق لتحقيق ذلك، ويكون هناك خلاف على أي هذه الطرق أفضل وحتى على وفي اطر النظر الغفر السياسي الأكبر هو كيفية التواصل مع النظام القائم دون التخلي عن المبادئ الأساسية، ومن هنا ونا على هذا التحدي بل قد يرى أن الخطاب السياسي political discourse هو



كلا الكتائين يوضحان كل بطريقته أن كل المسلمين الذين يودون إعادة تشكيل العالم وفقا للمثاليات والتقاليد الإسلامية ومهما كان تعريفهم لهذه المثاليات تواجههم حاجة دنيوية ملحة لعمل مساومات بسبب واقع عنيد يعمل عكس إرادتهم



مناقض للخطاب الحضاري civilizational discourse حتى وإن استخدم الخطاب الحضاري بشكل مثير للجدل في المناظرات السياسية، إن المطرقة المتشخصة لجميع الآمال، والأحكام المسبقة، والخاف، والنشاطات التي تتكون منها الحياة السياسية يصعب حينها تطبيق نظام سياسي متعايش مع شمولية، وتجانس، وضرورة مصطلح، «الحضارة».

الحداثة وإشكالياتها

إحدى أقوى هفوات كتاب «أزمة الحضارة الإسلامية»، هو ما يتحدث فيه الكاتب عن فساد الحكومات في الشرق الأوسط، وجملة الشهيرة التي تحدث فيها عن «البل الشريرة sinister cities» في الخليج الفارسي Persian Gulf التي اعتنقت المادية materialism وحادثة القهر، oppressive modernity هذه الأوجه القاضية لمعلومة شكلت حقيقة العالم الحديث الذي يعيش فيه المسلمون وغير المسلمين على حد سواء، ومن هنا فمصطلح قلق Allawi ليس على الإسلام كديانة أو حضارة بل هو في الأغلب ما يحدث للمسلمين في الطرق حيث تجاهبهم حقوقهم لمهوم الحداثة وما خلقت من طرق جديدة لممارسة السلام، قد يكون بعض هذه الطرق سلميا أو عنيفا، متولفا أو رافعا، أو قد يصبح إلهاما للملايين وفي هذه الحالة لن يكون نشر للعقيدة بل وسيلة لإكتساب السلطة والقوة بجميع أشكالها.

وهذه هي الرسالة الأهم للكتائين، حيث هام كل من Kepel و Allawi بدراسة الاتجاهات السياسية والسياسية التي كورت تحريرة المسلمين حول العالم، وهذه الاتجاهات بحسب الكاتنين جعلت المسلمين لابين حقيقين في تاريخ العالم، سواء تحركت بشكل واعيا وفي لهويتها الدينية أو لا، أن تكون مسلم في العالم الحديث فأنت تتشكل وتشكل، والحادثة بكل غموضها ومتناقضاتها مسألة مركبة تتغير بتغير المشاركين فيها. هذان الكتائين تذكر أن السياسة رهن زمان ومكان، وأنها لا تتبع منطقا واحدا حتى ولو في أوضاع متشابهة، وفهم هذا المنطق من الأخذ في الاعتبار هذه الاتجاهات تساعد على فهم سلوك اللاعبيين السياسيين ليس فقط، المسلمين منهم. ■

ضبط المفاهيم

في نقد الخطاب العربي الراهن

يملك سوى قوة للعمل والمصطر إلى عرصها لتبيع في سوق العمل الراسمالي. الأمر الذي يصرص بدور حروفا اجتماعية، انتحت المصل بين العامل وأدوات العمل. كما يفترض أن تلك الأدوات قد بلغت مقدارا من الصلحة لا يقارن بما كان عليه هي. العصور السابقة (أي معنى آخر، درجة من نمو قوى الإنتاج تفوق ما كانت عليه سابقا)، لا يتحصر المجتمع الراسمالي الملموس (التكوين الاجتماعي) في نمط الإنتاج الراسمالي. إذ يشمل التكوين مستجيب لهم وضع مختلف، مثل الفلاحين الذين يملكون الأرض و أدوات اللازمة لاستغلالها. ولكن لا يستخدمون عمالا مأجورا. فهم ليسوا راسمالين ولا بروليتاريين.

بيد أن الاتجاه العام الذي يصاحب تطور الراسماليه يتجلى في توسيع المجالات التي تحكمها علاقة رأس المال بالعمل الأجير. وإن كان هذا التوسع لا يتخذ بالضرورة شكل العلاقة المباشرة المذكورة. إذ إن رأس المال يتطور أيضا وسائل يخفض بها المنتج المستقل تحكمه. حتى يفقد هذا المنتج المستقل ظاهريا استقلاله الحقيقي ويصبح «شبه بروليتاري... وهذا هو الوضع السائد بالنسبة إلى الكثير من صغار الفلاحين المستقلين طاهريا ولستجيب بالأساس للسوق. لا للاكتفاء الذاتي فإذا أخذنا بتحديد مراكز لأحطنا أن عدد ونسبة البروليتاريين (الذين يبيعون قواهم للعمل الراسمالي بشكل مباشر) قد أخذ في التضاعد خاصة في المراكز. بل وأيضا في تخوم المظومة الحديثة.

بيد أن أشكال العمل المأجور بمهه قد تكيفت بدورها لتغيرات مستمرة عبر تاريخ الراسماليه مع إماء قوى الإنتاج من جانب، وما ترقب من نتائج الصراع الطبقي من جانب آخر.

ولذلك ينبغي أن نلحظ من قرب هي تكوين طبقة البروليتاريا بأهمي الواسع والشامل للملكة. والثروة الرئيسية لهذه الطبقة، ذلك القسم الذي أخذ في النمو العددي السريع في أوروبا والولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر. تشكلت من عمال في

بيد أن التحولات العميقة التي يشهدها «عكر لعربي ستعارة لمثيرات قرن جديد. كان من الضروري أن تأتي مفاهيم «مخاطبه والمصطلحات» إلى قلب الحدال الدائر بين «التكرير العرب» «تخصبه تناولها الأستاذ في جامعة كولومبيا جوزيف سميد في عمال شرب» في العدد الماضي. وهنا يتناول «عكر التيساري المعروف سمير من قضية المفاهيم من زاوية حرة.

و«امين في مصر عام ١٩٣١ لأب مصري و«فرسية درس العلوم السياسية في باريس حيث حصل على الدكتوراه في الاقتصاد. من السوربون وانتسب إلى الحزب الشيوعي الفرنسي. إلا أن الماركسية السوفييتية لم تثر إعجابه. عمل مديرا لمعهد الأمم المتحدة لتخطيط الاقتصاد IDEP بذاكر طوال السبعينيات حيث تصدرت نقولات عديدة سائدة عن التنمية والتحديث وحطط المؤسسات المالية الدولية

المحور



سمير أمسين

تستخدم في اللغة السياسية مصطلحات تفهم للأسف بمعان تتباين طبقا لمراجع الثقافة السياسية. الأمر الذي كثيرا ما يترتب عليه التباسات وسوء فهم. علما أيضا أن استخدام المصطلحات المعنية قد يستفز حساسيات خاصة.

وتلك مصطلح تاريخية، ومن المهم معرفة هذا التاريخ لإدراك مصمونه المحدد بالمرجعية النظرية للمؤلف. وكذلك بالظروف التي أحاطت اختراعه. ولعل هذه الظروف تستعير فيفسد المصطلح صلاحيته.

بيد أن هناك أيضا «موصات» في اللغة السياسية. وكذلك فإن معرفة مصادر هذه الموصات مطلوبة أيضا لتحديد المعنى. ولقد صلاحية لمقاربة الواقع الحقيقي. فليست المصطلحات «محايدة». بل تستلهم النظرية التي تختص وزاها.

أود هنا أن أبين ما أعنيه ببعض المصطلحات التي أراها صالحة في تحليل واقع الراسمالية القديمة والمعاصرة. كما أود أن أشرح أسباب رفضي لاستخدام بعض المصطلحات المطروحة.

البروليتاريا والطبقات

التشعبية والشعب

حدد ماركس معنى مصطلح البروليتاريا الذي صار دارجا في لغة الماركسية التاريخية بأنواعها. ورغم أن اللفظ روماني الأصل إلا أن ماركس ربط تحديد مصمونه بما راه هو جوهر العلاقة الاجتماعية التي يتسم بها نمط الإنتاج الراسمالي. وهذا النمط قائم على عنصرين (رأس المال والعمل) تتناسق متهما مطبقتان (البروجوارية والبروليتاريا) فالبروليتاري هو الإنسان الذي لا

يظهر المقال قريبا إلى جانب مقالات أخرى في كتاب ينشره مركز البحوث العربية والأفريقية ويصدر عن دار العين للنشر - القاهرة

لكل مصطلح تاريخه. ومن المهم معرفة هذا التاريخ لإدراك مضمونه المحدد بالرجعية النظرية

للمؤلف. وكذلك بالظروف التي أحاطت اختراعه. ولعل هذه الظروف

تتغير فيفقد المصطلح صلاحيته



الحاكمة عندها هي مواجهة شعوب الجنوب.

ولهذا التضامن ارسية موضوعية، ألا وهي ما أسميته، «الربع الاستعماري»، أي تركيز فائض القيمة المستخرجة من استغلال العمل في التطوير (بالإصاعة إلى نهب مواردها الجوانب الخلاقية لمجتمعات المراكز. إذ أن تحويل هذا الفائض من التطوير إلى المراكز يتيح تحقيق أرباح ضخمة من جانب. ورفع مستوى الأجور أيضاً من الجانب الآخر. بلعت الرأسمالية المهالكه لمدة حدوداً جديدة. فأصبح الحجاب للدمع في عملية التراكم القائم بالعمل (والمرسوس على التضاد المقام به يترتب عليه من ثلثات في المراكز والتخوم) يفوق الجوانب الخلاقية التي كانت تسود في مراحل سابقة. ويهدد الغنى أصبحت الرأسمالية نظاماً ينتمى إلى الماضي، بمعنى أنه صار يعادي الإنسانية بجمليتها، هذه الإنسانية التي أصبحت، المرويتاريا العامة.

ملاحظة أخيرة سبق أن أشرت إليها، إلا أن أهميتها تدعو إلى التشديد المطلوب. هناك تطوران لا فصل بينهما، فمن جانب ينتج التطوير طويلاً تكون مرويتاريا عامة متنوعة الأشكال. ومن الجانب الآخر يؤدي هذا التطوير نفسه إلى مركز متصاعد في ملكية رأس المال، حتى أصبحت مجموعة محدودة من التكتلات الأوليغاركية تهيمن على معظم الأنظمة الاقتصادية على صعيد عالمي. وتشمل هذه الأوليغاركية العمود الفقري لما أسميته الاستعمار الجماعي لثلاثات (الولايات المتحدة، أوروبا، اليابان).

يتحلى التحدي السياسي الحقيقي في تنوع أشكال المرويتاريا العامة، لا في غياب وجوده فالصعوبة الحقيقية هي في تطوير نهج لمسارات تسمى بالتدريج - إلى استبدال ما أسميته بالتضاد مع العمل، محل التناقض والتشاكل المتبادل. إن لم يكن دخول الصلوات التي تشكل منها المرويتاريا العامة في سراعاً ببنية الصالح لتكريس سيادة رأس المال الأوليغاركي.

الطلق والنسي. وفي الوقت نفسه تشكل من فئات متباينة من حيث شكل اندماجها ووسائل استغلالها. فيتميز اصعاء أهمية متساوية لجانبى المشكلة. ينفي اعتبار الطبقة في جملتها، إذ إن احتمال التخلص من سيادة الرأسمالية منوط برفع هذه الطبقة من طبقة في ذاتها (بسبب موقعها في إعادة إنتاج التراكم الرأسمالي) إلى طبقة لداتها وواعية بقدرتها على بناء مجتمع اشتراكي بديل.

ومن جانب آخر ينبغي عمل حساب لتنوع الأشكال المذكورة. وبالتالي تطوير ممارسات في الصراع الطبقي تجمع الأقسام الثمانية في تحالفات وتكتل تسمى إلى الوحدة. ولو بالتدريج.

وعل استخدام المصطلح، الطبقات الشخصية، لقد يساعد في إدراك مقتنيات العمل العمال المطلوب. بيد أن هذين المصطلحين ليسا مترادفين، دون أن يكونا أيضاً مستقلين عن بعضهما البعض. فالترويتاريا لا وجود لها إلا من خلال تنوع أشكال تجلي وجودها. يتحدد أشكال الدارج في أيامنا إلى إنكار وجود المرويتاريا باسم تنوع أشكال توظيف العمل الخاضع لحطاب فعل قوانين الرأسمالية، وبالتالي يقال إن اللفظ ينتمي إلى لغة «الماضي»، لغة «الديناصورات» (الماركسيين بالطبع) وهذا الاستنتاج يخالف حقيقة الأوضاع

لا يشكر أحد أن القساماً من المرويتاريا، بل ربما الأغلبية في ظروف العالم المعاصر، لا تدري أنها مشاركة في صلتها المعادية أصلاً للرأسمالية. وهذا صحيح خاصة بالنسبة إلى القسام واسعة من مرويتاريا المراكز التي أصبحت تضامناً مع الطبقات

عمال الصناعات الجديدة.. وهذه هي حقيقة العولة.

على أن هذه الظاهرة لا تمثل الشكل الوحيد السائد في تطور مجتمعات التحويد المعاصرة. فملاح أيضاً انتكاس وسائل تسمى إلى إخضاع متجنين لا يزالون مستقلين ظاهرياً لمفهوم سيادة رأس المال المهيمن. وتوافق اندماج الإنتاج الريفي في الأسواق العامة

بل إن التطور العام ينتج - في ظروف هيمنة رأس المال على مساحات متوسمة من المنظومة الإنتاجية، فائضاً متزايداً من «الناس» الذين لا يجدون من يشتري قوامع للعمل وقد أطلق عليهم تسمية المهشمين. بيد أنهم ليسوا خارجين عن فعل منظور التوسع الرأسمالي إذ إن وجودهم يسمط على شروط عمل غيرهم. فوجودهم يعيد النظام.



ثبتت الملاحظات التي أبديتها هنا أن النظام واحد، يضم المراكز والتخوم بحيث لا يصح الفصل في التحليل بينهما. لأن الفصل لا يساعد في إدراك التكامل - ولو غير المكافئ وغير الموحد إلى مزيد من التجانس بين مختلف العناصر المكونة معاً للمرويتاريا. على صعيد المنظومة العالمية

ولهذه الأسباب اعتقد أن الحديث عن المرويتاريا لم يفقد معناه على الإطلاق. فيظل هو المصطلح الذي يناسب تماماً استخلاص الجوهر (القاسم المشترك) من تنوع الأشكال.

خلاصة القول إن المرويتاريا هي طبقة صاعدة بالفعل من حيث الحجم

مصانع أخذ حجمها في التصحيم المستمر خلال هذه الفترة. وما أن هذا القسم من الطبقة هو القسم الذي نجح أكثر من غيره في تنظيم نفسه. لأسباب واضحة. ألا وهي كثافة التجمع في مكان عمل واحد. فإن الاستخدام السياسي لمصطلح المرويتاريا قد أخذ بالتدريج يشير فقط إلى هذا القسم من الطبقة وإلى الاستخفاف بالمتجنين في الأقسام الأخرى من الطبقة، مثل المأجورين في مؤسسات صغيرة (وأكثير منهم هي قطاعات خدمية) واعتبارهم، شبه مرويتاريا، وذلك بالرغم من أنهم يشعرون في الواقع إلى المرويتاريا. لا غير اليوم تسود ظروف أدت إلى تلاش تدريجي لوحدة الإنتاج العملاقة، وتعدلت التكتلات في وحدات صغيرة نسبياً. وهذا هو الاندماج السائد في المراكز على الأقل. وليس معنى ذلك مزيداً من التبعثر في ملكية رأس المال، بل على العكس فإن تكتل أماكن العمل يصاحبه مزيد من التمزق في ملكية رأس المال.

بالإضافة إلى ذلك أدت التغيرات في المراكز إلى تصاعد نسبة العاملين في قطاعات الخدمات. وقد جعلت هذه الظاهرة في توسيع مجال الإدارة العامة (الحكومة بالعموم الواسع) إلى جانب توسيع مجالات الأنشطة الخاصة، ولكن أيضاً نلاحظ تجمع «الموظفين» (مصطلح آخر لتسمية هؤلاء العمال الذين يبيعون قوامع للعمل) في مكان عمل واحد. إلى جانب أشكال توظيف قائمة على التكتلات، فهم أيضاً جميعاً مرويتاريون بلغنى النكتمة يضاف إلى ذلك أيضاً أن التطور يخلق - من نفسه - دواغاً جديدة من العاملين المستقلين، حقيقة أو ظاهرياً. هذا من جانب مجتمعات المراكز أما في التخوم، وخاصة في تلك التخوم الصاعدة، حيث تتحقق معدلات نمو وتراكم رأس مال مرتفعة، فإن التطور الاجتماعي يتحد أشكالاً أخرى.

فيقالك تزايد ملحوظ في العدد والنسبة الخاصة بقطاع المرويتاريا الصناعية. وبالنظر إلى نسبة التصدير لمنتجات هذه الصناعات الأخذة في الأخرى في التصاعد، فقد أصبحت هذه المرويتاريا تخضع لاستغلال رأس مال المراكز مباشرة أو من الباطن. بحيث نستطيع القول بأن مرويتاريا الولايات المتحدة (التي تسود من الصين) هي



ولا تصور إنجاز مثل هذا الالتقاء فوراً، بل أزعج أن العملية تتطلب عقوداً من النضال والعمل السياسي، بل قد تمتد بظول «قرن» الوجه الثاني».



لذلك اقترحت استبدال نظرة طويلة للانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية محل النظرة القصيرة التي تجلت في مشروعات «بناء الاشتراكية خلال الموجة الأولى.. بيد أن انحاز المشروع يقتضي في كل لحظة ألا تعمل لقوى الديمقراطية التقدمية، المعاملة في الساحة، الألفي المبدأ، ولذلك يجب التمسك بمفهوم البروليتاريا. لا إعاذه من الماكرو والتحليل ولا أصبحنا لا نعرف إلى أين ستقودنا الصراعات، وبالتالي من شأننا أن نتجح الفوضى، لا التقدم في الاتجاه المطلوب

وهنا اقترحت إدخال مفهوم سياسي ثالث، وهو مفهوم «الشعب» علماً بأن الشعب المعنى ليس مرادفاً لأهل الوطن بأكمله (وهو المفهوم الدارج). فإن تحديد حدود «الشعب» منوط بالاهداف الاستراتيجية المرحلية التي تسعى إلى إنجاز «الاتقاء مع التثاق، المذكور أعلاه ولحل الظروف الحساسة في المجتمعات المعاصرة تقضي بإدراج طبقات غير شعبية، في تحالف عمل مشترك، من سبيل المثال يمكن اعتبار أن تلك الأقسام من البرجوازية (بالمعنى الصحيح أي أصحاب مؤسسات رأسمالية) التي لا تنتمى إلى البروليتاركية، لها مصالح تلتقي مع مصالح الطبقات الشعبية في وضع حدود لا تفرز الأليجاركية بالسيادة وفي مجتمعات النخوم، حيث يظل إضفاء قوى الإنتاج بعيداً حثيثاً هدفاً هاماً، يمكن أن يكون إدراج «البرجوازية الوطنية، (إن وجدت) في التحالف أمراً معياداً.

ولكن يجب إدراك أن التحالف الفعال من أجل إنجاز الهدف لا يمكن أن يخضع لقيادة تلك العتات الخارجة من الطبقات الشعبية، فالأمر يدعو إذن إلى «حلول وسطى» وتنازلات متبادلة، وتظل التيارات السياسية دائماً مفتوحة وعرضة للحط.

إن فإن تعريفا الشعب هنا هو تعريف

أجيراً (بروليتاريا) ولو على صعيد صغير، فصاحب المؤسسة الرأسمالية الصغيرة هو بورجوازي (مقطة بعد الكلمة). ولا غير.

أما البرجوازي الصغير فهو شخص آخر، لا يملك رأس مال يحركه من أجل استخراج فائض قيمة منه.

هما يعرف به البرجوازي الصغير هو ذهنيته، فهو، بالرغم من كونه ليس بورجوازي بالمعنى الصحيح إلا أنه لا يرى نفسه «بروليتاريا»، يستل رأس المال قوة عمله بل يرى نفسه شخصية مستقلة فهو لا يعادى مبدئياً الرأسمالية كتمط اجتماعي عام، وإن كان يتخذه في بعض الظروف مواقف معادية للسياسات المموسة التي يتعمدها رأس المال المسيطر.

وقد خصص ماركس (وغيره من بعدد في الماركسية الثأريسية) كتابات تشير إلى هذا التركيز على مستوى «الذهنية»، لقد ورت ماركس المصطلح من لغة الشعب الفرنسي السياسية الدارحة وفي هذه اللغة كالم التعت، صغير، يحمل معنى مستهزئاً بالبورجوازي، الصغير، هو ذلك الشخص الذي يعتبر نفسه «بورجوازي» بالرغم من أنه ليس كذلك، فهو شخص يخطئ في تقدير حقيقة موقعه في المجتمع.

وبهذا المعنى ليست الذهنية البرجوازية الصغيرة احتكاراً لبعض الفئات «الوسطى»، في المجتمع المموس، ولعل بعض البروليتاريين أيضاً يشاركون صغار البرجوازيين في فهمهم المحدود للنظام ولا يكون جوهر موقعهم فيه، ومن جانب آخر فإن السمات المموسة للتكوين الرأسمالي القائم على تنوع أشكال استغلال العمل كما رأينا، هذه السمات تتجلى في تواجد

في

مصطلح «المجتمع المدني»، وهو مصطلح أمريكي الأصل، يجد مرجعيته في ما أسميته «أنيديولوجيا التوافق، بمعنى قبول جوهر مبادئ «اقتصاد السوق»

في

فئات اجتماعية تملك بالفعل رأس مال صغير الحجم، مثل العامل، الحرفي أو التاجر الصغير، هؤلاء يشكلون فئة (أو فئات) تحتل بالفعل مواقع خاصة في التكوين الاجتماعي، ومن هنا لعلمهم يتشارك ذهنية يبرهم من «بورجوازية الصغيرة»

على أن الطابع المركب وتنوع فئات البرجوازية الصغيرة الموصوفة هنا قد يؤدي إلى الالتباس على استخدام المصطلح، بل يشجع على توظيفه في مجالات توبيمكية، فاصح المصطلح نوعاً من السب يوظف في رفض وجهة نظر الطرف الأخرى في النزاع رفضاً يحول دون تبادل الحجج، هكذا يتهم المخالف (في حزب واحد بزعم أنه شيوعي، مثلاً، بأنه صاحب «انحراف بورجوازي صغير»، وفي كثير من الأحوال يضاف إلى هذا التعت صفة أخرى تشير (أو تزعم) إلى الطابع «اليميني، أو» الانحراف، للانحراف المذكور.

هذه التمارسات البازر التي تنتج والاستفزاز، لأسباب متنوعة، قسجت في نهاية المطاف على استبعاد مصطلح من لغة تحليل الواقع باسم «الموضوعية»، واستبداله بمصطلح آخر، معياد طاهرياً، وهو «الفئات الوسطى».

بيد أن الالتجاء إلى المصطلح الأخير

لا يحل المشكلة بلزلة أولاً: لأن الفئات الوسطى هي تلك الفئات التي تحتل مواقع «وسطى» هي هوم توزيع الدخل والثروة، ولا غير، فإن اختيار الحد الأعلى والحد الأدنى اللذين يميّزان الفئة المعنية يظل اختيارياً اصطناعياً

ثانياً، لأن المجموعة المكونة لهذه الفئة ليست متجانسة، فهي مشكلة من مجموعات لكل منها طابعه الخاص ثالثاً، لأن الذهنية والمواقف الخاصة بهذه الجملة غير المتجانسة تختلف وتتناوب وتتميز طبقاً للظروف، لذلك ليست مقتنعة بأن استبعاد مصطلح البرجوازية الصغيرة يفيد في التحليل والعمل

فالمفهوم يشير إلى واقع حقيقي وهام، ألا وهو التذبذب في اتخاذ الموقف بين الانحياز لقبول مبادئ الرأسمالية الحاكمة وبين الاقتراب من الطبقات الشعبية وبعص مبادئها، كما أن الظروف الموضوعية التي تحيط بالمواقف التي تحتلها

في



فئات معينة في البناء العام تشجع على هذا التمدد.

علما بأن التمدد بالمصطلح يحمل في طياته محاطر الانزلاق واستبدال السجل البيليميكي محل التحليل الهارد الزين. هينين بالتالي الاحتار في توصيف شخص أو فئة أو موقف ذاته تحل لظاهرة بورجوارية صغيرة. وهناك ظاهرة عامة تكررت (ولا تزال) تجلياتها عبر التاريخ المعاصر لاحتماحات التحوم. القصد بالأساس نظم السلطة التي ظهرت في عصر ياندويج، والتي يصعب تعريف طابعها مهما كان مجال دراسة ممارساتها وبنائها وعيونها

فهي مجال التسمية الاجتماعية حققت هذه النظم معدلات نمو ملحوظة. وقد قدمت تحليلا تفصيليا لهذه المشروعات التسمية في دراساتي عن عصر ياندويج وكررنا هنا. علما بأن جوهر النتيجة التي توصلت إليها هو أن طابع هذه النظم ينتمي إلى «رأسمالية دولة مع بعض الاهتمام بالتقدم الاجتماعي». وفي المجال الأيديولوجي والسياسي جمعت بين عناصر متباينة الطابع، منها تشديد الوهن إلى جانب رفع أعلام الحداثة الاجتماعية والاشتراكية. وممارسة الشيوعية بمعنى أنها، أعطت، للشعب دون السماح له بالمادة.

بالإمكان إطلاق بحث، الوطني، (أو القومي)، على هذه النظم؟ نعم إلى حد ما نظرا لأنها اصطدمت بالضعف - وبرزت بامتياز - بضغط الاستعمار. بيد أن هذه التسمية لا تقدم إجابة مفصلة للتساؤل حول طابع القوى الاجتماعية التي وقفت وراء المشروع الوطني المموس المعنى.

هلم تكن هذه القوى ممثلة في تحالف طبقي واضح، وطبقت الطبقات المعنية صامتة وإن كانت قد سامت النظام لإجرائه الاجتماعية والوطنية. ولم تكن أيضا البورجوارية هي الحركة الماعلة. هملت البورجوارية في المعارضة. ولو الصامتة. إلى أن أتى يوم عودتها إلى الحكم

إن هذا الجمع بين عناصر متناقضة يعسر هشاشة الإنجازات التي أنشئت التاريخ اللاحق سهولة انقلابها. ومن ثم

هان تسمية، البورجوارية الصغيرة، تأتي فورا إلى الذهن بسبب الطابع المتدرب في ممارسات هذه التجارب. بيد أن هذه التسمية هي الأخرى ليست مرضية وإن كانت الفئات الوسطى هي التي استعادت أكثر من غيرها من سياسات النظم المعنية في عصر ياندويج.. على أن أهم ما تنسم به هذه الفئات هي بالأساس ميولها، الرأسمالية. أي رغبتها في إدارة الاقتصاد (ولو باسم الدولة) طبقا لمعايير الرأسمالية. إلى أن تتحول فيما بعد إلى بورجوارية تستولى على الملكية العامة وتحولها إلى ملكية خاصة.

لذلك اقترحت اعتبار هذه النظم أنواعا من «رأسمالية الدولة، وبوطنية شبيهة، ورأسمالية بدون رأسماليين، (تتحول إلى رأسمالية رأسماليين)، تقاديا لنفعا بشمعية، بورجوارية صغيرة،» هذا من الاعتراف بأنني لست برينأ تماما من مشاركة آخرين في التبسيط السريع الذي تحمله هذه التسمية



وقد تحققت تطورات شبيهة في النظم التي أقيمت في أعقاب ثورات اشتراكية، الموجة الأولى، الأمر الذي يدعو إلى مزيد من البحث حول التناقضات الموضوعية التي تواجهها شعوب النخوم في محاولاتها للتحرير والتقدم

كما ينبغي أيضا إعطاء بعض الأهمية لظاهرة، السلطة، في حد ذاتها، وإقليم

إلى حب ممارسة السلطة لذاتها وهي مشكلة لم تُدرس في العلوم الاجتماعية بصمة عامة (بما فيها الماركسية) بالقدر المطلوب.

على أنسنى أرفض نظرية، «التيوتاليتارية، التي يقدمها الفكر الليبرالي بديلا للسلح في الطابع الاجتماعي للنظم المعنية. وهو طابع متباين من بلد لآخر ومن مرحلة إلى أخرى. وللنظر في مقتضيات ممارسة السلطة في هذه الظروف.

الحركات الاجتماعية

والجتمتع المدني

أشير هنا إلى هتين المصطلحين اللذين تفرضهما، «الوضعية، السائدة في المرحلة الراهنة. حتى أن خطاب الحركات الاجتماعية، والجمع المدني، يكاد يعنى من ذكر الطبقات والصراع الطبقي.

لا ريب أن مصطلح، «الصراع الطبقي، استخدم بالفعل، خاصة خلال القرن السابق، قرن، الموجة الأولى، كما أسميتها، بمعنى محدود. بل تم توظيفه لإضفاء شرعية على ممارسات السلطة. فتم التمييز بين «الصراعات الصالحة، تلك التي تسامد أهداف السلطة - والصراعات، الضلعة، تلك التي تقف عقبة في طريق المشروع المعنى. كما تم التمييز الاصطناعي بين الصراعات ذات الأهمية الحاسكة، والصراعات، والثانوية، (مثل صراع النساء) وهذا

فلا يهتم خطاب المجتمع المدني - بالتالي، بالبحث عن الطابع الطبقي للسلطة السائدة. هذا بالإضافة إلى أن الدعوة إلى رفع شأن وتقدير «منظمات المجتمع المدني، ترسي قبول شرعيتها وصلاحيه ممارستها بالجملة، وبالتالي تضع على قدم المساواة منظمات ذات أهداف رجعية مع منظمات تقدمية. على أساس أنها جميعا تعادى النظام القائم. ثم إن ظروف إدارة المنظومة العالمية، الاجتماعية، تجعل العديد من منظمات المجتمع المدني المذكورة لا تعدو

التمييز موهوش - عن حق - من قبل ضحاياها.

وأصبحت هذه التجاوزات بوليمكة الطابع مستمرة، عن حق، بيد أن استبدال مصطلح، «الحركات الاجتماعية، كمصطلح، موضوعي، ومحايد، ظاهريا، لا يصيف، بل يدخل مزيدا من الالتباس فاية، حركة، في المجتمع هي في حد ذاتها «حركة اجتماعية، مهما كان مجال عملها وأهدافها وشكل تنفيذها وأسلوب ممارستها. والعبارة غير متجانسة وبالتالي تتزايذ الحاجة إلى كشف حقيقتها، بمعنى كشف الصالح التي تقف وراءها. علما بأن هذا البحث يفترض التخلي سواء اعترفنا بهذا أم لا.

وقد كتبت في هذا الموضوع ما لا يحتاج إلى تكراره هنا خاصة بالنسبة إلى مجموعة الحركات التي ترغم أنها تسعى إلى «تغيير العالم، انطلاقا من نقد الواقع السائد، ولفت الأنظار إلى طابعها المتشيس في كثير من الأحوال، وتشتتها، وهو ما يحول دون إسماء قدرتها على أن تصبح بديلا فاعلا.

وتنطبق هذه الملاحظات على مصطلح، «المجتمع المدني، وهو مصطلح أمريكي الأصل، يجد مرجعيته في ما أسميته، «أيدولوجيا التوافق، بمعنى قول جوهر ميادئ، الاقتصاد السوق، (الرأسمالية) وممارسة الديمقراطية التمددية الانتحائية دون مزيد، بل يفترض هذا الخطاب ضمنا نظرية اجتماعية لا تهتم بالدولة. إذ إنها تعتبر أن الدولة تمثل، «العدو، من حيث الجياد، لأنها تضغط حدودا لممارسة، «الحرية، التي تصير بدورها وعصليا حرية المبادرة هي إطار العلاقات الاجتماعية الخاصة بالرأسمالية.

فلا يهتم خطاب المجتمع المدني - بالتالي، بالبحث عن الطابع الطبقي للسلطة السائدة. هذا بالإضافة إلى أن الدعوة إلى رفع شأن وتقدير «منظمات المجتمع المدني، ترسي قبول شرعيتها وصلاحيه ممارستها بالجملة، وبالتالي تضع على قدم المساواة منظمات ذات أهداف رجعية مع منظمات تقدمية. على أساس أنها جميعا تعادى النظام القائم. ثم إن ظروف إدارة المنظومة العالمية، الاجتماعية، تجعل العديد من منظمات المجتمع المدني المذكورة لا تعدو



الذي يقبل مبادئ «اقتصاد السوق» (أي الرأسمالية) في واقع عصرنا، بل رأسمالية التحول في ظروفنا). ولو أنه يعلنه بحجاب شبه ديني، فلا يختلف خطاب المستعصفين، عندما عن حجاب الصغر عند العربيين فهما فيسدان نفس الهدف، ألا وهو صب ريث على دوليبي النظام لتسهيل سيرها

هناك مصطلح آخر أود مناقشته هـا وهو «العدالة الاجتماعية»، فالمصطلح لا يختلف من حيث الجوهر عن مصطلحات فكر الإحسان. حيث يتساوكان في غياب الدقة هـا هو مقدار العدالة المطلوبة؟ وما هو حجم تبرعات الإحسان المطلوبة؟ وما هي قائمة المبادرات التي تشجع استئصال الفقر؟

وليس هناك ما يدعو إلى الدهشة إن في أن مصطلح «العدالة الاجتماعية» قد استبدل ذلك القيم التي قدمها الفكر الاشتراكي، ومنها بالأساس قيمة المساواة كمنصر لا بد منه لإنجاز مشروع تحرير الإنسان والمجاعة، وبالتالي كبدلي لتلقيح التي تحكم الرأسمالية، وأولها «الخاصة». وقد أظهرت نطم عصر ياندوج، المتبدية، شغف بالالجوء إلى هذا المصطلح حامل التباس

فلا أرى أية ميزة في استبدال هذه المصطلحات محل قاموس المفاهيم العلمية (أو التي تسمى إلى أن تكون علمية) الناتج عن تجارب تاريخ الصراع الطبقي، وتظهيرها بالأدوات التي طورتها الماركسية، علما بأن توظيف هذه الأدوات توظيفاً صحيحاً يقتضي فهم الماركسية فهمًا حلاقاً.

خلاصة قولي أن اللغة، الحديثة، وجملة مصطلحاتها. والحكومة والعدالة والمقرر - ليست محايدة وموضوعية وعملية، في مقال مصطلحات العلوم الاجتماعية الحديثة ومنها الماركسية - السلطة ومنطق عمل آليات النظام، التي يقال عنها إنها «أيدولوجية»، وتنتمي إلى الماضي، والحقبة أن الأمر على العكس من ذلك تماماً، فالمصطلحات المطروحة في إطار، الوصية «الأمريكية (الأصل)» هي أيدولوجية بحتة (غير علمية) وتنتمي للماضي (السايق على الرأسمالية!) فتقوم بدور تسويق الائتلاف عن العمل من أجل تغيير النظام. ■

الحديث - ومنه الفكر الاشتراكي - بعضو، هـمأراساب الإحسان قديمة قدم الإنسانية، وكرستها العقائد الدينية فالفقراء والمساكين والشعاديون يتكلمون أمام أبواب المساجد والكنائس والمعابد منذ زمن بعيد.

والطعام المشترك الذي يشمل جميع خطب الإحسان - الدينية وغير الدينية - هو تجاهلها أسباب، الفقر والغشال التساؤل حول الأسباب الموضوعية التي تنتجها، ويكتفى خطاب الإحسان بمعاينة وجود الفقر (هـما) كال تعريضه) دون التساؤل عن أسبابه وتنتمي هذه النظرة إلى الفكر القديم. الفكر الذي تجاوزوه الفكر الحديث الذي يسمى إلى مزيد من العلمية عند رمن.

إذن العودة إلى هذا الحطاب تمثل ردة لا تقدماً، فلا عجب أن هذه الردة قد هـمأصابت وكرست السردة في موارين القوى الاجتماعية لصالح تحكم رأس المال الأوليباركي المذكور. فالمشروع يسمى إلى تكريس هذه السيادة. لا غير

تتمدد الألفاظ المشيرة إلى طاهرة الفكر، ولم يستثن التراث الإسلامي في هذا الأمر. فهو نقل لبينا لعظ المستعصفين، الذي جذبت الثورة الإبرائية الإسلامية استخدامه، ولم يكن الاتجاه إلى هذا المصطلح ولبد الصدفة. فهو يفيد تماماً طابع النظام

كذلك المطلوب هو أن تكون المؤسسات المستولة عن التنفيذ مشكلة من مؤلفين يتشاركون صاحب القرار في الضئيلة والزئاهرة. أما ساليب العمل المرسومة في اللوائح فتساعد في سهولة التنفيذ الصحيح، على سبيل المثال أن تكون الاستثمارات سهلة المصم وغير ملتبسة.

وأن يكون البت في أمرها سريعاً، إن الأيدولوجيا الليبرالية التي تعف وراء خطاب الحكومة تسمى - بهذه الوسيلة - إلى التهرب من طرح السؤال المركزي حول طبيعة السلطة والمصالح الاجتماعية التي تمثلها ومنطق الأليات التي تحكم النظام، الاقتصادي والسياسي السائد، وكأن الإجابة على هذه الأسئلة موجودة ضمناً في قبول صلاحية الرأسمالية والديموقراطية الأمريكية.

وهي النموذج للحكومة السليمة بل أقول إن هذه الوصفات تسمى عمداً إلى التهرب من طرح الأسئلة المذكورة، فهذه الخطاب لا يبدو كونه أداة لتكريس سيادة الرأسمالية وسيادة السلطة التي تخدهما.

فالتضاد هنا هو بين نظام حكومة سليمة ونظام حكومة شريرة، لا بين سلطة تمثل الشعب بالفضل وسلطة تسمى إلى تكريس الاستغلال والاضطهاد.

الفقراء والمستضعفون

والعدالة الاجتماعية

سبقت لغة الإحسان تبلور الفكر

كونها حزم وصل تؤتملمها القوى الاستعمارية الفالدة.

الحكومة والسلطة

الحكومة هي الأخرى مصطلح أمريكي الأصل، قائم على مرجعية أيدولوجيا التوافق المذكورة وطبقاً للميل الأمريكي إلى التحويل الشاكل الاجتماعية إلى موضوعات أخلاقية يتم التمييز بين الحكومة، الجيدة، (الصحيحة، السليمة، المطلوبة) والحكومة، «السيئة»، (الشريرة، المكونة).

فالتضاد هو بين الخير والشر، الإله وإليس، ولا تستحق هذه القوة أن تعتبر مفهوماً، فليست مرجعيتها نتاج مجهود في البحث العلمي، وإنما نتاج خطاب تشويري ولوعظ.

ثم يضاف إلى خطاب الوعظ هذا، تقديم «وصفات» تقنية الطابع المطلوب تنفيذها، من أجل ضمان إنجاز الهدف، أي تحقيق الحكومة الطيبة ويهطينا تصفح أجنداث الهيئات الأمريكية التابعة، للمعونة الخارجية، معرفة دقيقة وتفصيلية عن مستوى هذه الوصفات، التي تركز على «إصلاح» ذهنية وممارسات القائلين بالقرار وإصلاح مواز للمؤسسات الإدارية

المستولة عن تنفيذ أوامرهم فالمطلوب من صاحب القرار أن يكون عادلاً، ومحياداً في مواجهة المتنازعين والمختلفين في الرأي، وموضوعياً بمعنى أنه يختار الحل الأفضل، وقيل كل شيء أن يكون سريعاً وصادقاً، غير فاسد، وأن لا يتنازل أمام طلبات وضعوط أفراد عائلته وأتباعه.

ألفت النظر هنا إلى أن التوصيات المطروحة تقرب كثيراً من، عرض حال، موجة للمستبد العادل، المذكورة في الأدبيات القديمة.

على أن صاحب القرار في نظام الحكومة السليمة هو «ديموقراطي»، (صالح المستبد) بمعنى أنه مختار من خلال عملية انتخابية تعددية، كما أن الديموقراطية المعنية هنا تترادف، حكم القانون؛ فلا شرعية لقرار إلا إذا اعتمد على نص قانوني موجود وسابق.



فجور المحظيات والسبايا

محيى الدين عميمور

■ ■ ■ يتروّد في بلادنا - عند الحديث من اللغة الفرنسية - تمثيل يصورها بأنها «غنيمة حرب»، والمقصود هو (Butin de guerre، وليس Putain de guerre، لعمري) وهو ما يعيد إلى الذاكرة أياها. أو على الأصحّ قرونا خلت، كان المقاتل فيها يحوز غنائم حرب شرسة، فإذا ظهر غايه يعود بضائمه ربما كان من بينها سبية يجعل منها محظية أو خلية إذا كانت شابة وجديدة ومتأنقة. أو يكلفها بمهام الخادمة أو ما دون ذلك، إذا كانت غير ذلك.

عندنا تعيش العجبة العجائب، فالسبية، التي لم تكن «بريجيت باردو» أمس ولا «نانسي عجرم» اليوم، استولت على عقل ما لكها وخليت ليه، فسلمها لحيثه وأسلم لها قياده، ولأنها لم تكن تؤمن بالتمديدية وكانت ترفض المساواة فقد طردت زوجها وأبناؤه، وجاءت بأهلها فأسكنتهم المنزل وسلمتهم مهماتهم، وأرغمت بطلها «الجايح» على أن يكتب كل أملاكه باسمها، وتعلقت عليه في نهاية الأمر فخصصت له غرفة مجهزة بلمصط فيها أنفاسه الأخيرة، وراحت تقضي نهارها هائلة ومساءها بالقصة وليلها عاشقة لأى عابر سرير.

وهكذا سادت في بلادنا لغة سادت اربو وبيجار ولاكوس، التي كان مولود قاسم - رحمه الله - يردد بأنها أصبحت لغة متخلفة، مقارنة باللغات الأخرى كالإنجليزية، وهي اليوم لغة العلم وأداة العلماء، والإسبانية التي تتحدث بها نحو ثلاث قارات، والصينية التي يتعامل بها خمس سكان العالم، والألمانية التي تقضى طريقها نحو العالمية.

وبأموال المولدة، التي استعمادت استقلالها بدماء ملايين الشهداء واسترجعت ثرواتها بتضحيات أجيال وأجيال، ازدهرت لغة الخادِمات (femmes de ménage) والكونسيرجرات (concierges) وزادت صمافة من تحولوا من الفرانكفونية إلى الفرانكوفيلية ثم إلى «الفرانكوسمانيا» المستترجة بالأرابوفوبيا والحساسية المرضية من كل ما تموح منه رائحة العروبة والإسلام. ونتيجة للتراخي المميد لم يعنيتهم الأمر أو يجب أن يعنيتهم الأمر استطاع «التسوقاسي» الفرنسي إغراق معظم



طاشت امال تعريب المحيط، وأعطى أصحاب القرار في المواقع التنفيذية ظهورهم للقوانين المتعلقة بتعميم اللغة العربية. ولعلم تصوروا أنهم بذلك ينسجمون مع إرادة مواقع عليا، تملك لهم نفعا كثيرا وضرا أكثر



من المسؤول؟

التظاهر، وأكدت بذلك أن الأمر يتجاوز التراخي واللامبالاة والإهمال ليكون اختيارا عقائديا وفكريا وسياسيا.

إذا كنت توقفت طويلا عند تلك التفاصيل فلكي يتضح أن المسؤول هو غياب الإرادة السياسية الجماعية ونقص الوعي العمومي في حل المشكلات فالطبقة السياسية، سلطة ومعارضة، لم تدرك، كما لم يدرك المجتمع المدني والنخبة المثقفة، أن اللغة الوطنية، وبالإضافة إلى أنها هي خط الدفاع الأول في ميدان الأمن القومي لأي بلد كان، هي إسمنت الوحدة الوطنية التي تقعي على بلد قوته الحقيقية في مواجهة الآخر والتعامل معه بمنطق الشدية، والتمسك به هو، في حد ذاته، تجسيد لهيبة الأمة وتعبير عن كرامتها ورمز لمكانتها ودعم إرادتها عندما تقتصر الإرادات الدولية.

ولم يتوقف من مبدعهم القرار التنفيذي عند الصور التي يقدمها دائما وبراء العالم المتقدم، بل وبالحال المتخلف، ومسئولوه في التعامل مع لغاتهم الوطنية، والذي وصل أحيانا إلى تجاورها قد تكون محل مؤاخذة ديبلوماسية، ولكن نتائجها كانت دائما تقديرا متزايدا، لم يحرص على التعامل بلغته الوطنية ولا يشتد على فقيرها، خصوصا إذا لم يكن يتقنها.

ولا أنكر أن مأساة اللغة العربية، كلفة وطنية ورسمية، ليست احتكارا للجزائر وحدها، بل إن أقطارا عربية متعددة تعاني صورا مختلفة من الاستهانة باللغة الوطنية، ويمكن القول بأن العديد من عواصمها تعيش لثوبا لغويا يأخذ أشكالاً متعددة، فقد يكون خليطا هييجا يشبه «الشكشوكة» اللغوية التي تجترها جمرعتها، ويستعملها، بكل أسف، أساتذة جامعيون بل وسياسيون عبر البرامج التلمّزة، وقد يكون ثوبا شاملا كامل طغة اجنبية يفرضه الجدم الاقويون على أطفال البلاد الذين يكفون تراثيتهم من غياب الأم، وربما مع أشكال أخرى من التثوث الأخلاقي، وقد يكون غزوا واضحا

النظر إلى التقصير الملحوظ في هذا المجال، ولكن صحاحتي ذهبت ادراج الرياح، وعشنا فصالح يندى لها الجيب حتى بالنسبة لقوائم الطعام في معظم الصناديق التي تستقبل الضيوف في عاصمة الثقافة العربية.

ثم لا حلفت طويلا السنة، بكل مرارة، فلة عدد اسلموني صمرا وكيارا وكيارا جدا، الذين استعملوا متابعة المحلات الرسمية لتظهرها ثقافية وطنية لا يعيها جيل واحد غالبا أكثر من مرة واحدة طوال حياته التمررة، ويرغم ان الدعوات كانت لتوزع بانتظام على جل القضاة وقصر الثقافة كان مفتوح الأبواب على مصراعيها.

وطاشت امال تعريب المحيط، وأعطى أصحاب القرار في المواقع التنفيذية ظهورهم للقوانين المتعلقة بتعميم اللغة العربية، ولعلم تصوروا أنهم بذلك ينسجمون مع إرادة مواقع عليا، تملك لهم نفعا كثيرا وضرا أكثر.

وتذكر هنا أن سونولا ساميا، كنت أحاول دعوتهم للمساهمة في مجال تعريب المحيط، فقال لي، باستهانة واضح، إن هذا كله قصور خارجية وإن علينا أن نهتم بالجوهر والمضمون، مما جعلني أسأله متهمكا، بوضع لم أحاول إغفائه، عن منعه من الاهتمام بالجوهر والمضمون، ومحال نشاطه المهني يحرف العجز الواضح في جل الممارسات.

ولم تتحرك الأحزاب والهيئات والمؤسسات المعنية لتفرض كلمتها التي تجسد إرادة جماهير تدعى أنها تمثلها، ولم تعرف مظاهرات مليونية بعد بها البعض يوما لكي تعرض إرادة الشارع في استرجاع عنصر رئيسي من عناصر الهوية الوطنية، والقاعدة الرئيسية لأي البلاد القومي، ولم يخرج بعض مثقفينا، من جعلوا العربية يضاعتهم، عن اجتراح التكتلات الوترية التي كانت، في معظمها، استعراضا للعضلات اللغوية ومحاولا للاستدامة الشخصية ولم تتحرك معظم صمعات التي تكنت من اليمين إلى اليسار لتقرع أجراس التنبيه بشكل مؤثر ومتواضعا ومستغفر بل ومستعززا، بما معظم المصنف الخصوصية المكتوبة من اليسار إلى اليمين فقد عنمت على جل عناصر

المحالات، خصوصا محلات الإعلام والثقافة، وأصاب المحيط الاجتماعي والاقتصادي ومعالم العمران ومحالات البيئة بأسوأ مظاهر الاستلاب.

وأصبحت بلادنا فريسة للفرنسية لسوقية (Registre familial argoutique et grossier) وإبعدها عن المستوى الرفيع (Registre soutenu) وحتى عن اللغات العادية (Registre courant) للغة لغتها من أجل لغات العالم، وسيطرت على التفاعلات الاجتماعية فاحشة لغوية هجينة أفسدت اللغتين، ونذرت بها القيادة العليا علنا، ثم نسى الأمر كله في اليوم التالي.

هذه هي وضعية، راضى اللغة العربية في واحد من أهم بلدان الوطن العربي. وقد يكون هذا وضعية ماثلة في بلدان أخرى عندما يشتد عود المهاجرين إليها، فتسود الأوردو ولغات البنغال والهند والنيپال، وتكون الكلمة الأخيرة لكل من يكتب من اليسار إلى اليمين وربما أيضا من أعلى إلى أسفل.

ولقد شهدت بلادنا في السنوات الأخيرة ترجاعا رهيبا في الوجود المؤثر للغة العربية، يكمن للتأكد منه متابعة الحصص القديمة التي تقدمها التلمّزة الجزائرية من حين لآخر وتبرز موضوع تفكير للغة العربية اليوم، وجودا ولغويا وانتشارا، مقارنات بالستسيبيات والسميبيات وحتى بعض الثمانيبيات، ولكني للدلالة عليه أيضا جولة في الشوارع الرئيسية للعاصمة الجزائرية، حيث توسع استعمال اللغة الأجنبية على اتجاهات المحلات العامة وأصبح نوعا من الوجوه اللغوية، حتى تندر البعض مان محيط بعض الأحيان في بعض مدن بريطانيا وفرنسا قد يكون أكثر تعريبا منه في العديد من أحياء عاصمتنا العربية.

واعترف أنني، عندما تقدمت في ندائية الأعراب إلى مجلس وزراء الثقافة العرب بإفريقيا أن تكون الجزائر عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٧، كنت أقصو أن الاحتمالية، التي ستدوم سنة تعريبا ستكون فرصة سانحة لقيام تعريب المحيط تعريبا كاملا، وحاولت قبل انطلاق السنة مشهور طويلا أن أمت

تعرض له أنشأوا في المدارس الأجنبية التي تسربت إلى العديد من الأقطار وغالبا نتيجة نشوء راسماليات محلية، عبر عنها تفويض الحكيم بأنها تمثل انشغاف الجيوب وفراغ العقول، وهي فتاة مثيرة إلى حد السوء، استغلت ثعرب التعميم الوطنية والكمالة المحدودة للتعميم عليها كما استخدمت وصعية الإزهاج الإجرامي، ولا أعرف على وجه التحديد دورها في الاندفاع، وتخالفت من مراكز نفوذ مستفيدة من المستعق السياسي الذي القينا فيه أو ارتكبا إليه، لكن لنعرض، بجسيلها وجاهليتها، الثقافة التي تتنافس مع مستواها المكري، حتى في مجال الضنن مكن انوعا، وهي التي تنتج الضلال! العقائدي لأمثال الشابة، «الشهوانية»، وتروج للأغاني الفراضية، من أمثال موسى الواد، أو، قول لي، نور قدرد، وكليلا يبدو حديثي قديدا بالنسبة على الأطفال، سألتوقف عند الأسباب التي وصلت بها إلى هذا النوع، لأن تقرير الواقع الذي يتلوه الشخصيات الصحيحة هو الطريق نحو، علاج الناجع، وانصو أن المرض الرئيسي الذي يعاني منه الوضع الثقافي العربي، فكري ولغة وممارسة سيادية، هو تعدد مساهج التعليم في الوطن العربي بتأثير إقليمية مرصية تطلق على العملية ألقاب ملكة في غير موضعها، فهي جزارة وسمودة ولسته وتوسنة وما إلى ذلك

وكان من المتوقع، على ضوء ما أفاء الله به على الوطن العربي من شروات هائلة، أن ينكسر هذا على واقع التعليم والتكوين، فنجد تطورا في الكتب والبرامج الموجهة للكتاب وللصغار على حد سواء، نتكمن من اجتذاب القارئ بكل الوسائل التقنية التي وفرتها التطور العلمي، ولكن المؤسف أن ما حدث هو طوعية المادة القديمة التعليمية التي هييجا الدخل المالي المرتفع، ومتاجرة بعض رجال التعليم بالمعرفة، ببعض النظر على نوعية المادة القديمة التعليمية التي هييجا وأسلوبها، مقارنات بما تقدمه اللغات الأخرى لباحثين عن التوفيق فيها، وأصبح لكل من لديه التعليم الخاصة به، وكان معظمها، خصوصا في البلدان ذات

فنى ونفسي



من رعايته عمله ونظام حياته. يسهر على برنامج ورشاق فادته وحاسب كل من هم تحت سلطته على الأندلس لمستزانه

ورعا كان أهم الأنوار هناك ذلك النمط بالتحف الوطنية، أحراراً على جميعات، التي تنادي باللعاء أو الهجات الجوية، والتي يحتم عليها أن تترك أن اللغة الوطنية والرسمية هي تلك التي تحسد تواصل حصاريا يمتد من الأمل إلى العد، وجسرا وجدانيا يربط بين كل أبناء الأمة، وساحة فكرية تلتقي فيها جموعهم، وقاعدة لبناء مشروع المجتمع الذي يعكس الإجماع الوطني الواعي، ويشرح الإدارة، الوطنية في المجالات الداخلية والخارجية.

ولمعه التواصل بالثاني ليست مجرد موروث صوتي، تجاوزه الزمن والعلم والطور ويتصحب له البعض بحكم انغلاق متعمل، ولا في حصر حديث لوجود سكاني قديم، ينطبق عليه قوله تعالى، "أمك أمك قد خلت، أو توفى عدد لحظة تاريخية، كانت حينئذ لها وتطور فغيرت معالمه، يتجاوز الاعتزاز المشروع بالهطولة إلى تثبث بضمورها، والتفتيش شروح وطنية تختبئ الأمانة ونمزال بناء المجتمع الواحد.

وهذا لا نسترد تعامل بلدان العالم المتقدم مع تاريخها وثقافتها وحضارتها وتطور لغاتها، وتفتيش ببرامجها المستقبلية التي تحقق ديناميكيته المتواصلة، حتى لا تكون شيئا مثل الهنود الحمر في المحتشدات الأمريكية.

وهذا يبرهن أن يكون التعامل مع اللغات المحلية ولهاجاتها المختلفة كجزء من كل يهدى في ممارساته بتجارب الأمم التي تلتك نموها جودا مشتركة وتشتات مستعدة وتاريخا واحدا ومستقبل متكامل، ولست أن في بلادنا مجالا للحلل من الاعتزاز بالأممي كصديق تاريخي وكلمة وطنية وليس الإلزام إلى اعتبارها عرقا مستقلا عن عرق باقي الأمة

ومن جانب آخر فإن وطنية الهجات في بلادنا يجب أن تلتقط من الكره المرضي للعرابية (ARABOPHOBIE) والذي ربح الاستثمار بذوره في بعض مناطقنا ويتأكد دور المخابرات الأجنبية في محاولة استغلاله، ومن معاله قصر الغنائية القوية على الهجة العلمية واللغة الفرنسية على غيرهما، كما يأخذ الوجود والتسجيل الموفق بما يحول الهجة أو اللغة المستعملة إلى جيتو، ينفق حول نفسه ويستشير عداة لا مبرر له.

لا بد أن نسترد بتعامل بلدان العالم المتقدم مع تاريخها وثقافتها وحضارتها وتطور لغاتها، حتى لا تكون شيئا مثل الهنود الحمر في المحتشدات الأمريكية

منهج تعليم المرئية، وتاريخها ما ندر ك بأن الإسلام يصم قوميات متعددة يزداد تألقها يوما بعد يوما، بينما لا تجد أهم القوميات طريقها نحو موقف موحد يضم لها مكانها وبكاملها مكانتها، القومية والدين وما زالت أسيرة أحقاد الجمال الجبرياء وهزيمة الخلفيات الطغرافية وحسابات أشباه الزعماء. وإذا أعرف أن هناك من يرصمون بأن كلاما كهذا هو من قبيل "لغة الخشب"، لكن الحقائق غنية، والدراسة المتألمة للواقع تثبت أن من يردون هذه الزعماء هم جزء من أسباب كبتنا، لأنهم جزء رئيسي من جموع "الطغاة"، الذين سرقوا الإسلام بالأمس ويسرقون اليوم أوطاننا تهاوت في الحفاظ على مقومات وجودها.

والخروج من هذه الوضعية التي تحتل فيها الماسة بالهزلة، بحيث لا يصراف الإنسان هل يصحك أم يبكي، منوط ألا بالطريقة السياسية، سلطة ومعارضة، وجميعيات المجتمع المدني التي تترك دورها في خلق الانقسام الاجتماعي، وتخلص الأمر هنا بكل بساطة في أن يجعل كل من الانتماء الحضاري العربي الإسلامي جزءا أساسيا

بريطانية كلف بها، لورنس، في مطلع القرن الماضي للإجهاض على الإمبراطورية العثمانية، وضع الطريق أمام الجنرال الأنبي، لدخول القدس، واستكمال تحقيق وعد "بالفوق".

وهكذا أخذ تغيير الفكر القومي مع نهايات القرن الماضي معني قدحيا، أو أعطى ذلك، وهو ما أسحت استلاله مؤامرات الاستعمار على وجه الخصوص، وأطباع الاحتكارات الدولية المتنامية، بالإضافة إلى قنابل موقوتة جسدتها شرائح القوة الثالثة التي كان المستعمر السابق قد أعدها لتضمين وجوده المستقبلي، وتكت أطلقت عليهم في الثمانينيات صمة "الطغاة"، بكل ما تعنيه وتدل علف. وفي ظروف لا يزيد أن توقف عندها حدث الشرح بين الفكر القومي والتيار الديني، والإسلامي على وجه الخصوص حيث إن المسلمين في شمال الشرق كانوا جزءا من الحركة القومية التي رآها عامانية تنسجم مع شعار: "الدين لله والوطن للجميع"، الذي رفع في مصر نداب.

وراج كل بحمل الآخر مسئولية الانهيار التام لحال الأمة، ما لم يدرك أي من الفئتين يفسدون الفكر القومي والذين يرفعون اللواء الإسلامي انهما جناح لطائر واحد، وإن الوطنية الحق لها كالمعلقة العنيدية، وجها، واحد قومي وآخر ديني، وأل الممارسة الدينية التي لا ترتبط بأرضها وقومها وتاريخها هي سباحة في الهواء، والوحي عز وجل يقول لنبيه الكريم: "قد نرى قلبك وجهك في السماء فنوليك قبلة ترضاها، لأنه تعالى كان يعرف حب سيد المرسلين، ليلهم، لأم القري. ومن جهة أخرى فإن الفكر القومي بدون انتماء روحاني يضمنه الدين وطاقة روحية يورثها إليه بالله واليوم الآخر هو إبحار بلا بوصلة في بحر لا تنتج أمواج، وتحت سماء غائمة لا تظهر فيها نجوم وعبر ضباب يحجب كل الأفق. والعكر القومي بدون لغة قومية هو كالنقش يفتقد كل الحواس، وبالتالي فإنه يقد صمة الفكر

النظرة المستقبلية

يبدو هنا أن طريقنا نحو التآلق الحضاري العالمي المنطلق من نهضة ثقافية وطنية شاملة مروها بأمرين، أولهما توحيد مناهج التعليم في الوطن العربي كله، بحيث تكون لغة العلم القاعدية هي العربية، ومن هنا أشرت إلى

الكثافة السكانية المرتفعة، إنجازات متحملة لا تتسع الطالب على الدراسة ولا تحبب المواطن وضع القراءة، وإلى هنا يعود حجم كبير من السقوط الرهيب للتعليم، ثم للثروة.

وتوضيح أبعاد الأمر أعود لإلقاء نظرة سريعة على واقع الثقافة الفرنسية، لنحد أن المدرس الفرنسي يتلقى نص المصحح في نفس المدرسة ومن نفس الكتاب ويصنع الأسلوب، سواء كان ذلك في باريس أو أغانوغو أو مونريال أو سيدلي أو حماميا، وهكذا تنتج المدرسة الفرنسية متفهمين يمتنعون بالانسان الكامل، لدى يحقق وحدة الفكر، مع تعدد التفكير، وتوافق الرؤية بعض الطرح عن اختلاف المطلقات، كما يضمن النظرة الانساركية البعيدة نود تنافس مع الممارسات التآكيدية المتغيرة، ليصبح الجميع جودا في جهة، "الفرانكوونية"، فندما يرتبط الإنسان بلغة ما تصبح هذه جزءا من حياته، لأنها تحدد الصيغة التي يقرأها ويربها مع التلمذة السياسي أو الثقافي يتألمه، وربما الفيلم السينمائي أو حتى الاستعراض العالي الذي ينتج معه، وشيئا فشيئا تدفع، بدون أن يشعر، إلى تبني نظرة معينة تقدم بتلك اللغة، قد تكون اجتماعية أو اقتصادية، وقد تصبح انحاسا سياسيا يحمل حلفيات نجحت مخابر مختصة في إعدادها ليشيرها مستهلك حسن النية خالي الذهن، والقوم هناك لا يلمون، وبشأنهم يجد أن تذكرا بيت الشعر المشهور عن انشامة الليث، ومن هنا أشرت إلى أن اللغة هي من أهم عناصر الأمن القومي لأي شعب ولأي أمة.

وستستمر، جديلا، حدوث تماقص سياسي بين الجزائر وفرنسا، فإن من المنطقي أن من يرتبطون بالمصادر الإعلامية الفرنسية، سيكونون بعيدين، إلى حد كبير، عن فهم الخطط الجزائرية التي التعامل مع الأمر، خصوصا في غياب مؤسسات وطنية تصمم بالأساسي من المعلومات، وهي مسطرة إعلام وقسمي يخلط بين العجبر والتعليق ولا يتألمه إلا العاجز عن أصوات الصوات الأجنبية أو الباحث عن أمر معين قد يكون ما ارتكبه هو من تحركات

وتكتا تتعد صياغة مواقف أولئك تحاد بلادهم أو تآثر بعض جوانبها وهذا يأتي بسبب، أخرى، حدوث الحل الذي أصاب وضعية اللغة العربية، وهو ما استلته به مسيرة الفكر القومي العربي لتجسيه لمسلسلة الأخطأ والعثرات التي أصابت المشروع القومي العربي، والذي تأثر في بداياته بما سعى ثوره عربية كبرى، وهي عملية مخابراتية

إن المقارنة بين العربية واللغات الأخرى تثبت أن لغتنا ليست أصعب اللغات.

خصوصاً في التعامل اليومي



مقارنتها

اللغة الوطنية الواحدة والموحدة هي عصارة الثقافة الوطنية في البلد المعنى وعنوانها. إن هذا اختراع لخدمة الوطنية. وهي صورة لوحدة الأمة يا كانت أصونها وأصغرها. وتحسب ليهبتها وتأكيد لغتها وتعبير عن كرامتها. وهي ما كانت أرضها دائما مضمومة، بالأرواجية، اللغوية الذي يجعل من الفرنسية ألبا الطرف الأخرى من الثانية المستعملة. تخلق لغة الوطنية بصورة، تقوم بدور السببية سالعة الفكر. وكنت وما رثت أفضل الحديث عن الثنائية العربية والفرنسية. ولأن أصغر وقتا حوليا في اجترار ما سبق أن تناولته، والذي كملته المشاكلي على شاطئه، أكتفى بأقول بأن وحدة اللغة الوطنية في ضمان وحدة الوجود الوطني. وهو ما لا يتناقض مع الاستعداد لأي تنمية شعبية أو ثقافات محلية. لا تتجاهل الرمز الموحد والوحد للأمة، وما لا يمنع من الانفتاح الواسع على ثقافة العالم وثقوته. والجمهورية في جل بلاد العالم تلتصق دول ورمز واحد تجمع ليدون بأن يعني ذلك سحق رموز أخرى. جمهورية و مرجعية، أو تحالف رموز أخرى عالمية. وهكذا نجد، أيديف، في فرنسا وأما وكنتوا، في مصر وفيتوريو، في لبنان والعين برسلي، في اميركا، ولينتر، (وليس الخافس) في بريطانيا، وكلها رموز مثل مرجعية فتية لكل مواطن. لا تحول بينه وبين أن يحب، عند الوهاب، ويعبده غير العلم، ويقتضي، يتوهى، ويتشجع مع، فريدي، ويتشجع مع، كوستافوفيتش، ويمنع مع، أراذوها، ويحظر، لدخان الحاشي.. وتدوم مثل هذا عندما يسجل أننا لا نجد عددا طويلا واحد يجمع عليه كل المواطنين، في الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب. وربما كان الاستثناء الجدير بالانتباه ما بعض الأندلس الوطنية، ربما لجزء أنها تعيش الوحدة الوطنية.

لكن الرمز للأسى هو أن بلادنا لم تعرف أغنية وطنية واحدة جديرة بهذه المنفعة منذ انقذوه، عهد الكرامة، منتفض المناهضة، ولعل الأسفل الأول عن هذا هو خلل وحدة الوجود الوطني بفعل الشروع القوي التي تصاف أثرها وتأثيرها

أما في المجال الانساني فإننا نجد أن روسو وفيتوريو هيجو وبلرك وديماس الكبير والصغير، من الناطقين بالفرنسية هم

و جـ هـ ز ح ط ي ك

السريعة المشهورة. بدلا من الترجمة الصكائية، كطاهر ومشطور ويسهما كأمج، ككتنلي، على حد ضرورة ترجمة كلمة «شاميل»، وهي اسم طاهر روسي اخترع الصلصلة التي تستعمل في الحائتي. ولا أجد مبررا لترجمة كلمة تلمزه. ليحل محلها كما يرى العقيد الثقافي، تغيير الإضافة، العربية، ورهس أن استعمال عبارات، شبيهة طيبة، التي يستعمل البعض لترجمة لتعبير Bon (appétit). كجدر أن التعبير العربي هينيا، هو أجمل وأصح وأثقل في الترجمة الصالحة تعرض نفسها على الاستعمال. تصاحبه كما حرصت كلمة الهاتك، نفسها وحلت محل كلمة المسرة، في الدلالة على، التليفون، لانه لا أسوار في الهاتف اليوم.

ولنأخذ التعامل اليومي لكي أسجل التعبير الرهيب في برامج الحاسوب العربية، التي يبدو أن من يعدونها هم قننوني غير اكفاء، لا يفهمون من اللغة العربية وثقوتها ونحوها وصرفها أكثر بكثير مما يفهم بعض، النذل، في فنادنا. وهو ما يعنيه مثلث العربي. مقارنة بزميله في الثقافات الأخرى. وهذه مهمة متعبة يجب أن تسهر عليها الحكومات. وكان من المروص أن تتجاهل الأقسام الثقافية في جامعة الدول العربية. لولا أنها مجرد تكاسيا للمتعاقبين ومصدر دخل لبعض العاطلين عن أقرب هذا السؤل أو ذاك، ونظرة إلى المجال الموسع الثقافي التي تصدر تباعا عن شكل أقراس صموية ومدمعة بالرسوم المتحركة والصور الملونة والموسيقى الجميلة سيجعلنا نحس بأننا ما زلنا في العصر الحجري، ويكفي تأكيد ذلك أن نأكل قنق، لسان العرب الذي يباع على شكل قنق مضغوط، بمقدمة موسيقية ثمانية وأربعين عرض يكسب لإصابة الباحث بالقرص والإحباط.

وفهمتي هذا إلى السؤل بأن دور المجتمع المدني وجميعها لا يكون أحيانا أكثر فعالية، لأن الفرنسيين هم قننوني وتاج رأسا وقرة عيننا، وبالإضافة إلى ما سبق أن أشرت له، فإنني أذكر بأن مواطنين فرنسيين فورس قضية على شركة سينا، لمدخل لأنها استعملت في كتابة كلمة مرشج، على طلب السجلار (Filter) التي الإنجليزية لكلمة، أي (Filter) وليس الفرنسية (Filter) وخسرت الشركة القضية، وعدلت الكلمة بعد إتلاف كل الأغلفة التي كانت تحمل الكتابة الصبغة، وتتصرع عقاق الفرنسية وأذكر بأن الرئيس جاك شراك خرج عاجزا من لقاء الاقتصادي لا معتمدا فرنسا إلى خطابه بالإنجليزية.

وهو نقائص بعض الجهود المبذولة لتعريب المحيط، والتي تعاني أحيانا من تجاورات لا يمكن تبريرها. ولست أقصد هنا ما حدث يوما من تنويع للكلمات المكتوبة باللغة الأجنبية على لافتات المرور باستعمال ظلال يتبع وساذج، وهو ما نسب القيام به لأعضاء لجنة التعريب التي كان يرأسها أخونا عيد القادر حمار. وثبت أنها كانت عملية سرتها عناصر تنويع الخصم. واصافط يوما لذلك تسمير شواهد القبور المكتوبة بالفرنسية في تصوير خطاطها وإرسال الصور إلى الرئيس هوارى بو مدين لإستعمال على دعاة التعريب، ومن حسن الحظ أن الرئيس، رحمه الله، لم يكن ممن تطلعي عليه هذه الممارسات وما أقصد هنا أمرا، وألهمنا التحذير من الاستحالة لن لا يملكون خاصية التحكم في اللغة العربية ويقدمون الاقتراحات مطحينة يعون أنها تبسط اللغة العربية وتسهل استعمالها وتقلل تجميد الناس فيها، ومنه الاقتراح بالتدريجي في صحن مصرى مؤخر بأداء صيغة الفتي، وكأنه لا يعرف أن القراء الكريم هو المرجع الرئيسي للغة العربية، وألغا صيغة المثني، والتي لا تعزفها فعلا لغات أجنبية، يعني ببساطة إلغاء عشرات الآيات القرآنية، أي التمس قاعدة الدين واللغة في أن واحد، فأبى الله ويكفي تكذبان.

وفي الوقت نفسه فإن المقارنة بين العربية واللغات الأخرى تثبت أن لغتنا ليست أصعب اللغات، خصوصا في التعامل اليومي والأمر الثاني هو إثراء العربية ألبا بتعريب المصطلحات الأجنبية أو ترجمتها. وهو ما لغت نظري إليه الرسالة التي لنقبتها من الدكتور محمد العربي ولد خليفة، حيث ترجمت كلمة فاكس (Fax) إلى «الناس»، فشرت فكره أناس، ولعلني كنت أفضل كلمة «الناس»، رغم أنني لست مرجعا

لكنني أذكر هنا من يفرضون ذلك بأن الفرنسيين لا يستعملون تلك المفاسك، لأنهم رخص من عمل الشيطان الأمريكي، وهم يترجمونها إلى «تيلي كوي» (Téléphone) كما فعلوا بكلمة «كلمة» لأن، التي جعلوها «أويوكوك»، وبكلمة «كاميرا» مان، التي جعلوها «كادرور» (Cadreur).

غير أنه من الضروري أن يكون من يتصدون لترجمة الكلمات الأجنبية من يتحكمون في اللغتين، وربما قيلت كلمة شطيرة، لترجمة كعكة «ساندويتش»، وهي اسم مخترع الأكلة

والواقع أن قضية اللمجات

تحتاج دراسة واعية

وإن كنت خبيرا في اللسانيات لكتني تصور أن ما يقصد به، غالبا، من تعبير اللمجة (Dialecte) هو في واقع الأمر لكنة (Accent) وهي الاختلاف في نطق كلمة لا يغير من كنانتها، فكلمة: «مشينا»، تنطق في الجزائر بحزم البداية، بينما نعتج الميم في النطق الشرقي، ولا اختلاف جوهريا من المعنى في الحائتي

ويمكن أن تحرف بعض الكلمات بطرق كتابية، كأن نقول «فيروز»، «نطرتك» هي الصيف، وتقصده، «الظنرك»، هي الصيف، ومنها كلمة «المسيد»، هي الجزائر والدالة على المدرسة، والتي هي تحريف لكلمة «المسيد»، بتحويل الميم ياء، ومنها كلمة «الحجة»، هي العرب الجزائري والتي يقصد بها «الحاجة»، ولكن تغير الكلمة الدالة على معنى ميم هو الذي يحول الكلمة إلى لهجة، ففي لبنان مثلا نجد كلمة «المجة»، التي تعني «الزحام»، أو كلمة «بلش»، وتعني «بائتانا»، وهو ما يضاف إلى طريقة النطق لتكوين الكلمة ورغم أن العامية، لسانها ولهجاتها، يمكن أن تكون مصدر إلقاء للغة الصحن، فإن الفصحى هي دعامه الوحدة القومية وهي التي تحمل من الشوب، أمة، ومن هنا فإن المطلوب هو الالتزام في الحياة العامة بلغة الفصحى، كقضاء يتسكين الأواخر وإتقانها عن استعمال الكلمات المرفقة في إقليميتها، خصوصا في المواد الإعلامية التي توضع عبر التلفرة والإذاعة والأفلام السينمائية.

وأذكر من جديد، ونحن نعيش أعمار الشمال الثقافية والإعلامية، بأن اللغة الوطنية هي جزء أساسي في إستراتيجية الأمن القومي (Sécurité Nationale) وهو ليس أمرا يتحكره رئيس أو وزير أو مؤسسة سيادية بل هو مهمة الجميع لأنه مسؤولية الجميع، ومنه الوطنيين هم النخبة الموط بها السهر على لقاء اللغة والثقافة في التعامل اليومي، خصوصا عندما يكون بجابدهم قننوني يدعم نشاطهم ويحمي حركتهم من كل اتجاهات التكون القوي، وتكون وزراءهم طبقة سياسية واعية، بالعلمي الحقيقي، اكلمتي الطبقة والوعي.

الشيطان الكامن في التفاصيل

يبقى أمر قد يعتبره البعض تعسفا، مما جعلني أتركه لأخر هذا الاستعراض،

العربية

عيد الله طبعات

والشقة واستهضمت من بين ما استهدفت هذا الرابط المعوي الجامع لإصعافه وإفقادته دوره التاريخي الذي أتى الله به. فقد نظرت إلى اللغة العربية، في بداية الأمر، كوسيلة يمكن استغلالها في الحملات الصليبية ضد الإسلام ضمن مسعاها لتحويل المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، ويامر من رجال الدين ثم العرب عام ١٠٥٨) لتصبح مركز مدرستهم للدراسات الشرقية في مدينة طرابلس، التي أنشئت لإعداد المبشرين الخاصين بالمسلمين^(١). كما قرأ المجلس الكنسي في فيينا عام ١٢١١، بناء على توصية من ريموند لول Raymond Lull، أكبر المبشرين وأهمهم في أوروبا المصور الوسطى كلها، إضعاف مراكز للأستاتية للغة الإنجليزية واللغات الشرقية (وخاصة العربية والسريانية والعبرية) في باريس، واكسفورد، وريجون، وسامانكا^(٢). واستمر هذا المعنى الذي بدأ في المصور الوسطى في عصر النهضة الأوروبية حيث انتشرت مراكز الدراسات العربية بشكل واسع ابتداء من القرن السادس عشر، وفي عام ١٦٢٢، أنشئ كرسي لتدريس اللغة العربية في جامعة كمبريدج وعين إبراهيم ويلوك Abraham Wheelock أول أستاذ محاضر للغة العربية في تلك الجامعة، وفي رسالة الشكر التي وجهها نائب رئيس جامعة كمبريدج وعمدها الكليات فيها إلى توماس آدمز Adams (الذي تحمل نفقات تأسيس كرسي تدريس اللغة العربية) نجد الأهداف والذوايع لكل هذا التأسيس مكتوبة بشكل واضح لا يقبل المساس والتأويل؛ إذ جاء في هذه الرسالة (٩ أيار ١٦٢٣) ما يلي:

إننا نعد هذا العمل ليس تقدماً للأدب الرفيع فحسب، ولكن دعاءاً حسنة لتلك الدولة، ودعماً لتقاربنا مع الشعوب الشرقية، وعلى المدى البعيد بشية الشرق، للذين توسيع حدود الكنيسة، والدعوة للعلمين السخيين لدى أولئك الأقوام الذين لا يزالون يعيشون في الظلام^(٣). شجع المبشرين هذا التوجه ودمعوا بكل عزم بشية يفتي حجب العربية عن العرب للدراسات العربية الإسلامية في العرب لغزنا هذا^(٤). ولكن في حين نجحت

في أدنى ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي وبالوقعية العربية ارتباطاً لا تنصمغ عراد إلى جعلها أهم ركائز الوحدة العربية وعالم هوية العرب وسياذتهم وألهاً للقرآن الذي أتى الله به باسم عري، استطاعت أن تنقل، في فترة وجيزة، على كل اللغات التي واجهتها أثناء الفتوحات الإسلامية وما بعدها مثل الفارسية والسريانية والحبشية وغيرها من اللغات المحلية للشعوب التي دخلت في الإسلام وأ عاشت بين المسلمين في دمتهم وحمائيتهم. كما استطاعت استيعاب الفكر الفلسفي والعلمي في الحضارات القديمة مثل الفارسية واليونانية وحتى الهندية، وأصبحت لغة ترجمة نقل بواسطتها التراث الإنساني المصروف حتى ذلك الزمان إلى أوروبا المصور الوسطى. وقد ألبت الألف التي دخلت في الإسلام على قطعها حيث اصطب بعض أبناء تلك الأمم والشعوب من أبرز رجال اللغة والأدب والعلوم في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية. ونتيجة لهذا التقدم، تنكثت الحضارة العربية الإسلامية منذ القرن التاسع للميلاد أن توجد نظاماً تعليمياً مكوناً من مدارس وجامعات انتشرت في شتى ديار الإسلام. وأصبحت اللغة العربية لغة دينية ولغة تعليمية لكل واحد، انصهرت في وقت نفسها إلى الاختلاطات والتناقضات العربية والمذهبية والثقافية، مقدمة للعالم كله نموذجاً فريداً للوحدة والتناغم بين مختلف مكونات المجتمع والأمة. ما زالت تقوم في الوقت الحاضر وفي ظروف صعبة وقاسية بدورها التاريخي هذا كعامل ربط بين أكثر من ثلاثمائة مليون عربي يعيشون على رقعة جغرافية تمتد من شواطئ الخليج العربي إلى شواطئ المحيط الأطلسي، إضافة إلى مئات الملايين من المسلمين الذين يتوزعون في كل قارات الدنيا كلها. وصيبت هذه الأعداد الكبيرة - لتوقع الباحثات Dr. Graddol: أن تحتل اللغة العربية المكان الثالث في العالم - بعد اللغة الصينية واللغة الهندية - من حيث عدد التكمليين بها بحلول ٢٠٥٠^(٥).

ولأسباب لا مجال للخوض فيها، نظرت أوروبا للحضارة العربية الإسلامية نظرة يغلغها الخوف وتكتنمها الريبة

ويريدنا البعض أن نتجاهل كتابا وطنيين عبروا بالعربية مثل مالك بن نبي ومالك حداد، ولكن التزامهم بحضارتهم جعلهم رموزاً تاريخية ولا أعرف كيف لا يتوقف أحد عند مأساة المسرح الوطني الذي أدت انعكاسات الشرح اللغوي إلى تدمير دوره. فلم يعد هناك مسرح وطني يكون تجسيدا لمشاعر أمة وتعبيراً عن إرادتها السياسية وانضماماً مع دوقها الفني ودرجته لوجهتها الاجتماعية. ولما توقف عند الألفي فقد تكفلت الأعراس بتكثيف الوجهة العنانية للبلاد، ولم تنتج الجزائر منذ الاستقلال، ودالما نتيجة للشرح اللغوي، مطرباً يمكن أن يجسد الوطن كله. وهكذا طلبنا حالة على ميراث أهل الثورة، وفيه ما يمكن أن يقال. وتصدرت الساحة صورة من الفناء المتبدل الذي شككت الألات الناصية من جعله أداة صاخبة لإلهاة الجمهور بالرقص المتشجن.

أما الفنون التشكيلية فقد تحولت غالباً إلى مجرد مصدر زرق يعتمد التقليد قلبية لرغبة التزيين بعد تيريدون التزيين، مزايرهم ما يتصورون أنه لوحات فنية أو لتوفير سلة فولكلورية رخيصة يأخذها السواح معهم وهم يعودون إلى بلادهم. ذلك كله كان يثير التساؤل حول المخططات ويستثير الشكوك حول الخلفيات، ويبحث أن السؤال الذي يفرض نفسه اليوم على خلفيتي قضايا الثقافة والفكر واللغة الوطنية وعند الحديث عن النجبة وموقعها ودورها: من يمثل من. ومن يعبر عن. ومن نشأت منه ثقافة تعريفها فأصبح شبحاً بغير وجود. ومن يتشغل دوراً مزيهاً وينشر مكانة غير مشروعة مزرقة؟ ومن الذي يتأمر على تزوير الإرادة التاريخية للأمة وعلى تشويه دورها الحضاري؟

الصورة التقافية إذن قائمة. ولعلها أكثر ظلاماً مما خدمته المتعاضبات، والوضعية اللغوية كارثة وطنية. وهذا كله يهدد بتحول الشعب إلى مجرد سكان (Population).

وأنا أعرف أن كثيرين كانوا ينتظرون مني أن أكتفي بأن أصب جام غضبي على تقصير الحكام وتقاعس القضاة السياسية. لكنني أكر أن أبساق لوقية في مسؤولية الجميع، وما يجعلني أجدل تقديري للغة التي كتبت على اليد المهددة أفراداً أو مؤسسات، وأتلى لحاول أن تحاط على ضوء شمة يخترق الظلام ويحافظ على الأم، ولهم أقول: فليكن الله من أمثالكم. ■

رموز للاعتزاز بالوطنى مثل شكسبير والديوس هكسلى وإدجار آل بو ويتنسى وليامز وغيرهم عند المناقشين بالإنجليزية. كما أنشأ يجد كل مصرى يحرص مهما كان اتجاهه السياسي، على قراءة الأهرام، حرص الفرنسي على قراءة لو، سوند، والسرياني على قراءة التاميس، والأمريكي المجلس على قراءة الواتشون بوست، والياباني الماروي على قراءة السهار، ورميله السن على قراءة الأناور. وفي هذا ثنائية تستحق التوقف عندها عندما نعرف أن، للعالم، في ملجيك لا يقرء صحيفة لو سوار. وفي بلد يصدر أكثر من ستمين صحيفه، يصعبها لا علاقة له بالهذف الحقيقي لوجود الصحافة. لعلنا أتساءل عن خريطة توزيع القراءة على الصحف وأصعد أساساً القراء الذين يشترون الصحف، ويتألفي عن نسبة مقروءة كل صحيفة وكل مجلة. وعن الكتاب الذين يتابعهم جل المواطنين ويتأثرون بما يكتبون، وأتساءل ما هل عندنا أمثال رفسان تويني، في لبنان، وحسين هيكل، في مصر، وفوتنيس، في فرنسا، وروبرت فيسك، في بريطانيا، وألف سترينجر، في بلاد الأمريكان وغيرهم من خلق الله في بلاد ولدا.

ولماذا هذمت السكين في الجرح أكثر فأكثر اتساعاً من عند المناطقيين بالفرنسية الذين يتابعون ما يكتب بالعربية ويتبعون كتابا بعضهم في مجال الثقافة العربية، وهو أمر لا يطرح كثيراً بالنسبة لعدد من قراء العربية يحاولون، بانتظام يكاد يكون رتيباً، الاطلاع على ما يكتب بالفرنسية، استزادة للمعرفة، أو فضولاً يبحث عن جديد، أو تقرباً من أهل (السبب، الجائرة لكنني لا أدري لماذا يريد البعض عندما أن يكون كاتب ياسين، وله قدره واحترامه في مجال تخصصه، مرادها جديد، لاسم الجزائر، في حين نجرت تجاهل رموز وتعبيرات أنها لا تحب العربية، ويرأها الوطن العربي تجسيدا للتراث وتعبيراً عنها، بينما يجعلها لثقافتها وصورة لا تقص على لهم الصدارة لأنهم اخترعوا أسطورة غنمية الحرب، ما صدقوها ويتريسون منا أن نسلم لهم بالدرية. ونهمل رموزاً من أمثال عبد الله شريط، ومزيان وخرقي ووطار وركيزي، وهونو وولد خليفة وسعيد، وقيهم بن ابيدك، واليلى عبد الرحمن الجليلي، ومهم دودو ويو عزيز والعربي الزيزيري، من هو عتبة والحفان وزوالى والقرون ورحايلاني بل البرداوي وخيام وعشرات آخرون. بل

هل تصبح الثالثة في العالم؟

توقع الباحث أن تحتل اللغة العربية المكان الثالث في العالم من حيث عدد المتكلمين بها بحلول ٢٠٥٠ م.

جامعاتها مواد تصب على أن اللغة العربية هي لغة الدولة ولغة التعليم هي مختلف مراحله إلا أن استعراض واقع استعمال اللغة العربية في معظم الأقطار العربية يوضح ما يلي:

(١) المملكة الأردنية الهاشمية تستعمل اللغة العربية كلغة تدريس في الكليات والإسائية والأجتماعية في الجامعات الرسمية والخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية. وتستعمل اللغة الإنجليزية، الممزوجة أحياناً بالعامة، في التخصصات العلمية والطبية والهندسية وفي تخصصات إدارة الأعمال والاقتصاد والعلوم الإدارية والمحاسبة. وتدريس جامعة البصرة سبعية وهي جامعة خاصة، باللغة الإنجليزية في جميع تخصصاتها. أما في الجامعة الألمانية (لأردنية) لجامعة رسمية) فيتم التدريس باللغة الإنجليزية في السنوات الثلاث الأولى وباللغة الألمانية في السنوات الرابعة والخامسة. ويشترط تقدم طلبتها لامتحان كفاءة في اللغة الإنجليزية إضافة إلى دراسة مادتين إمبرييتين هما إمبري ٢٠١ وبالجزيرة ٢٠٢ كمتطلبات تخرج. ويشترط على طلاب السنة الثالثة النجاح في امتحان كفاءة في اللغة الألمانية قبل التحاقهم بالسنة الرابعة. أما في جامعة نيويورك للتكنولوجيا NYIT فيتم التدريس باللغة الإنجليزية بشكل كامل ولعل من المناسب أن أذكر هنا أن قانون الجامعات الأردنية الرسمية رقم ٢٩٠ تاريخ ١٩٨٧، وقانون معدل رقم (٥) لعام ١٩٩٨ قد نص أن اللغة العربية هي لغة التدريس في الجامعات الأردنية، ولكنه في الوقت هينة - أجاز استعمال لغة أخرى للتدريس عند الضرورة بقرار من مجلس الأمناء في كل جامعة. أما قانون التعليم العالي رقم (٦) لعام ١٩٩٨ فقد نص في الفقرة (ك) من المادة الثالثة على أن أهداف التعليم العالي هي: الإرس، تعميم استعمال اللغة العربية لغة علمية وتعليمية في مراحل التعليم العالي، تشجيع التأليف العلمي بها، والترجمة منها وإليها. كما نص في الفقرة (ج) من نفس المادة على أن من أهدافه كذلك، إقبال الدارسين لغة أجنبية واحدة على الأقل في ميادين تخصصهم.

وهي جامعات الدراسات العليا التي أنشئت حديثاً في بعض الدول العربية مثل المملكة الأردنية الهاشمية. ويلاحظ وجود ضعف واضح في مهارات اللغة العربية الفصحى من محادثة وكتابة بين السادة الجامعات العربية وطلابها، ومن فيهم طلبة أقسام اللغة العربية وبعض حريجيها.

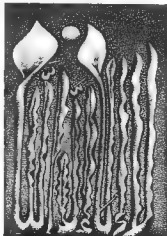
أما الدعوة إلى استعمال اللغات الأجنبية في التعليم العالي فقد بدأت أيضاً مع الحملات العسكرية الاستعمارية على الوطن العربي في القرن التاسع عشر، ففي أقطار المغرب العربي بدأت هذه الدواوي في النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث بدأت اللغة الفرنسية تدخل عمل اللغة العربية في مختلف مستويات التعليم ومراحله. وبمقتضى الفطائر المشرق العربي التي كان يتم التعليم فيها باللغة العربية. ولكن المستعمر الأوروبي اعتبرها لغة عاجزة عن استيعاب العلوم الحديثة. وهكذا أصبحت اللغة الإنجليزية والعربية لغات التدريس في العلوم الهندسية والطبية في مؤسسات التعليم العالي. ومن الطريف أن الجامعة الإنجليزية التي أنشئت عام ١٨٦٦، وعرفت فيما بعد بالجامعة الأمريكية في بيروت، على أيدي الإرسالات التبشيرية كانت قد بدأت التدريس باللغة العربية في جميع كلياتها وتخصصاتها. واستمرت تدريس باللغة العربية حتى عام ١٨٧٢ عندما بدأت استعمال اللغة الإنجليزية^(١) وهي الحدير بالذرة أن هذه الجامعة كانت قد بدأت حركة ترجمة نشطة في المجالات العلمية. ولكن استبدال لغة التدريس أدى، للأسف، إلى استحصال تلك الحركة الرائدة وتلاشيها.

استطاعت بعض الدول العربية خلال فترات التحرر الوطني في منتصف القرن العشرين أن تجعل التدريس في مؤسسات التعليم العالي فيها باللغة العربية. ولكن هذه الفترة «الذهبية» لم يكتب لها أن تعمر طويلاً حيث عادت الأمور إلى سابق عهدها أيام حكم الاستعمار الأوروبي. وعلى الرغم من تضمين دساتير الدول العربية وقوانين

شكله الدين والتراث عند الإنسان العربي على مدى قرون طويلة سوف ينقرض دون انتظام. وإذا ما سادت العامية (لا قدر الله) فإنما سوف تشهد سيادة عدد من العاميات التي سوف تتطور مع مرور الزمان إلى لغات لكل واحدة منها قواعدها وصولها. وربما حروفها الخاصة بها. وتصبح اللغة العربية الفصحى لغة كتب صفراء (مثل السنسكريتية واللاتينية) لا يستطيع قرائتها وفهمها إلا نفر قليل من المتعلمين وهكذا يحدث الانقطاع بين الناس وعاصيرهم. وبين المسلمين ودينهم. وتضيع هوية الأمة. وتستبدل بها هوية جديدة تشكلها وتحدد ملامحها وخصائصها وسائل الإعلام والثقافة الغربية التي يساعدها في عملها هذا مجموعات وقوى تكونت داخل المجتمعات العربية وارتبطت مصالحها مع هذه القوى الأجنبية إن من المؤسف أن نرى استعمال العامية في التدريس الجامعي في الجامعات العربية بدلاً من الفصحى في الكليات الإنسانية والاجتماعية. واستعمالها مع اللغات الأجنبية (الإنجليزية والعربية) في التدريس في الكليات العلمية والطبية. والقيلول هم الذين يستطيعون في الكليات الإنسانية والاجتماعية (بما فيها كلية الآداب) استخدام العربية الفصحى بكفاية من بداية المحاضرة إلى نهايتها. كما يبعث على الأسى انخفاض الاهتمام في مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه في كليات الدراسات العليا في الجامعات الرسمية

تجارة أوروبا مع العالم العربي. التماثله التبشيرية في تحويل المسلمين عن دينهم إلى النشال الذريع ولهدا. بدأ الغرب ابتداءً من تاريخ حملاته العسكرية الاستعمارية في القرن التاسع عشر بانتهاج إستراتيجية قائمة على محاربة اللغة العربية في عقر دارها. واتخذ من أجل تحقيق هدفه مخططاً قائماً على ركيزتين هما: (١) تشجيع استعمال العامية الحككية في كل قطر بدلاً من اللغة العربية الفصحى كلغة تعامل في مؤسسات الدولة وأنشطتها المختلفة (٢) استعمال اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) كلغات تدريس على أوسع نطاق ممكن في مؤسسات التعليم وخاصة مؤسسات التعليم العالي.

ومن اللافت للنظر أن الدعوة لاستعمال العامية بدل الفصحى بدأت على يد بعثات المبشرين منذ عام ١٨٨٣، في طليعتهم وليم وكنكس الذي كان يعمل مهندساً في مدينة القاهرة. ويقوم في الوقت عينه بممارسة مهامه التبشيرية. كما تشط لويس ماسينيون في هذا المجال في لبنان من خلال عمله مستشاراً في دائرة المستعمرات في وزارة الخارجية الفرنسية. وكان هؤلاء وغيرهم أتباعاً وتلامذة من أهل البلاد انتموا أثرهم واتبعوا خطاهم. وسوا من خلال كتاباتهم والتصالاتهم إلى نشر هذه الأفكار بين الناس وبخاصة المثقفين منهم. ومنهم من دعا صراحة إلى تقليد الزعيم التركي كمال أتاتورك في استعمال الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية. كما ادعى آخرون أن اللغة العربية لغة صعبة عاجزة عن استيعاب منجزات العلوم الحديثة. وعمل دعاة استعمال العامية عند كل البديع ما سبوه الكثر الأدبية والثقافية التي تحتويها العامية. والهدف من ذلك خلط الأوراق بحيث تذهب أولويات الأمة في جلبه الآراء المتصارعة مما يؤدي إلى زعزعة قناعاتها في ثوابتها. وقد نس هؤلاء أن العاميات موجودة عند كل الشعوب وتشكل لغات الحياة اليومية المتناولة بين الناس. ولكن اللغة الفصحى هي وحدها لغة العلم والتعليم والصكر ونقل المعلومات والعارف الإنسانية. ويمكن الخطر في الخلط بين وطعمه كل منهما فإذا ما قامت العامية مقام اللغة العربية الفصحى، فإن عقد النظام المعركي الذي



الدعوة للعامة بدأت منذ ١٨٨٣ على يد وليم ولكس وكان يعمل مهندس رى بجانب مهامه التبشيرية



المستعملة في التدريس في الجامعات العربية ليست اللغة المصحح، بل لغة مجيب نزع بين اللغة الفصحى والعامية، كما أنها في مجملها اقرب إلى العامية المستعملة في كل قطر عربي. ويبدو أن توصيات مجامع اللغة العربية في شتى أقطار الوطن العربي بخصوص تعريب التعليم لم تلق أذناً صمغية، على الرغم من أن هذه المجامع الغوية تعد مؤسسات رسمية أنشأتها الدول العربية وتوكلها لغايات الحفاظ على اللغة العربية وحياتها، ولكن من النادر أن تستشار هذه المجامع حين وضع الاستراتيجيات اللغوية في الجامعات، كما يتم في أغلب الأحيان استئناؤها من حضور المؤتمرات الخاصة بتطوير التعليم العالي ووضع استراتيجياته وخطته.



لقد حان الوقت لتدرك جميعاً أن التعليم العالي بغير اللغة القومية ينطوي: إضافة إلى الأخطار الواضحة على هوية الشعوب ولحماتها، على الكثير من العناوين التربوية التي تؤثر سلباً على مجمل العملية التعليمية التربوية، ومن هذه السلبات ما يلي:

(١) لقد تلذت الجحوش التربوية على أن استعمال لغة أجنبية في التعليم مسئول إلى حد كبير عن الهدر في الموارد خاصة في الدول الفقيرة، ومسئول عن الارتباك والإحباط وارتفاع نسب التسرب بين الطلاب الذين يجدون أنفسهم في وضع لا يمكنهم من معرفة ما يدرس باللغة الأجنبية بسبب عدم معرفتهم الكافية بهذه اللغة^(١)، ويبدو أن استعمال اللغات الأوروبية في التعليم في البلدان النامية مرتبط، إلى حد كبير بقرارات سياسية لا علاقة لها بالاعتبارات التربوية الصحيحة. ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في الأقطار الأفريقية في جنوب الصحراء التي وجدت أن استعمال اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية في التعليم يحقق مصلحة الاندماج الاجتماعي بين فئات الطلبة في الصف الواحد. وعلى الدرسه التي قام بها H. K. Heugh من ٧٥% من أطفال المدارس في جمهورية جنوب أفريقيا لا يستطيعون إلقاء المدرسة بنجاح بسبب العائق اللغوي المتمثل باستخدام اللغة الإنجليزية كلفة تدريس، ولها السبب بالذات، تمت الموافقة باستعمال اللغة Afrikaans^(٢).

(٢) إن استخدام اللغة الأجنبية في تدريس العلوم الأساسية والهندسية

الجامعات والمعاهد السودانية، وشهد السودان على إثر هذا القرار محاولات جادة لتعريب التعليم فيها حيث عد التعريب واجباً دينياً ووطنياً، ولكن سكان جنوب السودان نظروا إلى استعمال اللغة العربية كوسيلة لهيمنة الدين الإسلامي والعنصر العربي. ولهذا فرض اتفاقه السلام مع سكان الجنوب السوداني عام ٢٠٠٥ استعمال اللغة الإنجليزية في التعليم في الجنوب.

(١٠) أقطار المغرب العربي يتم التدريس في أقطار المغرب العربي باللغة الفرنسية وعند أمد طويل، ولكن يلاحظ مزاحمة اللغة الإنجليزية للفرنسية في هذا المجال بسبب ازدياد النفوذ السياسي والاقتصادي والتنافي للولايات المتحدة الأمريكية في هذه البراري.

وهكذا نرى، باستثناءات قليلة، وجود ازدواجية لغوية في مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي. ويلاحظ أن الجامعات التي أنشئت خلال العشرين عاماً الماضية في الوطن العربي تفصل التدريس باللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية، كما هو الحال في الجامعات التي أسست في جمهورية مصر العربية ولبنان ودول الخليج العربي. وتتبع الجامعات الخاصة الأندونيسية خُطى الجامعات الرسمية حيث يتم تدريس العلوم الإنسانية واللغة الاجتماعية فيها باللغة العربية، وتدريس العلوم الأساسية والهندسة والإدارة والصيدلانية باللغة الإنجليزية المزجوجة باللغة العربية الدارجة.

أما الجامعات الأجنبية التي فتحت فرعاً لها في الدول العربية أو تقوم بتقديم برامج علمية بالاشتراك مع بعض الجامعات العربية فيتم التدريس بهذه اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية. وقد أصدر مجلس التعليم العالي في المملكة الأردنية الهاشمية القرار رقم (١٤) بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٢٠، المتعلق بإبرام اتفاقيات تعاون أكاديمي مع جامعات أجنبية بنقح عنها برامج وشهادات، يشترط الالتزام بأن تكون لغة التدريس في البرامج المقدمة للطلبة العرب، وبالأخص أن اللغة الإنجليزية هي اللغة المستعملة في معظم المؤتمرات والندوات التي تبث استراتيجيات التعليم العالي العربي. ففي المؤتمر الذي عقد في أحد الفنادق في البحر الميت في شهر شباط ٢٠٠٧، كانت اللغة الإنجليزية لغة المؤتمر المعتمدة مع أن عدد المشاركين الأجانب الذين لا يعرفون اللغة العربية في ذلك المؤتمر لا يتعدى العشرين من أصل أربعمائة مشارك كلهم من العرب^(٣).

ومن ناحية أخرى، فإن اللغة العربية

تدرس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن باللغة الإنجليزية، أما مؤسسات التعليم الخاص مثل كلية الرياض للصيدلة وطب الأسنان وكلية البيطرة الطبية والتقنية تدرس باللغة الإنجليزية.

(١١) الإمارات العربية المتحدة تدرس جامعة الإمارات العربية المتحدة (جامعة حكومية) باللغة الإنجليزية في جميع كلياتها باستثناء كلية الشريعة والقانون وقسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية التي يتم التدريس فيها باللغة العربية. وتدرس جامعة عجمان الخاصة باللغة العربية باستثناء الكليات العلمية التي تدرس باللغة الإنجليزية. أما الجامعات الخاصة مثل الجامعة الأمريكية في الشارقة وجامعة الحصص والعين وجامعة القسطنطينية فتدرس بالفرنسية، وتدرس جامعة باريس باللغة الفرنسية.

(١٢) دولة قطر تدرس جامعة قطر باللغة العربية باستثناء الكليات العلمية التي تدرس باللغة الإنجليزية. أما في المدينة الجامعية فيتم التدريس باللغة الإنجليزية بشكل كامل.

(١٣) دولة البحرين تدرس جامعة الخليج العربي (المتابعة لمجلس التعاون الخليجي) باللغة العربية ما عدا كلية الطب وكلية تكنولوجيا المعلومات فهما اللتان تدرسان باللغة الإنجليزية. أما الجامعات الخاصة في البحرين مثل جامعة بيوبروك وجامعة البحرين الطبية والجامعة الملكية للبنات وجامعة ملون للعلوم والتكنولوجيا وجامعة بنتلي فتدرس جميعها باللغة الإنجليزية.

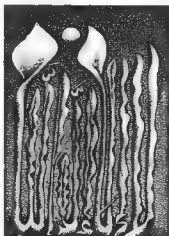
(١٤) جمهورية السودان صدر قرار من رئاسة الجمهورية السودانية عام ١٩٩٠ بتعريب المناهج في

(٢) جمهورية مصر العربية يتم التدريس باللغة العربية في الكليات الإنسانية والاجتماعية، وبالإنجليزية (المزجوجة بالعربية) في الكليات العلمية والطبية والهندسية وكليات الاقتصاد والعلوم الإدارية وإدارة الأعمال في الجامعات المصرية الرسمية مثل جامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية وجامعة عين شمس وجامعة أسيوط وغيرها. أما في الجامعات المصرية الخاصة مثل جامعة المستقبل والأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام وغيرها فيتم التدريس باللغة الإنجليزية.

(٣) الجمهورية العربية السورية تستعمل اللغة العربية كلفة تدريس في الجامعات السورية في كافة الكليات والتخصصات، ولكن بلا ملاحظ أن المراجع وخاصة في الكليات الهندسية وعلوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، مراجع باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية. أما الجامعات الخاصة التي شتت المواقفة على إنشائها حديثاً في سوريا فتعطي اهتماماً ملحوظاً ومتزايداً للمراجع بالغات الأجنبية في شتى تخصصاتها بما فيها التخصصات الإنسانية، كما يكثر استعمال المصطلحات الإنجليزية والفرنسية فيها، ولكن، على الرغم من ذلك، استطاعت الجمهورية العربية السورية أن تجعل اللغة العربية الفصحى لغة تدريس في مؤسسات التعليم العالي فيها، وأوجدت حركة تعريب في الميادين لطنسية والهندسية.

(٤) الجمهورية اللبنانية يتم التدريس في الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) والجامعة الأمريكية اللبنانية (LAU) بالإنجليزية، في حين تدرس جامعة نايف الساندة والجامعة الفرنسية وجامعة نوتردام وجامعة سانت جوزيف بالفرنسية. أما الجامعة اللبنانية فتدرس بالعربية والإنجليزية والفرنسية حسب الكلية وحسب اختيار الطالب، إذ يوجد برنامج للتدريس بالفرنسية وآخر بالإنجليزية في كلية العلوم وكلية الهندسة وكلية الصحة العامة. أما التدريس باللغة العربية فيفضل كخيار من خيارات ثلاثة (عربي، إنجليزي، فرنسي) في كلية التربية وفي كلية الإعلام والتوثيق وفي كلية الحقوق وفي كلية إدارة الأعمال.

(٥) المملكة العربية السعودية اللغة العربية هي لغة التدريس في جامعة أم القرى والجامعة الإسلامية، أما في جامعة الملك خالد وجامعة الملك فيصل يتم التدريس باللغة العربية ولكن يسمح بتدريس بعض المواد باللغة الإنجليزية. وتدرس جامعة الملك سعود باللغة العربية واللغة الإنجليزية، في حين



العربية.. هل تصبح الثالثة

و طبية وتكنولوجيا المعلومات يوجد شعوراً بالاستعراش وحتى الدولية عند الطالاب العربى الذى يجد أن اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية هما لغات تدريس العلوم الحديثة، في حين تستعمل اللغة العربية في تدريس مواد أقل أهمية.

(٣) في السنوات الأخيرة التي انبثاها البحث التربوي وثبتتها التجربة العملية أن الطالاب يستوعب الموضوع الذى يدرسه بلفظة بشكل يوفق استيعابه له إذا ما تعلمه بلفظة غير لغته ويعلم التعليم بلفظة القومية دورا حاسما في تحقيق نوعية التعليم وجودته، كما أنه يساعد على توطين العلوم وترسيخ طرائقها وتطور منهجيات البحث العلمى فيها على وجه التلميز وإدراكها

(٤) صحيح أن بعض الدول مثل الهند واليابان، قامت باستعمال اللغة الإنجليزية في التدريس كحل لمشكلة تعدد لغات الطلبة، وقد لاقى هذا نجاحا بلا بأس به في البلاد العربية باللغة العربية في اللغة الواحدة، ولولاها لأصبحت الجامعات لغات عدة للتدريس باللغة العربية بل ذات أصلا لعدم وجود مشكلة تنوع اللغات.

إن من غير الطول ومن غير المطلق أن يدعى أمرنا إلى النطاق بالحصارة والتقدم عن طريق الإساءة إلى هويته ولغته وظاهرهما بمظهر المعجز والتخلف، فلا توجد أمة على وجه الأرض تبدأ مشروعها النهوضي بتحقيق داتها ووعزتها الشفة بإبحارها لغاتها ومكونات شخصيتها إن البناء الحضارى يحتاج إلى مدونة كبرى من اللغة في النفس والقدرة التالفة، فقد كثر عند بعض

من يدعون إلى "الحدادة، هذه الأيام لوم "الشفافة العربية، واللغة العربية" وتحميلها وزر عسخرهم هم عن تقديم برامج للإصلاح والمهصة بتنفع الناس وتكتفى على الأرض، أما مقولة أن اللغة العربية لغة صعبة ومعقدة لا تصلح أن تكون وسيلة تعليم في مجالات العلوم الحديثة فأمر يندب على اللغويين والعجيب، فقد أثبتت اللغة العربية قدرة فائقة على التحام مع معطيات الحضارة على مدى العصور، بل إنها كانت لغة الإبداع العلمى وخاصة، كما أمتازت بقدرتها على الاشتقاق وإشراء قاموسها اللغوي وتنوع، واستطاعت أن تبقى صامدة فاعلة على الرغم من هزائم أثبتتها وهوانتها، كما أفاض بأن اللغة العربية لغة صعبة لأمر مرود على منتهى، فالعربية ليست أكثر صعوبة من اللغتين اللاتينية والعربية اليابانية واللغة الصينية، والحقيقة أن هذه اللسان وغيرها أكثر صعوبة من اللغة العربية،

وصعوبتها هدم لك تمع حجر عثرة أمام تقدم الألمان واليابانيين والعصينيين واللات لتظهر أصرارهم الشدوب المعززة بتبصمها ومكونات حضارتها على استخدام لغاتها الوطنية في كافة أوجه النشاطات العلمية معتبرة ذلك تأكيداً لسيادتها وهويتها وحصورها الثقافى والحضارى في العالم، لقد وصل إلى اعتزاز عند الآخرين بلغاتهم إلى حد جعل شخصية محمد الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك يخسر عندما كان رئيساً من قاعة مؤتمر لرجال الأعمال الفرنسيين غضاباً ومستمأ لأن أحد رجال الأعمال المشاركين في المؤتمر تكلم باللغة الإنجليزية عوضاً عن لغته الفرنسية، ولو كان استعمال اللغة الأجنبية وصفة سحرية للتقدم العلمى والحدادة، لاستطاعت دول المغرب العربى والدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية، وهى التى لما زالت تدريس الفرنسية منذ زمن طويل أن تغزو الفضاء الخارجى وتصنع السفى الفضائية والطائرات الحديثة وتنافس فرنسا واليابان في الصناعات الإلكترونية المتقدمة، ولو كان التمكن للغة العربية والدعوة إلى التخلي عن استعمالها في تدريس العلوم الحديثة الدواء الشافى من كل داء، لاستطاعت تركيا التى تخلت عن استعمال الحروف العربية والقرآن الإسلامى منذ أكثر من ثمانين عاماً أن تلحق بالدول الأوروبية الصناعية المتقدمة، ولكن تركيا لم تستطع إلى ذلك سبباً، بل إن أوروبا لم تقبلها ضمن منظومتها الحضارية والسياسية إلى الآن على الرغم من مسلسل التنزلات التى قامت بها لإرضاء العرب دون طائل.



إن الشعوب الحية هي التي تخلق من شأن لغاتها وتطويعها إلى الصدارة، وليس هناك لغات حية ولغات ميتة، بل إن هناك شعوباً حية وأخرى تريد أن تكون، ومن خصائص الشعوب الحية أنها تتخذ عادة ما تستطيع من إجراءات الحفاظ على لغاتها وتطويعها إلى وجه هيمية اللغات الأجنبية، فهنما شعرت فرنسا، على سبيل المثال، أن الانسلاف الهائل للغة الإنجليزية نتيجة للعلوم والاقتصاد في الولايات المتحدة الأمريكية يهدد اللغة الفرنسية لجأت، بإجراء احترازي، إلى إقامة ما يسمى بالاتحاد الفراكوفوسى الذى، كما هو واضح، يعتمد اللغة كأساس للهوية الثقافية.

أما في بلادنا العربية، فيبدو أن العزوف عن استعمال اللغة العربية في

التعليم الجامعى وفى أوجه أخرى يأخذ اتجاهها يتصف بالعناد واللامبالاة ويلاحظ المراقب لمسار الأمور أن استخدام اللغة الإنجليزية قد ازداد في بلاد الشرق العربى وتضاعف منذ بداية القرن الحادى والعشرين بحيث أصبحت اللغة الإنجليزية تنبؤ مكانة اللغة الثانية ولم تعد مجرد لغة أجنبية محض، وقد ساعد على ذلك: إضافة إلى استعمالها في التعليم الجامعى وفى المدارس الخاصة، استخداماً كلمة مال وأصلاً، واستخدامها في شبكة الإنترنت كما أدت برامج التصحيح الاقتصادى وإعادة الهيكلة الاقتصادية وتوسع القطاع الخاص وبناء علاقات تجارية واسعة مع العالم الخارجى إلى احتلالها مكان الصدارة كما قامت الدول العربية بإنشاء

محطات إذاعية وتلفزيونية تبث برامج باللغة الإنجليزية وافتتحت على صدور صحف يومية واسبوعية ومجلات باللغتين الإنجليزية وساعدت الحركة السياحية على انتشار اللغات الأوروبية، وبخاصة الإنجليزية، بين الناس العاديين من أدلاء سياحيين وعاملين في الفنادق ومكاتب السياحة وشركات النقل والطعام وغير ذلك كما بدأت اللغة الإنجليزية بمزاجمة اللغة الفرنسية في أقطار مثل سوريا ولبنان ودول المغرب العربى، ويرى بعض الباحثين أن اللغة الإنجليزية أصبحت لغة ثقافة، Killer Language، وأنها سوف تكون اللغة الثانية لعدد كبير من سكان الكرة الأرضية بحلول عام ٢٠٥٠، واللغة الأولى في العالم هي التجارة الدولية والبحث العلمى هي اللغة سنة القادمة، وعلمنا أن تدرك أن اللغة الإنجليزية ارتبطت بالعولمة وأصبحت إحدى أهم ركائزها ودوائها للسيطرة في العالم، وكذلك على ذلك، فإن منظمة التجارة الدولية WTO تغطي اهتماماً كبيراً لموضوع اللغة العالمى، وما اتفاقية ال GATS إلى محاولة من الشركات العالمية الكبرى والمنظمات الحكومية في البلدان العربية لتعميم التعليم الجامعى في هيكال التجارة العالمية من خلال منظمة التجارة الدولية.

أمام وضع مثل هذا، علينا في الوطن العربى أن نتفقى خطى غيرنا من الأمم والشعوب التى أدركت أن البعد عن لغاتها هو يمد عن هويتها، وأن عزل لغاتها القومية وإهمالها وإضعافها من شأنه قتل وسائل التعليم في كل مراحلها هو قتل ميراثهم لهذه اللغات وتهديد كيانها الأوطان وشخصيتها، وعلى أبناء اللغة العربية العمل كل من موقعه لتحطام على لغتهم الفصحى، معتردين الدفاع عنها فرض عين على كل فرد منهم، وليس هنالك وسيلة للحطام على أية

لغة مثل الاستعمال في كل ميادين الحياة ومجالاتها المختلفة، ومما لا شك فيه أن مستوية كسرة تضع على كاهل اساتذتها من إمداء وعلماء ورجال اعلام ومفتشين وغيرهم في إشاعة استعمال اللغة الفصحى ونشرها بين الناس، جميعين ولا بد كذلك من الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية واكتساب مهاراتها والتركيز على الترجمة إلى اللغة العربية وإنشاء مؤسسات متخصصة تصطلح بهذه المهمة النبيلة، ولعل من المناسب أن أذكر هنا أن أكثر الدول نشاطاً في حقل الترجمة إلى لغاتها كل من اليابان وروسيا وإسرائيل، بلا شك، ركيزة من ركائز التنمية الإنسانية للامة وأساس من أسس أمنها ومشروعها للتنهضة والتقدم. ■

هوامش

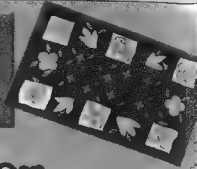
- (١) Graddol The Future of D (١) English (London The British Council 2005
- (٢) Philip K Hitti Islam and the West (٢) A Historical Cultural Survey N.J.D Van Nostrand Company INC (1962) pp50
- (٣) Southern Western Views of WR (٣) Islam in the Middle Ages (Cambridge Mass.: Harvard University press 1962) pp72
- (٤) Arthur O Arberry The Cambridge (٤) School of Arabic (Cambridge University press 1948) p.5 see also J w Clark The Endowments of the University of Cambridge 1904 pp 172
- (٥) Islam and the missions papers (٥) Read at the Second Missionary Conference on behalf of the Mohammedan World at Lucknow January 23-28 1911 ed E.M Wherry (re) al (N York F.R Revell 991)
- (٦) Munir Bashshur "Higher Education (٦) in the Arab States" UNESCO Regional Bureau of Education in the Arab States 2004 pp 81
- (٧) نظرية جبرية المستور، عدد ١٢، شباط ٢٠٠٧ ص ٦
- (٨) David Marsh "English as a (٨) Medium of Instruction in the New Linguistic Order Global Characteristics Local Consequences" 2006 p 30
- (٩) Hough The Case against K (٩) Bilingual Education and Multilingual Education in South Africa (Cape Town: prisa 2009)
- (١٠) Graddol on cit D (١٠)
- (١١) Philip C Altbach "Knowledge (١١) and Education at International Commodities The Collapse of Common Good " International Higher Education (2002) p 5-20

دواسات حمام

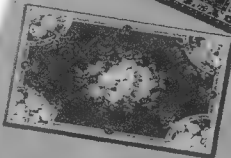
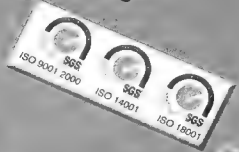
متواجد في مراكز بيع بواقى الت

قطع موكيت



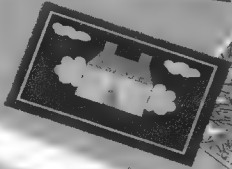


سجاد أطفال



تصدير المنتشرة في كل ارجاء مصر

شرقي



مطبوع

مشايات

سجاد صلي



www.maccarpel.com

الأخريات

في القرن التاسع عشر



جوديث تاكر

Judith E. Tucker

انتمت نساء مصر إلى طبقات مختلفة وأقمن في أماكن جغرافية متنوعة. وكانت رابطة الانتماء إلى جنس النساء أضعف بلا شك من القواصل الواسعة في التجارب والمهموم تبعاً للطبقة والبيئة. يبدو ذلك واضحاً عند المقارنة بين فلاحه من الدلتا، وبانعة صغيرة في القاهرة، وامرأة من أفراد حريم القصر. وتركز الدراسة التالية على الفلاحات ونساء الطبقة الدنيا الحضرية. ولا تتم الإشارة إلا عابراً إلى نساء النخبة في الحضر والأقاليم، وذلك عندما تسهم تجاربهن في توضيح تطور أدوار النساء. إن عالمهن، أي عالم نساء القصر وكبار التجار والمؤسسة الدينية هو عالم جدير بدراسة منفصلة تستكشف حياة الفئات المرتبطة بأهل الثروة والسلطة.

معرفة تضاريس المجتمع ككل دون أن نفهم أشكال الأنشطة النسائية وأبعادها.

كما أن التوجهات العربية المتأصلة تضيء مزيداً من التقيد على مسألة تاريخ نساء العالم الثالث، فالنزعة السائدة في القرن التاسع عشر، القائمة على معادلة العرب بالتقدم والحداثة ومعادلة الشرق بالركود والثرثرة، ما زالت تؤثر في كثير من المناقشات بشأن النساء في مجتمعات العالم الثالث. وفي الوقت الذي يجد فيه أن الصيغ المتشددة والمبالغ فيها التي نشرها أسلافنا من العصر الميكنتوري، باعتبار أن المرأة المستعبدة هي مثال الضحية في المجتمعات المهيمنة الخاضعة للغزو - لم تعد تلقى قبولاً واسعاً، إلا أننا ما زلنا نجد أبعاداً أعمق للمفهوم القائل بأن تقدم النساء جاء من الغرب وكان يستمدى إلى الأساس رفضاً وإنكاراً للتراث المحلي. وهكذا فإن تاريخ النساء، بمعنى التقدم إلى الأمام في خط مستقيم، بدأ بتفعل الأفكار الغربية التي تسربت داخل المجتمع المستقبلي لها وعملت على تحويله وتغييره. وبالتالي، يصبح تاريخ النساء في العالم الثالث هو تاريخ النخبة الكبرية التي اتصلت بالصر الغربي. وأشارت الجدل الدائر بشأن دور النساء في المجتمع، ذلك الجدل الذي تجمع آخر الأمر واتخذ شكلاً قانونياً وسياسياً محدداً، إن هذا المسار في التحليل، مع ما يتصف به من اشتقاقية ومثالية، إنما يتعامل مع جزء صغير من تاريخ النساء باعتباره كلاً تاريخياً فيقتصر على المجال الفكري، ويتجاهل البنى الاقتصادية والاجتماعية المحيطية وتطورها بمرور الزمن.

إن تاريخ النساء في الشرق الأوسط ينوء بعديد إهمال تاريخ النساء عامة، وما يحيد تاريخ العالم الثالث من تصورات مغلوطة. ولكنه يكشف كذلك عن مجموعة معينة من المشاكل التي يمكن اقتضاها أثارها ورجاها إلى علاقة تاريخ النساء في الشرق الأوسط بالاستشراق، فالتأثير الاستشراقي الذي وصفه إدوارد سعيد بقدر من

الشرق الأوسط عامة سوى القليل من البحث والدراسة، وهو إهمال يعكس جزئياً الحالة العامة لتاريخ الشرق الأوسط، حيث إن التركيز على المؤسسات السياسية الظاهرة والمثالية، والأحداث الدبلوماسية، والتيارات الفكرية لنشافة الصفوة على المنقبض من الثقافة الجماهيرية هي أمور أدت كلها إلى طول المدة التي تم خلالها قصر مجال البحث على رجال الطبقات العليا، وذلك على حساب دراسة الدور الذي لعبته طبقة اجتماعية أو جنس دون الآخر في المسار التاريخي، وحتى في الزمن الحاضر، الذي يشهد انفتاح جليل جديد من المؤرخات والمؤرخين في الشرق الأوسط والغرب نحو التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة. وبينما يبدوان في كتابة تاريخ الطبقات الاجتماعية، من الملأحين، والفرجين الحضريين، والعمال اليومية - وهي طبقات ظلت مجهولة أو غير مهمة بالنسبة للباحثين والباحثين المستشرقين، ظلت النساء عادة غائبات تماماً أو تتم الإشارة إليهن إشارات عابرة.

ومن المؤكد أن المشكلة تتبع جزئياً من التصورات الأساسية المغلوطة بشأن تاريخ النساء وعلاقته بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي عموماً. الشرفي منه أو العبري، فقد تمتعت النساء دائماً بأهمية عديدة ضمن تعداد

للاستزادة:

Women in Nineteenth-Century Egypt
By: Judith E. Tucker
Cambridge University Press
2002

نساء مصر في القرن التاسع عشر
تأليف: جوديث تاكر
ترجمة وتقديم: هالة كمال
القاهرة: المركز القومي للترجمة،
٢٠٠٨، ٤٥٧ صفحة

ترجمة: هالة كمال

مكوناته الساحة الخاصة بأنشطة النساء وبالتالي الدراسة النسائية (women's studies)، فالحياة الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالرجال وكذلك النساء من الفلاحين والطبقات الحضرية الأدنى. وهم الدين كانوا يشكلون الغالبية العظمى من السكان في المجتمعات ما قبل الرأسمالية، بل وصمن الفئات الرأسمالية على الأقل في العالم الثالث - هي حياة تشكلت بتلك الأنشطة والمؤسسات التي لعبت فيها النساء دوراً رئيسياً ومميزاً. وهكذا فليس في إمكاننا

السكان، بما يمثل ربما سبباً قوياً في حد ذاته وجديراً باستكشاف تاريخ النساء، ولكن الأهمية القصوى لدراسة النساء تكمن في جوانب أخرى، فتاريخ النساء يتطلب وعياً قوياً بكم القوى والمؤسسات والأنشطة التي تخفي عن أنظار التحليل الذي يتناول المؤسسات السياسية الرسمية، أو الحركات الفكرية السائدة، أو الرؤى الاقتصادية العامة. بل إن عالم الصلات والشبكات غير الرسمية، والثقافة الشعبية الجماهيرية، والقوى الأساسية الخاصة بالإنتاج والإنتاج هو العالم الذي تحدد



شارع في القاهرة نهايات القرن التاسع عشر © Carpenter Collection



كان متعلقاً في آراء الملة الحاكمة كما لصدوره في التأثير الصالح على المجتمع المصري عن طريق أعمال تلك الملة الحاكمة. ويتعين علينا توجيه نظرة عن قرب إلى السياسة الاستعمارية وخاصة في سبيل فهم عواقب التجربة الاستعمارية الكولونيالية على النساء. وأخيراً، إن عملية الاندماج تأثرت بالمصريين أنفسهم، لا من أعضاء دوائر النخبة السياسية، بل ومن قبل الرجال والنساء من الملاحين وأعضاء الطبقات الأدنى. إن الرؤية الخاصة بوجود تاريخ شبي من جامعي، باعتباره فوق كل المسار التاريخي، هي رؤية تتسم عموماً من الحقيقة ولكنها تتجاهل البعور الحقيقي المعطى الذي لعبه الشعب في تشكيل هذا المسار. وقد تعرضت النساء تحديدًا بسبب جنسهن إلى التمييز وخضعن للقيود. وفي نفس الوقت فإن قدرتهن على إقامة مؤسساتهن الخاصة أو حتى حمل نضالهن من أجل بعض الحقوق إلى الشارع أسهمن في صنع تاريخهن. ولم يشهد الملاحين رجالاً أو نساءً على السواء، تحولات الدور التاسع عشر بروح سلبية أو سلبية، فقد كاحت نساء كثرات، هي سبيل المثال، لحماية العادات وأشكال المعتقدات الأسرية التي كانت تبدو في صالحهن، وعلى المستوى العام الخاص بالنسبة للمساواة، وعلى المستوى الخاص بالمصاهرة، في المعارك القانونية الفردية. قام الناس بمقاومة التغيير أو التكييف معه بأساليب ساعدت في تحديد معالم المجتمع الناشئ. ويشكل دور النساء في بناء تاريخ مصر بشكل دوراً هاماً في حياتها. وحاسماً في تاريخ نساء تلك الحقبة. وقد تلاشى كل نساء تلك التغيرات بنسب الطريقة، حيث انتمت نساء مصر إلى طبقات مختلفة وأقمهن في أماكن جغرافية متنوعة. فقد كانت رابطة الانتماء إلى جنس النساء أضعف بـ شك من الفواصل الواسعة في التجارب والهجوم، تبعاً للطبقة والبيئة عند المقارنة بين فلاحه من الدلتا، وبالجمهورية في القاهرة، وامرأة من افراد حريم القصر. وتركزت الدراسة التالية على الفلاحات ونساء الطبقة الدنيا الحضرية، ولا تتم الإشارة إلا عابراً إلى نساء النخبة في الحضر والأقاليم، وذلك عندما نسهم تجاربهن في توضيح تطور أدوار النساء. إن ملاحن. أي عالم نساء القصر وكبار التجار والمؤسسات الدينية هو عالم حدير

والسياسة والاجتماعية على أرض الواقع كما لها هي الأخرى دورها الحقيقي. ومع تبناها لأثر التغلغل الأوروبي على حياة النساء، يجب أن ننتبه بقدر مساهمات الجنس والإدراك بأنشطة النساء والمواقف والتوجهات جالهن في الفترة التي سبقت إحساس مصر بالتأثير الكامل للغرب، وكذلك الانتماء إلى الطرق التي تعاملت بها تلك الأنشطة والتوجهات مع متطلبات التطوير الحديثة. ثالثاً، إن التغلغل الإمبريالي والحكم الاستعماري لم يتبع نسقاً واحداً موحداً، حيث تنوعت الاستراتيجيات المستخدمة والمؤسسات الناشئة من القوى الاستعمارية تنوعاً ملحوظاً ما بين منطقة وأخرى ومن فترة إلى أخرى. إن تاريخ مصر، وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يتقاطع مع التطور التاريخي للاستراتيجيات الاستعمارية البريطانية وسياساتها. هي أصابع صام ١٨٨٢ كان الحكام المسلمون البريطانيون هم الحكام الفعليون في البلاد باعتبارهم مستشارين للحكومة المصرية، وكانت قراراتهم بشأن ميزانية الدولة، أي قدر الإنفاق على أنظمة الري أو التعليم على سبيل المثال. مؤثرة في البيئة والنمو الشامل للدولة إلى جانب معدلات وأنواع الخدمات التي توفرها للسكان. وأصبح تاريخ تكوين الدولة المصرية في الفترة ما بين عامي ١٨٨٢ و١٩١٤ هو في حقيقته تاريخ الحكم الاستعماري الساعي إلى الدفع قدماً بمصالح الدولة الإمبريالية وفي الوقت الذي لم تلعب فيه الأهداف الفردية أو حتى الشخصية الشخصية لوكلاء الاستعمار أي دور مؤثر في هذا المسار. فإن النسق العام للاستراتيجية الاستعمارية، من حيث الاعتماد على طبقة ملاك الأراضي، وتعزيز الزراعة على حساب القطاعات الأخرى، والاتفاق في التفوق المعصري للغرب.

تدرك تماماً الاختلافات المهمة فيما بين المناطق والتي نتج عن أربعة أوجه متنوعة من الأقاليم فيما يتعلق بعملية الاندماج تلك. أولاً، لقد أثرت طبيعة الاندماج الاقتصادي وسرعته على مدى التغيير الاجتماعي. وقد بدأ التغيير الاقتصادي في مصر مبكراً وأخذ يتصاعد شيئاً فشيئاً في مصر الأولى من القرن التاسع عشر ومع تسارع التغلغل الأوروبي، نجد أن النشاط الزراعي كبير المدى والوجه نحو الإنتاج من أجل التصدير أخذ يسود الريف المصري ليحل محل النظام العائلي القائم أساساً على الاكتفاء الذاتي، كما حدث في المصنوعات المستوردة محل الكثير من الحرف والمنتجات اليدوية المنتجة محلياً. إن عملية الاندماج مع كونها دوماً غير كاملة على المساواة بين الطرفين كانت عملية شاملة وسريعة، ويمكننا أن نتوقع قيامها بتحول في الاقتصاد عموماً، كما أثر في حياة السكان جميعاً. ثانياً، إن التغلغل الأوروبي لم يتم بالاعتماد على الأنشطة والمؤسسات السابقة عليه، حيث إن خصائص المجتمع المحلي، وهيكل الإنتاج والإنجاب، والأيدولوجيا التي سبقت مجيء المصالح الاقتصادية الغربية، أدت جزئياً إلى تحديد نتائج التفاعل بين الغرب والمجتمع المحلي. كما أن خصوصية مصر في بدايات القرن التاسع عشر - من حيث تكوينها الاجتماعي الواسع، ساعدت على تشكيل مسار التفاعل السريع. وسواء أطلقنا على النمط السائد في الإنتاج صفة «الشرقي» أو «الغربي»، أو «الإقطاعي»، إن مصر تميزت ضمن ما تميزت به بنشاط متسع في إنتاج البضائع. ويشكل الدولة القوية والمركزية نسبياً، وهما جانبان أثرا في تطورات القرن التاسع عشر. وبينما نجد أن عملية التشكل الطبقي داخل إطار النمو الرأسمالي تدوين بالتأثير إيجاباً للغرب، فإن الحفائض الاقتصادية

التفصيل. هو ثرات أورث تعريفاً «إسلامياً» للتاريخ والثقافة، معصداً قيام منهج للتحري على من طريقته، النظر إلى تاريخ الشرق الأوسط باعتباره يجسد الروح الإسلامية بدلاً من أن يكون نتاجاً للتفاعل المعقد بين القوى المادية والتكوينية الأيديولوجية العسكرية^(١). ومع ندرة المعلومات بشأن الوقائع التاريخية للنساء في المنطقة نجد كثيراً من الكتاب يرجعون ببساطة إلى «الإسلام» للحصول على توصيف وضع النساء وسبب^(٢). إن العادات والمفاهيم والأعراف الجنسية، الإسلامية، تعمل على رفض دور النساء في المجتمع وتحديد وضعهن معزولة متكررة وخالية خلوا محفوظاً من أي عملية إثبات أو برهنة. وتري تلك الحقول أن قوانين السماء وأعرافها من أجل روايتها لتلك القواعد الرسمية منها وغير الرسمية، من حيث تطبيقاتها على النساء، ولكن هذه القواعد تمثل الأداة الرئيسية لرفض النساء، حيث تعرضن على النساء وضماً أدنى في المجتمع وتقلل من أنشطتهن فيه. إن صورة الإسلام باعتباره القوة التي تتحكم في الحياة الاجتماعية وتقرضها، هي صورة تركز أيضاً على مجموعة من المفرضيات التي لم تخضع للدراسة التاريخية والاجتماعية. فمع تزايد الأدلة والبراهين على تنوع أدوار النساء وتعبدها في المجتمعات التي يتسودها الإسلام، فإن طرح تلك المفرضيات بتضخم المخاطرة بالخبط بين العرف والواقع.

إن التركيز على وجود إسلام واحد أوجد تأثيراً على النساء قد عكس في عالم خاص غير متصاف بالزمن ولم يمس التغيير التاريخي. ونجد أن تاريخ النساء في مصر القرن التاسع عشر يفتقد تلك الصبغة الساكنة للماضي، حيث تأثرت النساء كما أسهمن من خلال أهدافهن في تشكيل التغيرات الحاسمة التي شهدتها تلك الفترة. فما بين عامي ١٨٠٠ و١٩١٤ كان دخول مصر واندماجها في النظام الاقتصادي الأوروبي وما أعقبه من خضوع سياسي، هو التطور الأساسي الذي كانت له تبعاته المؤثرة في المجتمع. وعلى الرغم من أن غالبية العالم الثالث خضعت هي الأخرى للتوسع الإمبريالي الأوروبي، فإننا سنركز هنا على خصوصية الحالة المصرية. فقد كان الاستعمار الكولونيالي يعني في كل مكان قدراً من تشويه الأساس الاقتصادي للبلد أثناء خضوعه لمركز إمبريالي ما، وهو صمم كانت تستتبعه عملية تحول اجتماعي وسياسي. ويحتتم علينا أن

النساء مفصل اعوج.. قال لولاه اعوج ماكش ضم

مثل مصري



الأشمل الخاصة بالإخضاع وإعادة إنتاج ظروف الحياة والوجود، بما في ذلك رعاية الأطفال أو كبار السن أو المرضى، فبناء على علاقات النظام الإنتاج العائلية بأداة توزيع ضرورات الحياة لأفراد العائلة من المتجنين وغير المتجنين على حد سواء، مع ربط بعضهم بعضاً في الوحدة الاقتصادية الأساسية من وحدات المجتمع. إن وضع النساء في العائلة يخصص بالتالي للحاجة إلى إعادة الإنتاج الإنجاب والإيجاب. إعادة الإنتاج، وكذلك تعتمد إمكانية التملك للنساء على دورهن في هذين النشاطين المقام عليهما عادة. وفي الفصلين الأول والثاني سيتم دراسة العائلة عند الفلاحين وفي الطبقة الدنيا من الحضر، وذلك لتساوينا في علاقتها المتبادلة للمجتمع. إن الحاجات الخاصة بالإنتاج في المناطق الحضرية والحضرية، والى إلى تجنب تقسيم الأرض عن طريق الفيراث، أو ضرورة إرضاع الجنان أمم بعض أفراد العائلة لتعمل خارج نطاقها لتحقيق المطالب من خارج وحدة العائلة على سبيل المثال، كان لها تأثيرها على حجم العائلة وتقسيم العمل والسلطة داخلها. في الوقت نفسه فإن مطالب الإيجاب - إعادة الإنتاج والأعباء المتكثفة بتربية الأطفال وتوفير الكثير من الخدمات الضرورية كان يستدعي تقسيم الأدوار التي عادة ما كانت يتم بناء على أفراد العائلة من حيث الجنس والعمر. ومن منطلق نشأة وتعدد دور النساء في الإيجاب - إعادة الإنتاج داخل وحدة الأسرة، فإن العائلة باعتبارها الهيكل الاجتماعي الأساسي أدت إلى فرض وتحديد معالم عمليات الإنتاج والعلاقات الاجتماعية على مستوى المجتمع ككل. وفي سبيل فهم وضع النساء يتمين علينا دراسة العائلة المصرية لا باعتبارها وحدة إنتاج بل وحدة إعادة إنتاج وقد شهدت ظهور قيود على حقوق النساء وسلطتهن لا من جراء أدوار النساء في الإيجاب - إعادة الإنتاج، بل من أدوارهن الإنتاجية. إن ترتيب الزيجات وممارسات الفيراث والالتزامات القائمة على علاقات القرابة كانت تعكس في مجملها كما كانت تؤثر في نفس الوقت في الطرق التي كانت العائلة تصي حاجياتها المتباينة.

ثالثاً، قد دار نقاش كبير حول مدى إسهام دور النساء في الإنتاج الزراعي أو العمل خارج سياق العمل العائلي المشترك، بما يقتل

الزراعي؟ وكيف أثرت تلك الأنشطة في إمكانية حصول النساء على الملكية والسلطة؟ كيف أثرت التغيرات الكبرى في مستوى ونظام الإنتاج الزراعي، وتحديد في التحول إلى نظام زراعي تحكمه العلاقات الرأسمالية، على إسهامات النساء وبالتالي امتلاكهن للأموال؟ ويترجم الفصل التالي أسئلة شبيهة بشأن النساء المصريات في اتحاره وفي هذا الصدد لتتوقف عند نساء الحضر ونساء تامل العلاقة بين انشغلهن في الأشكال الأساسية للإنتاج وحقوقهن الرسمية والفعلية في التملك، في التحكم في الملكية مع ارتباطه بمسؤولية الإسهام في الإنتاج عادة ما كان يتم من خلال الترتيبات العائلية، التي تشمل البعد الثاني، فقد يؤدي امتلاك الأملاك إلى تقوية وضع المرأة داخل بنية السلطة في الأسرة، ولكن تحكم العائلة فيها قد ينفي أي ممارسة فعلية لحقوقها في الملكية، وتكمن المسألة هنا في فهم العائلة باعتبارها في الأساس نتاجاً لمتطلبات الإنتاج المادي، أو من ناحية أخرى باعتبارها مؤسسة تعكس وتبني هيكل الإنتاج المادي والحياة الاجتماعية، حيث نجد في أعمال وولف (Wolf) على سبيل المثال ميلاً إلى الربط بين تطور العائلة الريفية من الفلاحين وخصائص المعالم الخاصة بالإنتاج الزراعي، حيث إن مدى توفر الأرض وكثافة الزراعة وسيادة العمل المأجور أثرت جميعها في تقسيم العمل، وبالتالي في أعداد وأدوار وسلطات أفراد العائلة^١، أما غيره فيؤكدون أن ملامح وحدة العائلة لا تتشكل بفعل وظيفتها في الإنتاج المادي، بل أيضاً بواسطة الوسطاء

تمت الإشارة تكراراً إلى تمتع النساء بقدرة أضعف نسبياً من التحكم في الملكية العائلية مقارنة بالرجال في معظم المجتمعات. فإن تركزز الإيجل على الملكية الخاصة خضع للمراجعة وإعادة النظر على أسس نظريته وفعليه تطبيقية. فإرجاع فهم النساء إلى الملكية الخاصة عموماً دون الالتفات إلى المعاني المختلفة للملكية في الأشكال المحتملة للإنتاج في مساواة يجب الاعتراف بها باعتبارها نقطة ضعف نظرية أساسية، كما ترى بعض الباحثين إمكانية التملك، على أهميته لا يؤدي بالضرورة إلى ممارسة للسلطة الحقيقية في مجال العائلة الأسرية^٢.

ففي حالة النساء المصريات سيتم طرح سؤالين بشأن إمكانية التملك، أولهما سيتناول الحقوق الرسمية المتجسدة في القواعد القانونية والأعراف المقبولة بشأن حق النساء في الأملاك التي يسهلن عليها عن طريق الفيراث أو المهر أو العمل، ولا يمكن هذا الافتراض في احتكار الرجال للملكية العائلية. أما السؤال الثاني فيتركز على أن قدرة النساء على استخدام حقوقهن تلك للولوج الاستقلال الاقتصادي وعلو المكانة، ودرجة تمتع الحقوق الرسمية بالدالة الحقيقية في مجال العلاقات الاقتصادية. في قدرة لا يمكن استنتاجها ببساطة، بل يجب تتبعها ودراستها في سياق المشاركة الفعلية للنساء في شئون الأعمال الحرة والأنشطة الإنتاجية. ومدى تحكمهن الشخصي في تمار جهودهن وأعمالهن.

وفي الفصل الأول سيتم تناول علاقة النساء بالملكية وذلك في سياق دور المرأة في الإنتاج الزراعي، وإلى أي حد قامت الملاحظات بإسهامات جوهرية في العمل

دراسة مفصلة لتستكشف حياة الفئات المرتبطة بأهل الثروة والسلطة

ثانياً، كيف يمكننا ترتيب وتحديد وضع النساء في فترة خفية ولكن سريعة التغير في التاريخ المصري. إن هذا الكتاب يتناول أربعة أبعاد متداخلة بشأن وضع النساء وسلطتهن. وذلك من أجل تقييم التغير الطارئ على أدوار النساء داخل الأسرة وفي المجتمع الأوسع،

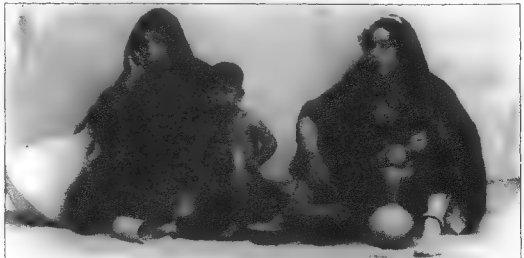
(١) إمكانية التملك بالنسبة للنساء.

(٢) وضع النساء داخل وحدة الأسرة.

(٣) مشاركتتهن في الإنتاج الاجتماعي

(٤) التغيرات الأيديولوجية السائدة بشأن أدوارهن. ولابد من مناقشة كل بعد من تلك الأبعاد في إطار التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الواسعة التي نشأت جزئياً عن الاندماج المتواصل لخصم ضمن نظاما اقتصادي يسيطر عليه العرب.

البعد الأول يختص بإمكانية التملك بالنسبة للنساء أي حق النساء في استخدام أو السيطرة على حصص من الأملاك العائلية أو المملوكة ملكية فردية وهي مسألة لاقت اهتماماً محورياً في الأدبيات التي تتناول وضع النساء منذ صدور كتاب إنجلز عن أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، (Engels, The Origin of the family, Private Property and the state) وقد تم ربط خضوع النساء لسيطرة أفراد الأسرة من الذكور بنشأة الملكية الإنتاجية الخاصة (من أراض أو حيوانات) وما ترتب عليه من احتكار الرجال لاستخدام تلك الأملاك والتصرف فيها^٣. وعلى الرغم من أنه قد





قانونية. إنما تعبر عن آراء ثقافة رجال الطبقة العليا، ونجد انفسنا نلتزم أساساً على محاصر صهيبيات الحاكم الدينية التي تكشف بقدر من التفصيل عن تصورات الرجال والنساء على حد سواء، وهي المحاضر التي تسجل أصوات المتقاضين من مختلف الطبقات الاجتماعية. إن شلون، المحكمة الشرعية، كانت بالطبع متأثرة بمبادئ القانون الديني الإسلامي، أي الشريعة الإسلامية. إن تقييم المواقف تجاه النساء بناء على سجلات الحاكم لا بد بالتالي أن يميز بين بين العريفات الخاصة بأدوار النساء في حد ذاتها، والتصويرات والتأويلات والتعديلات الضمنية التي طرأت على القانون أثناء وجوده استجابة للنساء. إضافة إلى ذلك، وخاصة في فترة التمييز الاقتصادي والاجتماعي السريع، قد تؤثر التعريفات التي تتناول أدوار النساء بناء على القانون الديني في الوضع الذي للنساء، حيث إن حقوق النساء في الممتلك على سبيل المثال، أضفت شريعة وقوة على النساء اللاتي كان في وسعهن ممارسة الحقوق. إن مجموعة التوجهات الثقافية بما في ذلك تلك الواردة صراحة في الشريعة لم تكن العامل الوحيد المحدد لوضع النساء، ولكنه تعرض للتعديل، وبدوره قام بتعديل الحياة الأسرية وعمل النساء.

إن البنى الأيديولوجية والتوجهات الثقافية المحيطة بأدوار النساء والمحددة لها بما اكتسبت قدرًا من الموضوع والجلاء عند تركيزنا على هواش المجتمع، حيث السفلى من المجتمع، بسبب السلوك غير المقبول، بالنسبة لفاطمة ر. أو العجز القانوني المطلق، بالنسبة للرجال والعديد. وبينت أنفسهن محرومات من وسائل الحياة والهويات التي توفرها العلاقات والاتصالات العائلية، وهكذا كان نشاطهن في الإنتاج والجناب يحظى باستيفاء أو التقييد، حيث إن أدوارهن الاقتصادية والاجتماعية كانت تنتمي إلى مجال آخر، فهم يفتقدون العلاقات الأسرية التي كثيرا ما تساعد في تحديد الحقوق والواجبات تجاه الآخرين، عاشت هؤلاء النساء خارج مجتمع الأقرباء، وواجهن المجتمع من حيث التمتع بوسائل المساعدة والحماية الموهوبة. ومن هنا، فبما كانتا ملاحظة كيف قام البعد الأيديولوجي في صورتها الخالصة بتحديد دور النساء في بيئة تنعقد إلى العمليات الاقتصادية الأساسية والبنى الاجتماعية إن العائلات اللاتي تتم

العام عاملاً أساسياً في الاعتراف بأدوار النساء ومكانتهن. فإنه لا يمكن تجاهل البعد الرابع ممتلا في التعريفات الأيديولوجية لأدوار النساء. إن إرجاع السمات الشخصية والعادات السلبية إلى النساء، والدفء بالنساء إلى مكانة الجنس الثاني في أمور متحدرة بلا شك في الأوضاع الحالية الماضية مع إلقاء الزمن بظلاله عليها، وتفاعلهما بفعل التنظيم المستمر للإنتاج والجناب. إعادة الإنتاج بما يتضمنه من إخضاع وتبعية النساء، وهكذا، فعلى الرغم من نشأة الأراء الاجتماعية بشأن النساء وصورها عن الحاجات الاجتماعية. فإن مجموعة القواعد القانونية. والعادات والتصورات الضمنية التي تحدد أدوار النساء ومكانتهن قد تبدو في بعض الحقب التاريخية مستقلة نسبياً وتلعب دوراً حقيقياً في تحديد وضع النساء. ومن المؤكد أن التصور المثالي للنساء ودورها قد يكون هو العامل الأكثر أثراً في اللحظات التي تشهد تغيراً سريعاً في الوضع العام والموضوعي للنساء. كما أن السعي من أجل الاستقرار والاستمرار يضيئ مزيداً من القوة على الجانب الأيديولوجي.

إن التنوع القائم في التعبير عن تلك الأراء والذي يتضح عادة في الأساطير والحكايات الشعبية للثقافة الجماهيرية الشعبية متجذراً كشلاً مميزاً عن القولات الرسمية السياسية والدينية، هو تنوع يضيئ على تلك الأراء ميوعة تتسبب بلا شك في ميل الأنبيات إلى تجاهل هذا البعد برمتة، أو التركيز فقط على آراء النساء من بين المؤسسة الرسمية المتعلمة أو أحكام، الإسلام.

وفي محاولة التحقق من آراء النساء في مصر خلال القرن، عشر نجد أنفسنا محددين بإطار الوثائق المكتوبة واستنتاجات المستخلصة من مجريات الأحداث المعروفة. إن المواد المكتوبة، من حوليات أو بيانات رسمية أو وثائق

وضبط الحياة الاجتماعية والسياسية في المدن. ولكن أنشطة النساء داخل مؤسسات وضعها الرجال ليست ماضورة لكشف عن الصورة الكاملة لدخول النساء إلى المجال العام. كما قامت نساء الطبقة الحضرية الأدنى إلى حد ما بمخلق عالم عام خاص بهن. وكذلك فإن نية الجمعيات ذات الطابع الإنساني والثرها على وضع النساء داخل الأسرة تصيف بعداً آخر إلى مشاركة النساء في المجال العام.



ومع ذلك فعلى مدار القرن التاسع عشر كان لنمو الدولة، بداية في شكل نظامها المطلق ثم في شكلها الاستعماري في أعقاب الاحتلال البريطاني، دوره في توسيع المجال العام وتشجيع التدخل الرسمي في مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فكيف تأثرت النساء بذلك الاتساع الذي شهده المجال العام، ودخول الدولة إلى مناحي الحياة التي كانت فيما سبق مقصورة على الأسرة أو الاتحادات والجموعات؟ وفي الفصل الثالث نشأنا أيضاً تلك العملية من خلال استعراض التطورات التي حدثت في الصحة والتعليم، حيث كان تدخل الدولة ملموساً على مدار القرن. كما ترتب على نمو الدولة تجديد جهازها القضائي - نظام القضاء والشرطة والسجون - والتي تسارعت خطاه مع قعد أعمال التمرد والمقاومة المردية للقوة المركزية. وينتقل الفصل الرابع إلى مشاركة النساء في المجال العام ضمن الأنشطة في الحصر والريف خلال القرن، مع تتبع الطرق التي لجأ إليها النظام القضي للدولة في التعامل لاحقاً مع النساء وبينما تظل السيطرة على الملكية والعلاقات الأسرية والمشاركة في المجال

من درجة التحكم الاقتصادي والاجتماعي التي تمارسها العائلة. وبالتالي يعزز استقلال المرأة وسلطتها. وقد كان إنجز أول من فتح هذا الطريق أحرار السحت من خلال طرح فكرتها بأن تحرر المرأة يعتمد على مشاركتها في الإنتاج، على نطاق اجتماعي كبير، وهو مجال دون تحطيم الامتداد المكونة إلى زوجين اثنين فقط دون تعدد باعتبارها وحدة اقتصادية من وحدات المجتمع وعلى الرغم من اعتراف كتاب ينتمون إلى عصور أحدث من إنجز بمرورية الإنتاج الاجتماعي بالنسبة لوضع النساء، فإن مقولة إنجز لم تخضع لتعديل والتوسيع الكبير كي تشمل لا على الإنتاج الاقتصادي فحسب بل أيضاً على مشاركة النساء في نطاق السياسة والعلاقات الاجتماعية خارج الأسرة والعائلة. وفي هذا التحليل نجد أن التكون الرسمي للدولة أعطى دفعة لنشأة وتطور مفهوم المجال العام، وتبزيه من المجال المنزلي، الخاص، وإعادة ما يتم إقصاء النساء من خلال أدوارهن في إنجاب ورعاية الأطفال واستبعادهن من المجال العام الخاص بالعلاقات الاجتماعية خارج الإطار العائلي وبالسطة السياسية، وكلما ازدادت حدة التمييز بين هذين المجالين ازدادت عزلة النساء بمعصن من بعض ووضعن تحت سلطة وسيطرة أفراد العائلة من الذكور وهكذا، فمع تمتع النساء في بعض المجتمعات بالملكية الإنتاجية وما ترتب عليه من قدر من السلطة في المجال الخاص، فإن الاستبعاد الجزئي أو الكلي من المجال العام، يعمل على التقليل من مكانة النساء وسلطتهن.

وفي دراستنا لوضع النساء داخل الأسرة المصرية، فإننا نتحرك مع توجيه الانبياش نحو مشاركة النساء في المجال العام وأثر ذلك على النظام العائلي وبمعنا يتفق بالضرورة التي تتناولها هذه الدراسة أن للأنشطة الاقتصادية غير القائمة على وحدة الأسرة. مثل أعمال السخرة والعمل المجاور في الزراعة والصناعة، دورها في إثقال كاهل الأسرة ومتطلبات جديدة، ولأبد من تتبع دور النساء في هذا المجال المتسع من العمل العام. كما إن الحياة العامة في مصر ما قبل الرأسمالية كانت حياة تعتمد على عدد من المؤسسات كالتقنيات الحرفية والطرق المحلية وجمعيات الأحياء وعلاقات الجوار وببداً أولاً في الفصل الثالث بالتفصيل أقام مشاركة المرأة في المؤسسات التي كانت تقوم بتنظيم

«جوزوا الشحاته تغنى»

حطت اللقمة في الطاقة

وقالت ياستي حسنة

مثل مصري





ولعل ندرة معرفتنا عن كيفية عمل المحاكم فعلياً والعاملين فيها وتطورهم مرور الزمان تفسر تلك الظاهرة إن المحاكم الشرعية المصرية التي تبعت المذهب الحنفي منذ عام ١٨٠٥ خضعت للتغيير في طبيعتها وتأثيرها عبر القرون التاسع عشر. وكانت هنالك علاقة وثيقة بين إجراءاتها واستقلالها وقوة قراراتها وبين نفاس سلطة الدولة السليطة القضائية وتنظيم محاكم الشرعية بتاريخ من الصراع والتعاون بين سلطة الدولة والنظام القضائي. فمع ازدهار السلطة المدنية كان لنظام المحاكم الشرعية أحياناً يقوم بدور كاداة للسيطرة السياسية في دعم سياسات الدولة وتطبيق تعليماتها. في حين كان تراجع السيطرة والسلطة المركزية يمكن المحاكم الشرعية من تأكيد قدر ضئيل من استقلالها. بل واكتساب بعض امتيازات الدولة السياسية^{١٠}. إلا أنه على مدار الجزء الأكبر من التاريخ أعريت المحاكم عن الصياغة للسياسة السياسية وخدمتها لأهداف الحكام ومصلحتهم بلا تردد.

ولكن القرن التاسع عشر في مصر شهد صراعاً متنامياً بين علماء الدين (العلماء) ورجال الدولة من أجل السيطرة على النظام القضائي. فخلال فترة الحكم العثماني، أي منذ عام ١٥١٧م وحتى وصول محمد علي إلى الحكم، كان موظفو المحاكم الشرعية يتم تعيينهم ويخصصون نظرياً لإسطنبول. ووضع السلطان سليمان رجالاً تركياً من فئة قاضي العسكري، على رأس النظام القضائي المصري. وتسلت مهمته هي الإشراف على إدارة القضاء الشرعي بمساعدة أربعة قضاة برتبة ملازم أول. وتم تقسيم مصر إلى ٣٦ دائرة قضائية، وكان قضاة كل دائرة يعينون في مناصبهم من قبل قاضي عسكري الأناضول. وكان يتم اختيار قاضي عسكري القاهرة والقضاة المحليين من بين القضاة المتحدثين بالتركية والعاملين في خدمة الإمبراطورية العثمانية في مناطق متفرقة. وعلى مدار القرن الثامن عشر كان لتراجع السيطرة المباشرة للعاصمة العثمانية على النظام القضائي أثره في إضعاف دور القضاة في النظام الإداري العثماني. وتم تعيين المحاكم تدريجياً، وبحلول عام ١٧٩٨ لم تتم الاستعانة بإسطنبول في تعيين قضاة ٣٦ دائرة قضائية في مصر، فيما عدا ستة قضاة يمن فيهم قاضي العسكري الذين تم اختيارهم من بين

التابع عشر. فإن سجلات القرن التاسع عشر المصرية تعرضت للجهل^{١١}. إن دراسة أندريه ريمون (André Raymond) التي تمثل علامة في الدراسات عن القاهرة، قامت بتقصي المعلومات المتاحة تباعاً والسجلة في المحاكم الدينية في أوائل القرن. ولكن الكثير مما هو متوفر من القضايا الخاصة بتسئون الأسرة والأعمال مازالت في انقطاع الحيز من التناول الكامل. فلما تم توظيفها

وانشطت المحاكم الخاصة فرضت عليها استخدام سجلات المحاكم الشرعية استخداماً كبيراً. إن المحكمة الشرعية كانت المؤسسة الوحيدة التي تضم سجلات متاحة للنساء من جميع الطبقات، وكانت هي المكان الذي يمكن للنساء فيه سرد حكاياتهن وتقديم شكاواهن. ومع أنه قد تمت الاستفادة من سجلات المحاكم الإسلامية لإنهاء الضوء على عالم النساء في الأناضول في القرن

دراستهن في الفصل الرابع. والجواري في الفصل الخامس شكلن نسبة ضئيلة من النساء المصريات. كما أن حياتهن لم تسنل على الإطلاق حياة بنات جيسهن. ولكن بسبب تهميتهن وأحادية البعد المشكل لوجودهن الاجتماعي. فإننا نجد في دراستهن وسيلة إلى فهم مجموعة التوجهات التي شكلت وضع كل النساء في مصر. ثالثاً، إن دراسة نساء الطبقة الدنيا

سيرة هادية (ج) ١٩٤٣ و ١٩٤٣ © Carpenter Collection



S

24

46 *Journal of Maritime Law and Commerce*

«بنيت الأكابر غالية.. ولتكون جارية»

مثل مصري

Karen Sacks, Engels Revisited, Women, the Organization of Production and Private Property, in Rayna Reiter (ed.), Toward an Anthropology of Women, pp211-234

Eno Wolf, Peasants, pp 65-73، نظري (١٤)

Jane Humphrey, The Working Class Family, Women's Liberation and Class Struggle, The Case of Nineteenth Century British History, RPPE, ix, 3 Fall 1977, 25-41, also Zilla Eisenstein, 'Developing a Theory of capitalist Patriarchy, in Z. Eisenstein (ed.), Capitalist Patriarchy and the Case of Socialist Feminism, pp 5-40

Engels, Origin, pp 137-139, 221, Viana Muller, The Formation of the State and the Oppression of Women, Some Theoretical Considerations and a Case Study in England and Wales, RPPE, ix, 3 Fall 1977, 7, 21, Michelle Zimbalist Rosaldo, A Theoretical Overview, in M. Z. Rosaldo and Louise Lamphere (eds.), Women, Culture, and Society, P. 36, and Sacks, 'Engels Revisited', in Reiter (ed.), Toward an Anthropology, pp 211-234 Ronald C. Jennings, Women, Patriarchy in Early Seventeenth Century Ottoman Judicial Records, JESHE, 18 January 1975, 53-114

(10), André Raymond, Artisans et commerçants au Caire au XVIIIe siècle, Les Cahiers de l'Égyptologie, 1975, 19-21, Terence Watt, Trade between Egypt and Bilad al-Sudan, 1700-1820, Emile Tyan Histoire de l'Organisation Judiciaire en pays d'Islam, pp 11-12 Raymond Arènes, p 418, نظري (١٢) et also a Description of l'Égypte, 1798-1800, pt 2, part 2, (13) Chafik Chehata, Droit Musulman, p 28, Gabriel Baer, Studies in the Social History of Modern Egypt, pp 130-131

وكذلك عبدالحليم محمد الحنطوي سراج القانون المصري، ص ١٦٦-١٦٧

(١٤) أحمد فتحي زغلول، المعادى من ١٨٩٠، ١٨٥٠، ١٨٧٠، وكتاب الحنطوي تاريخ الناس المصري، ص ٤٣٠، وكذلك Farhat Ziadeh, Lawyers and the Rule of Law and Liberalism in Modern Egypt, pp 12-15

(١٥) محمد العباسي المهدي، الفتاوى الهيمية في الوقائع المصرية، المجلد الأول، ص ١٤٠ (١٦) المعتمد السابق المجلد الأول، ص ٢٠، ربيع الثاني ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٩ م، ص ١٢

(١٧) المعتمد السابق المجلد الأول، ص ١٤١ (١٨) زغلول الحاماد، ص ٢١٩، ٢٦٦

يتجاوز عمل هذا الحاكم وفعايتها سوى مسائل الأحوال الشخصية، كما أن التغييرات الجديدة التي طرأت على نية الحكمة وأجاراتها والعاملين فيها، يجعل المقارنات صعب الزمان لحالات التقاضي وسير الأحكام وعريف مقارنات لا معنى لها نسبياً. حقاً إن ما شهدته الجزء الأخير من القرن التاسع عشر من نشأة المحاكم المدنية وتنامي جهاز الدولة أدى إلى تطوير وتحديد نطاق أنشطة المؤسسات التقليدية كالحاكم الشرعي، مع نقل وظائفها إلى عدد من المؤسسات الجديدة. وفي الوقت الذي تنصم فيه سجلات الحاكم قدر أقل من المعلومات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة، فإن ذلك يواكبه ظهور مصادر أخرى للمعلومات، حيث تبدأ الدولة بجهد متزايد في عرض ومسح وتسجيل النشاط السكاني. وهكذا، مع مرور سنوات القرن التاسع عشر، تبدأ الدولة على مواد صادرة عن جهاز الدولة بدلاً من نظام الحاكم الشرعي. وفي مقاربة بحثية توحى بالفرص القائمة بأن الدولة وخاصة في شكلها الاستعماري تزايد تأثيرها على سكانها. وفي السياسة الرسمية قد أخذت تلعب دوراً واضحاً في حياة النساء والرجال. ■

هوامش

- (١) نظري كتاب إيوان سعيد، «الاستشراق» Edward Said, Orientalism
- (٢) Nadia Youssef, in The Developing Society and Fatima Mernissi, Beyond the Veil, Male-Female Dynamics in a Modern Muslim Society
- (٣) Frederick Engels, The Origin of the Family, Private Property and the State, pp 94-146
- (٤) Eli Zaretsky, Capitalism, the Family and Personal Life, p. 93, and

مثل مصري

الملاحون وهقراء الحضر في مصر أبعد ما يكونون عن مجرد شاهدين سلبيين على تلك العملية. فمن خلال تتبع استخدامهم للمحكمة دفاعاً عن حقوقهم السابق وبطاهم الاجتماعي نسين لنا صورة للمقاومة، حيث شكلت المحكمة الإسلامية منبراً جوهرياً لبطولة استراتيجيات لتقليل تدخل الدولة وعوائل التعلل الرأسمالي. وفي الدراسة التالية التي تتناول النساء في القرن التاسع عشر تمثل سجلات المحاكم مصدراً معاصراً قيمياً، حيث نجد أن محاضرات القضايا ومجموعات الفتاوى تقدم لنا معلومات عن النساء من حيث الأملاك والعمل وعلاقات الأسرة، وصورة عامة مميزة عن وضع من الضغوط والتغيير. إن النساء من جميع الطبقات الاجتماعية حملن شئونهن إلى المحكمة، ونادراً ما كانت تلاءم الطبيعة بطور شخصي في المحكمة، بل فصل ترك شئونهن في أيدي الوكيل، أما الأملاك وولاء الطبقة الدنيا المضطربة فعادة ما كن يعرضن قضاياهن كشخصيات أمام القاضي. فمن خلال بيع وشراء الأملاك وملاحقة الخصوص والتسويات منهن والبيع للحصول على النقطة أو شئونهن الخاصة. وهكذا، فإن إجراءات التقاضي لا تسجل الأنشطة الاقتصادية للنساء فحسب، بل تصوراتهن بشأن حقوقهن في ظل القانون. ولكن سجلات المحاكم وهتاوي المتى هي المصدر الرئيسي فقط فيما يتعلق بالجزء الأول من القرن التاسع عشر، فمع ما شهدت المحكمة الشرعية من تصحيح لأحكامها، ومع فقدانها التدريجي لاستقلالها عن القوة المركزية لنحظ تراجعاً تدريجياً فيما تمكسه المحاكم الدينية من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية على نواحيها. فيقول السبعينيات من القرن التاسع عشر لم

الثمة، وبين التراث الثقافي والتربيات الاجتماعية الخاصة بالبطاقات الدنيا في الريف والحضر، وكان القاضي حلقه صلة بين قرائين ثقافيين. حيث كان تطبيق المبادئ الإسلامية يحتاج مع الاعتراف بالواقع الاجتماعي إن انتشار مدى اللجوء إلى المحاكم الشرعية من قبل فئات سكانية متباينة يشهد على نجاح تلك الرابطة بين هذين العالمين. إن التأثير الفعلي للقرارات الشرعية هو أمر يصعب تقديره، فوثائق المحاكم لا تقدم سوى اليسير من المعلومات بشأن أسلوب تنفيذ حكم القاضي، وتوضح بعض القضايا من هنا وهناك أنه لم يكن بوسع الحاكم المدنية تنفيذ أحكامها، خاصة في وجه حكم هوأ صادر عن السلطات السياسية. ومع ذلك، يمكننا الاستدلال أن المحكمة المدنية كانت أبعد ما تكون عن مسير للحلابة، القوة، حيث إن انتشار الممارسة القائمة على عرض الخلافات وتقديم الشكاوى إلى القاضي كان يستلزم في ذاتها، المحكمة لا تتعمق بأي قدر من الفاعلية والفعالية على الإطلاق، ولكن، ليس بوسهنا التيقن من أن كان قد تم تنفيذ أي قرار من قراراتها وأحكامها. كما إن القرارات القضائية لا تقدم في حد ذاتها صورة دقيقة للمجتمع، حيث تمزج بين الاهتمامات الأيديولوجية وبين مقتضيات الحياة اليومية.

وهكذا، يكون نقاش قضية ما من قضايا المحاكم مسألة أقل أهمية للمؤرخة أو المؤرخ الاجتماعي مقارنة بكم المعلومات المتاحة. إن وثائق المحاكم تقدم نظرة متمعة وقيمة إلى داخل علاقات الأسرة والمخفية، حيث يتم تعريف المتقاضين تبعاً لامتلاكهم الأسرية. وكثيراً ما يتم وصف الأملاك بشيء من التفضيل، ومن خلال وضعها في سياق تاريخي تكشف سجلات المحاكم من القرن التاسع عشر عن قضية مجتمع في طول التكوين، فمع تشييدها بالقائم الإسلامية، ووعيتها بالعادات والأعراف المحلية، تبدو المحاكم الشرعية في موقع الطغاف عن طريقة حياة كان يتم استبدالها سريعاً مع الجذاب مصر إلى المحيط الأوروبي برعاية الدولة المتجددة. وكان من بين علماء الدين العاملين في المحاكم الشرعية وقلاء عملية تكوين الدولة الجديدة، كما كان من بينهم خصوصاً المعادون لها، الذين تمسكوا بالحقوق والتواجبات التقليدية في مواجعتها لتجاوز الدولة والتسلك الاجتماعي، ولم يجلبهم إلى المحكمة حامليين الدعاوى والشكاوى كان

«حاجة الست

في الصندوق.. وحاجة الجارية

في السوق»

الفيطاني.. وشلبى.. ونجيب سرور

ناصر الريس

ومن دون سبب واضح يقرر الكف عن التزمزيم للأكابر ويعزل في بيته العائلي في حارة بروجوا في قلب القاهرة المزمز وهو في عز الشباب وهوة السعاط ويصرف للمطالعة والكتابة والعبادات التي قايرت التصوف، ولاندري سبباً مباشراً لهذا القرار وإن كان يسبو حصيلة سنين من المعاناة من الصراعات الذهبية (أي بين أتباع المذاهب السنية الأربعة) والسياسية والمنشعبية والتكالب على المناصب والفساد والرشاوى التي عاشها الفقيروزي في قرب من خلال اتصاله بالسلطان مرقوق وابنه فرح ويكبار رجال دولتيهما ومن بعدهما بالسلطان المؤيد شيخ الذي أدناه في بداية حكمه ثم ابتعد من غير ما سبب واضح، ومن خلال المناصب التي شغلها خلال تلك الفترة وعلى رأسها وظيفة خبيرة القاهرة التي احتلها ثلاث مرات (أذاراب ١٣٩٩، كانون الثاني - نيسان ١٤٠٠، نيسان-أيار ١٤٠٦) والتي أتاحت له الفرصة لكي يشاهد بعينه السوس الذي كان ينخر في بنية السلطة الملوكية والفساد الذي استشري في مختلف طبقات المجتمع من عامة وحكام. وقد صحت تجربة الحسبة قديمة الفقيروزي وأمنته بالخبرة اللازمة والمعلومات الوفيرة التي استعملها في تأليف كتابه المهمين: الأول، إضافة الأمم عن الضائقة الاقتصادية التي واجهت المجتمع الملوكي في بداية القرن الخامس عشر، والثاني، شذو القعود بذكر النقود، عن السياسة النقدية للدولة الملوكية، ليأتي من بعدها كتابه الفريد عن الخطط وأنها وشلباً في معوماته العمرانية والاقتصادية والتاريخية وقد ظهرت أول أعراض القرف على هذا العالم الشديد الإيمان وفقيهه عندما كان بصحبة السلطان فرح بن برقوق وحاشيته في دمشق بين ١٤٠٧ و ١٤١٦. فقد عرض السلطان بعضاً فضاء مراراً وهو يرفض ولو أنه باشر بعضاً من الوظائف الصغيرة من تدريس وإدارة وفصح. وبعد مقتل فرح وانتقال السلطة إلى السلطان المؤيد شيخ عام ١٤١٢، عاد الفقيروزي إلى القاهرة من دمشق وأعرض عن الوظائف وانقطع في داره مكالماً على الخلو والعبادة والتأليف، وتوقف من التردد لأحد إلا فيما ندر. ولم يعاد القاهرة إلا مرتين على الغالب في أواخر حياته للحج والحداد في

الفرنسية والالمانية. ويدليل العديد من الكتب اللاحقة التي اقتنيت منه أو اكتملت بل واعتمدت مخططة أو بنت على منواله حتى اليوم الحاضر على الرغم من تعمير القاييس وتطور التهرات واختلاف الأسماء والمشارب. ولهذه الشخصية واستمرار الأهمية أسباب عديدة تتجاوز سعة وتفصيلية مواد الكتاب لتشمل معالم أساسية في توجهه وهدفه ونبرته وشموليتها الموضوعية والتحليلية وحلمية كتابه الاجتماعية والشخصية والدينية التصوفية. فكتاب المخطط في الحقيقة يخرج من دائرة النقل والتدوين التي طبعت غالبية أدبيات الفترة بطابع الجمود والذكور لكي يقرب قارئه أكثر من فكر صاحبه ومفهوم كتابه ويجعله يعايشها ويتعاطف معها. أو على الأقل تقدير يتفاعل معها بطريفة أو بإحري حسب ثقافته وعلميته وزمائه ومحيطه



ولعل أكثر ما يثير الفقيروزي إلى القارئ المعاصر هو أن كتابه يصب بنهاية الأمر في خانة الدراسات النقدية الإصلاحية ذات النفس الحي والمآثل التي قل ما نجد مثيلها في التراث القروسطي برمتيه، فالفقيروزي كان يحق نسج وعده. فهو وإن ابتاع حافة المهنية على نفس المقياس المتعد عند معظم العلماء القروسطيين من التتمد. لكبار علماء عصره والاستفادة من الاتصالات عالته والنسب لبل الحظوة عند اتصاله، وأصحاب الأناضيل، وقضى شطراً طويلاً من فتوته وهو يجالده في كواليسهم للوصول إلى منصب يرضاه، نجده فجأة

الإسلامي ومروراً بعلمته الخلاقية إياي العهد الفاطمي وتوقفها المسكري الجهادي في المهدين الأيوبي والملوكي المبكر إلى ظهور بواد الانحطاط والتدهور فيها مع تحول السلطة إلى العصر الجركسي في العصر الملوكي مع نهاية القرن الرابع عشر وبداية الخامس عشر، أي عندما كان الفقيروزي يجمع مواد كتابه ويصنعها. ويضم الكتاب أيضاً مسحا شاملاً لكافة الجاني العامة أو المهمة في القاهرة والسعاط من قصور ودور وجواسق ومساجد وجوامع وكالات ولجان وخانقاهات ومدارس وزوايا ودور حديث وبيمارستانات وأسوار وأبواب وفوخ. وحتى كنائس المسيحيين وكس اليهود. بالإضافة لجهد الحارات والأشرف والأفنية والخلجان والبرك والطرق. وتبين تطورها منذ المفتح الإسلامي وحتى نهاية القرن الرابع عشر. فلنصف لكتاب المواعظ والاعتبار سرعة ما يلاحظ أن الفقيروزي في الحقيقة يقدم لنا صورة نصية أقرب ماتكون للخرائط المصهلة التي تستخدم اليوم في المسح والطوبوغرافيا. بالإضافة لباحث متقدمة في التاريخ الطبيعى وعلم الآثار والتخطيط العمراني وتاريخ العمارة والتاريخ السياسي والثقافي لمر كودة جغرافية وإدارية وكناتما.

وقد استحوذ كتاب الخطط على اهتمام معاصري الفقيروزي بتأنيبه بدليل العدد الكبير من مخطوطاته المنتشرة في مكتبات العالم (هناك مثلاً أكثر من أكثر من ١٧٠ مخطوطة منه وفقاً لأمين فلاد سيد)، ويدليل ترجمة المعتمد من نصوصه إلى لغات أوروبية شتى منذ نهاية القرن الثامن عشر. ويشكل خاص



«يا مقريزي»

يا من أتى دوماً بعد الطوفان
الطاعون هو الطاعون.
يأتي دوماً في ذيل مجاعة،



نقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئزي (١٣٦١-١٤١٦) واحد من أهم المؤرخين العرب القروسطيين على الإطلاق. فهو صاحب المعلومات التاريخية العديدة التي طالت مختلف المواضيع من سير وتراجم وخطط ورسائل مقصية في مباحث شتى. وهو كذلك صوت متفرد وتميز في تاريخ مصر وبلاد الشام. بل وفي التاريخ الإسلامي برمتيه، أثبت في كتاباته التاريخية أنه يمتلك حساً تاريخياً حقيقياً، معايير كل الفايرة لا لاجترار التدوين الذي طبع معظم إنتاج معاصريه وسابقيه والكثير من تابعيه. يعود الفصل في ذلك بالدرجة الأولى للنفس النقدي المدقق الذي يظهر واضحاً في الكثير من مؤلفاته (وإن كان غالباً في بعضها الأكثر تقليدية)، حتى أنه يشكل المصطلح المنظم لأشهرها وأصلها حسب تاريخه لديشته القاهرة وولده مصر، كتاب المواعظ والاعتبار يذكر الخطط والأثار، (المخطط، اختصاراً) والخطوط لمعرفة دول الملوك، وهو تاريخه للدولة الملوكية حتى عصره، وكتيبتي إضافة الأمم بكشف العمدة، عن الضائقة الاقتصادية التي واجهت المجتمع الملوكي في بداية القرن الخامس عشر، وشذو العقود مذكر النقود، عن السياسة النقدية للدولة الملوكية.

يمكن اعتبار كتاب الخطط بحق كتاباً مؤسساً في التاريخ العمراني على مستوى العالم وواح من أعرق الدراسات التاريخية العمرانية في التراث العربي المكتوب حتى اليوم وأكثرها موسوعية وموضوعية. وأنا الآن مصد إنها كتاب عنده رعب أسبقيته في مجال التاريخ العمراني. فهذا الكتاب يبدأ بجوى بين دفته صورة معمارية وعمرانية وشريته شبه كاملة لما كانت عليه مدينة القاهرة في بداية القرن الخامس عشر. ولأدوار التي لعبها الصامة والأعيان في الحياة المدنية والعمرانية والاقتصادية والسياسية والمراشيمية والاحتمالية في المدينة الملوكية. وهو كذلك يقدم لنا جرداً سورياً متكاملًا لتاريخ مصر قبل الإسلام كما تصوره المسلمون من خلال مصادرهم الدينية وشبه-التاريخية، وتاريخاً مدققاً لتطور السعاط وبعدها القاهرة منذ نشأتها عقب الفتح

المقريزى فى الوجدان المصرى المعاصر

عهد... عهد... أيامة مقريزى...
ألا أترك هذا المعاصم... دون فضيحة
لا أسأل أحد عدلاً... فالعدل العادل لا يستجدي



مقهى قاهرى فى القرن الثامن عشر

مع حس محاصرته وحلو منادعته، وبما أن السلاطين بعد الظاهر برقوق الذى كان حاميه وسفيره، خاصة فرج ابن برقوق فى آخر عهده ولكن أيضا المؤيد شيخ وورسباى، ابنه من غير إسماعيل، على حد رأى ابن تيمرى برقى أيضا فقد أخذ هو فى صيغته مساوئهم وانتقاد سياساتهم نقداً عبيهاً، على أنه كان، ثقة فى نفسه، دينياً، خيراً. وقد قيل لبعض الشعراء إلى متى تمدح وتنهجو، فقال: مادام الحسن يحسن والمسيء يسيء * وهذا هو فى الحقيقة لسان حال المقريزى الذى تمكن بحكم إبعاده عن الدولة، من الجهر فى كتاباته بما لم يقله غيره علانية حفاظاً على الحسب والصلوة، ومن تتبع أخطاء ومثالب وهساد الحكام فى زمانه، وحاول من ضمن الحراب الذى حاق بصرار مصر والقاهرة السداد وتبليغ الناس فيها فى تعمير الاقتصاد الملكوى ورعاية العملة وتمسك المجتمع وفى الحراب الذى حاق بصرار مصر والقاهرة بشكل خاص. وهو قد اتخذ منهجاً جديداً للولوج إلى ميثاق النقد، أى المدخل العمرانى، وتطرق إلى نقد الدولة والمجتمع والاقتصاد

القشور والذى تعود افتراضاً إلى آخر تنقيح وإضافة أجزائها المقريزى على الكتاب قبيل وفاته وإن كان مازال غير كامل وفقاً لما وعد المقريزى به نفسه فى ديباجة الكتاب. ولا يقتصر النص على غياب جزء أو اثنين من المخطوط الأصلي، خاصة القسم الأخير الذى كان يفترض أن يحفل بأسباب الخراب فى مصر، بل يتعداه ليشمل بقاء عدد كبير من الأقسام ناقصة أو مخلوط العيار، بل وأحياناً مشوشاً ببعض أسباب الفوضى. ومع ذلك فهذه المبيعة التى وصلتنا وبشرت فى يولاتى عام ١٨٥٤ أقرب ما يكون إلى الاكتمال بحيث أننا إذا ماضربنا صفحاً من الأخطاء غير المقصودة أمكننا أن نعتمد معياراً لمعكم المقريزى النقدي وأسلوبه فى قراءة التاريخ العمرانى لمدينة وبلده.

فهذا العالم والمؤرخ الملتزم والحساس كان، كما يخبرنا تلميذه المؤرخ ابن تيمرى برقى، مبعوداً عن الدولة لا يدينه السلطان

المعدين الأيوبيين والمملوكى بما فيها مشاهداته الشخصية حتى قبيل وفاته. ويبدو أن المقريزى قد اتبع الترتيب الزمنى فى تأليف هذه الكتب مع أنه شغل نفسه خلال نفس الفترة بتجميع كتابات صغيرة عن مواضيع مختلفة، أغلبها تاريخى أو ترجمى (مجموعتها ١٩ كتاباً، منها ١٢ منشورة وفقاً لمعلوماتى). وخلال هذه الفترة الطويلة كلها كان المقريزى مشغولاً على الدوام بكتابه المركزى، كتاب المواعظ والاعتبار يذكر الخطط والآثار، الذى أخذ من جهده أكثر من أى من مؤلفاته الأخرى ومات دون أن يكمله كما أراد واشتهى. فهو على ما يبدو من خلال التواريخ التى تظهر ضمن الكتاب مافتن يزيد وينتج فيه منذ بداية تأليفه حوالى العام ١٢١٥ وحتى سنتين قبل وفاته (١٢٤٠)، بل حتى يظهر أنه عدل فى مخطوطه الأساسى ومنهجه مع مرور الزمن وتراكم المواد الأولية لديه من جهة، وتعير رايه بالنظام المملوكى القائم من جهة أخرى، كما يظهر ذلك واضحاً من مقارنة المسودة التى نشرها ابن فرادس سيد والى تمت كتابتها بين ١٢١٥ و١٢٢٠ على رأى ناقضها، مع المبيعة

مكة تماماً لموضوع دينه وانكاساً لمتطلبات زهده المتنامى. وقد قصص المقريزى النصف الثانى حياته (من ١٢١٢ إلى ١٢٤٢) فى عزلة نسبية بعيداً عن مواقع السلطة وسيبيريا من سلاطين وأمراء وكتاب ووزراء. وكتب وصنف مجموعة من كتب الأخبار عن السلالات التى حكمت مصر الإسلامية وعن أهم رجالها، مجموعها سبعة، امتداه بكتاب صغير عن دخول العرب إلى مصر وشرقى قبائلهم سماء البيان والإعراى عمن دخل مصر من الأعراى اتبعه بكتاب عن عاصمة مصر الإسلامية الأولى تحت عنوان، عقد جواهر الأساطى فى تاريخ مدينة الفسطاط، وهو للأسم مفسود اليوم، ثم كتابه المهم عن الفاطميين، إعطاء الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المتعاقب مع هذه السلالة الحاكمة التى أدانتها العقيدة السنية المسائدة والذى يفصح عنوانه ومضمونه عن ميول المقريزى للفاطميين الذين كان يعتقد أنه من سلالته، وفى النهاية كتابه الكبير والمهم الملوك لعمره دول المملوك الذى يدرى فيه حوادث



اليوم مكررة بعض النسخ اعطت الكتب إيقاعاً تشاؤمياً وأصبح بها حيث لا يمكن المقرئ أن لا يحس به ويتألم لآلام المقرئزى وهو يشاهد عياناً استشرار

الحرب فى مدينته ولكن المقرئزى لا يكتفى بنقد السلطة من خلال التركيز على الحروب العمرى الحاصل بنتيجته عسافها وتحسرها وسوء إدارتها وإنعادها عن تعاليم الدين كما جندوا حماة من العلماء والعقهاء، بل إنه يعتمد للنقد نقدا صريحا من خلال شجاع واضحة من بين السلاطين أو الأمراء الكبار الذين تسبوا شكل مباشر فى الحروب العمرانى أو التدهور الاقتصادى أو فى فساد الدم وطغيان الأهواء. ثم يثبت خلاصة رأيه فى تدهور السلطة المملوكية فى فترة هى التى اتسمت بالسياسية التاريخية التى أعرفها، والتي يجدر بى أن أشتها كاملة، يستخدم فيها براعة فائقة نظرية معلمة ابن خلدون بعد أن كينفها لتتألم مع النظام المملوكى الخاص بعصبية الاضطهادية ويطبقه الخاصة الحاكمة المكونة من جيل واحد لا يبرر السلطة لإنائه وإنما يستورد مجموعة جديدة من الممالك لتعظم عصبية وتحل محله على قمة هرم السلطة.



النظام المملوكى الصارم والدقيق الذى وضع قواعد الأيام الموسوس مثل الظاهر بيبس والمنصور فلاورون مكنهم من أن يصيحوا، سادة يدبرون الممالك وقادة يخلصون فى سبيل الله وأهل سياسة يبالعون فى إظهار الجميل ويريدون من غير أن أوتدعى، وكانت لهم الإزراء كالحجارة، كما يرى المقرئزى ماضى دولتهم الزاوى من موقعه. هذا النظام الذى مسح لهم بإقامة هرم سطوى راسخ وعقيد القفصى اشارة لخلافتهم من بعدهم حتى عهد برفوق فصنعت أسسه خلال حياة المقرئزى الذى كان شاهد عياناً لما يحمله. وهذا النظام الذى أفرز راتبية محكلا لا يمكن فيه للفرق الملوك من الصعود إلى رتبة الإمارة إلا بعد مروره بمراحل تدريجية عسكرية ودينية وأدبية متعددة وصارعية بحيث تكون أخلاقه قد تهدت وكثرت آذابه وأمرج تعظيم الإسلام وأهله بقلبه، واشتد ساعده فى رماية الشباب وحسن لعبه بالرمح ومن على ركوب الخيل ومنهم من يصير فى رتبة عارف أو أديب شاعر أو خاسب ماهر، قد زال وعلى عهد رداى المقرئزى. ثم لا تلت أيام الظاهر

من دقائق تاريخها فهو ذلك يحاول أن يخلق فى خطه، موللاً للذاكرة، (lieu de mémoire) كما عرفها المفطر الفرنسي بيير نور (Pierre Nora) بعد أن فقدت المدينة، مدينة طمولت ومدينة الكريات التى تشربها من أهله عن عظمتها أيام غنموها. فقدرتها على أن تكون، محيطاً للذاكرة (milieu de mémoire) على أن تكون كما هى عليه الأرضية الواقعية التى لنحاذ عليها صورة المدينة كما يتمثلها اناسا ويعيشونها ويتكروها، والأهم من ذلك كله، حيونها ويستمدون هويتهم ونجداتهم منها.

وهكذا نجد المقرئزى يستعمل تيمة (theme) الحروب والخوف من النسيان والرغبة بحفظ لكردى الماضي السعيد كرامة منظمة لتعدي من فصول كتابه، فالأفانك انتشكت من قبل الأقرام الشريسي ودمر دورها الاقتصادي والعمرانى بفعل الاستيلاء والاستبدال والبيع والشحن وفى كلها ندع أدخلها الجراكسة على حد دعم المقرئزى والكثير من عطل القاهرة الجديدة التى انتشكت فى عهد المملوكى المنكر، وخاصة خلال فترة السلطان الناصر محمد بن قلاورون (حكم ثلاث فترات بين ١٢٢٩-١٢٤١)، اضطلعت وتراعت، ويعيشها، كالمشع ومنشأة المهرانى والدكة والخندق والرصد ولبيس تحول إلى خرابات، ومستوى المعينة تدهورت وانصبت أحوال الناس فتحول الأشياء إلى ليس الجوخ بدل الحرير وإلى الراتبة التكتيفات الفن الرابع من أوائهم الحساسة لبيع الذهب والفضة صردين فقرا وإملاقا. وراثت الأعباد الزاعية ودهبت بهيجتها، فالصوائس فى ليالى الفراس لم تعد تشعل كما فى الماضى، والزوايق التى تحمل الآلهين لم تعد تعمد تهبط فى النيل على الجرك، وأسواق الغراف اختفت، والحكام ازدادت شراهم توسع يدهم على كل مايطالون من أموال العربات خلا لا حرما، والفضة والأمان صارت تعين بالرشوة. هذه الصور التى تبدو لنا

من كبروتها بعدد، وهناك الغزو التيمورلىكى العاصف والكاسح فى بداية القرن الخامس عشر الذى دمر الاقتصاد السورى ودمع اقتصاد مصر وقضى على سطحت الحرفيين المستقرة فى المدن السورية واستترف موارد مصر فى تهينة ودعم الجيش المملوكى. وفوق ذلك كله، هناك السبب الأول والأساسى للتدهور - برأى المقرئزى - لا وهو فساد الممالك أنفسهم وابتعادهم عن الطريق الشري القويم وتكالبهم على جمع الثروات بكل الطرق بعض المطر عن الخراب الناتج فى أساسيتهم الشبهة وقصيرة النظر فى الإثراء على حساب دواى الاستقرار الزراعى والتجارى وضرا الرعية



هذا الهاجس يجد طريقه لظهور فى الكتاب أكثر من مرة، ويبدو لي أننا يمكننا اعتباره المفهوم الماطل للكتاب بحق. فهو الذى يدفع المقرئزى فى سبائى محمود مع الزمن لأن يسجل بوله زائد كل تفصيلة عمرانية وعمارية وتاريخية مهمة من وجه نظره ومن ضمن معاهيه فى كل مبنى فى القاهرة ودرجة أقل فى الفسطاط والمدن المصرية الأخرى خوف استدارها وبالتالي سيانها وسيان العز والبخوة والامتداد الذين انتحوها باذى بدئى. ومن هنا تأتى جدة الكتاب وقبانية عن غيره من كتب المخطط التى عنيت بتسجيل الملامح العمرانية للقاهرة والفسطاط قبل وبعد المقرئزى. فهذا القاهرة المتصد والحساس، قريب الأطوار والمكون بهوم مدينته يكتب بعاطفة جياشة ومغممة تنسل إلى كلماته وجمله وأفكاره تقتضى عليها بعدا أيولوجيا واطولوجيا (كينونيا) واضحا. فهو من خلال كتابه يتسلح بدكراتى قاهرته التى ولت مع التدهور الحاصل فى العهد الجركسى المبكر ويحاول إعادة سكيها وصما معصلا وممرزا لكل دقيقة



صاغت بنت المقرئزى،
فى الطاعون
والطاعون يجىء دوماً فى ذيل مجاعة،
حين تصير الحمة حلماً للفقراء،



والسياسة والثقافة وبعض العادات والتقاليد من خلال تتبع آثارها العمرانية والعمارية، أى أنه جعل العماره ماوبعد ومبانيها العمارية والعمران من أحكار وحطط وحارات وأسواق وطرق وترع وخلجان مؤشرات على صحة المجتمع و لدولة ودلائل تاريخية يمكن للسارس العطل، يقرأ فيها تاريخ مصر والقاهرة، وبالسياس غيرها من المدن. وهذا أيضا سبق مهنى حرفى الثقافة العربية لا يمكن على قارئ ليوم ملاحطة مدى وعمق تعلق المقرئزى ببلده مصر ومدينته القاهرة، لأنه من خلال تخصيصه كتاب المخطط للبحث فى تاريخها العمرانى فحسب، وإنما أيضا من خلال البيرة التى يعتنقها فى الكلام عن مصر أو عن القاهرة أو عن أماكن دكراته المفضلة وموطن خاصته وعماته وحجوزة الدرى رين جناحه فى ذكره، وهو يهدف الشاعر يظهر أكثر مابظهر وطنياً غيوراً قبل ظهور فكرة الوطنية نفسها وأن كان فى سرد المسج والشمل قد اختزل كل ما حاولت الوطنية الحديثة بعدد بأربعة قرون إنكاه فى نفس المواطن من معاهيت تهمد تثبيت أمثاله لبيده وقومه وجنبرته فى تاريخهم ولعها واستعارتها وكيوتها.

وفى المقدمة أيضا، يصصح المقرئزى عن الهدف الأساسى الذى حداد إلى وضع هذا الكتاب، الموسوعى، الخوف على ذكرى المخطط والصابغ والأريد الهامة فى مدينته من لزوال بسبب التدهور الحاصل فى عمرانها فى الفترة العصبية وطفلة التى عاشها المقرئزى نفسه، والتي تشمتت فيها أسباب الانحطاط والتدهور فهما الصراعات والتمتد الداخلية فى بداية العهد الجركسى من الدولة المملوكية التى شهدت انقلاباً فى نظام الحكم قاده الأمير برفوق الذى قضى على السلاطة الفلاورونية التى حكمت أكثر من قرن (١٢٨٠-١٣٨٠) ولدى احتاج وقتاً وجهدا وسواسة لتثبيت حكمه والتقوى به من محتمل فطاعات الجيش المملوكى وهناك الآثار الرهبية المظنون، الموب (أسود، الخائف، والتهائل الذى صرب حوص البحر الأبيض المتوسط بين عامى ١٢٤٨-١٢٤٩ وحصد أكثر من ثلث مجموع السكان فى تلك البلاد، وغير معادلات النمو والاقتصاد على الذى لم تستطع الدولة المملوكية فيها خلاف الدول الأوروبية التى أصبحت به أيضا النهوض

برقوق، رخص للممالك في سكنتي القاهرة وفي الخرطوم من الطابق في القلعة وتكون، بناء أهل المدينة وأهلها إلى البطة، ولتدوس تلك العواقل ثم ثلاثش الأحوال في أيام التناصر فرج من برقوق. وبقى الحلب من الممالك إنما هم من الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سمينة ووادى في ثبور ومحول ماء في غيظ أشجار ونحو ذلك واستمر رأى الناصر «فرج» من برقوق، على أن تسليم الممالك للخضية يتخلف بل يشركون وشئونهم فبدلت الأرض غير الأرض وصارت الممالك السلطانية من أزل لناس وأنداهم وأحسهم قدرا وأحسهم نفسا وأجعلهم بأمر الدنيا وأكثرهم إغراما على الدين ما فهم إلا من هو أزل من راجع والدين من فارة وأسد من دند... فلا جرم أن خربت أرض مصر والشام من حيث يصعب التخليل إلى مجرى الفرات بسوء بناة الحكام وشدة عبث الولاة وسوء تصرف أولي الأمر،

هذا هو بيت القصيد من نقد المقرئى البلاذ وبالمباشر، خروج السلطنة والمقرئى عن قواعد الحكم والعدل والتشريعة أدى إلى خراب البلاد. ولا ظن أن أى وصف تقرييرى لسلطة الحكم كان يمكنه أن يبلغ من التأشير ما يبلغ وصف المقرئى للأثار العمرانية التي سببها هذا التدهور وهذا التخليط الإدارى والسياسى. وعلى هذا الأساس تبرر لسلط الخليفة الخاصة السياسية النقدية لكتاب المواضع، باعتبارها بذكر الخطط والأثار. فلو غلظت والغيرة هنا ليست تحريدية أخلاقية محضة، بل هي تقريرية وقالة، يعرض الخطط لإثبات صلاح السلطنة. ولا يدرينا أن ننظر من المقرئى أن يذهب أبعد مما ذهب إليه، وأن يدعو لتغيير الحكام مثلا. فلا تربته ولا خليفته بالمدينة ولا خليفته بالعلمى أو القصرى تسج بهم التزوع من التمتع والاستئصال. ولكنه ينظره المخرج المحلل والمنظر الاستنتاجى من استيعاب الخلافة بين أرهاق المدينة ومعالجة السلطة. ووضع يده بجماعة يعز نظيره حتى في يومنا هذا على الجرح الذي عاينه يترق وحل سبباته وسبب نتائجها. فالمقرئى بالحقيقة في كتابه هذا رائد معرفى سابق للعديد من الأنواع التاريخية الاجتماعية التحليلية التي ظهرت في أوروبا القرن التاسع عشر وأست من خلالها علوم اجتماعية مهمة كالتاريخ الاقتصادى والتاريخ العمرانى والسياسى ولوجيا. والمواد الأكثر شمولية والذي كان يعرف بتاريخ الحضارات (History of Civilization).

على ذلك فقد صار هذا الكتاب مرجعا أساسيا لكل من كتب عن تاريخ

مصر والقاهرة العمرانى فقد سار على منواله كل من منقطع للكتابة في هذا الموضوع في العصور المملوكى والعثمانى مثل السيوطى في كتابه حسن الحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. وأبى حامد العدس في «الفنائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة»، ولو أنهما وغيرهما لم يصلوا إلى مستوى المقرئى في استيعاب العلاقة بين العمران والمجتمع والسلطة السياسية ولم يأت من يتحدى الموقع الرئادى للمقرئى كمؤرخ القاهرة الأهم والأعمق حتى بداية القرن التاسع عشر عندما هبت رياح التغيير العرفى على مصر على شكل زواج مجموعة من العلماء الفرنسيين مع حملة نابليون وبانبريت ألدستراكي (1798-1801) وألكسندريه على دراسة كل ما يمكن دراسته في مصر. تاريخيا وجغرافيا وطبيويا وأنتروكلوجيا وعمرانيا وعمرانيا. دراسة وأهمية ومفصلة ظهرت نتيجها على شكل المجموعة الموسوعية الهائلة الحجم. وصف مصر، التي ظهرت ناعا في باريس بين عامى 1803 و 1829 على شكل تسعة أجزاء من النصوص والذى عشر جزءا من الأشكال من القطع الكبير شكلت فيما بينها قاعدة معرفية متكاملة لدراسة مصر حسب ما توصلت إليه مناهج الاستعمولوجيا الأوروبية في القرن التاسع عشر. وقد احتلت دراسة عمران وعمارة القاهرة ما يقارب الجزء من النصوص وجزءا من الأشكال من القسم الحصص لمصر الحديثة. وكان المقرئى والأغرابية. مصدرا أساسيا لكتلهماء الفرنسيين الذين اعتمدوا على ترجمات ناقصة لخطه في نصوصهم. ولكنهم، بطبيعة الحال، لم يشركوه نقد للسلطة ولأنه لا تدهور القاهرة في عصره. وإن أدانت خصوصهم أيضا سوء سيطرة المالكى في العهد العثمانى وحملتهم مسؤولية مباشرة عما آلت إليه أحوال مصر في القرن الثامن عشر. وقد اختلعت الأهداف طبعيا بين المقرئى والفرنسيين الذين كانوا يمتصون عن مير

أخلاقي وعلمى لاحتلاله لمصر من خلال نظرتهم لخصائصهم أصحاب منية حصاره هدفها استئصال مصر صاحبة الحضارة المزعومة المتألقه من وحدة قروسطية المتناولة وإدخالها العصر الحديث. طبعيا في ظل الحماية. أو الوصاية. الفرنسية.



حافظ المقرئى على موقعه كمؤرخ القاهرة الرئيسى في الفترة الأخيرة لكتبا. وصف مصر. بل واستمر ناحلت مركز الصدارة كمرجع أساسى بالنسبة للمؤرخين المصريين المحدثين الذين ابتدأوا منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر تحت ضغط الجداينة الأوروبية المشأ بالاهتمام بتاريخ مصر العمرانى ثانياة بعد ركود طويل. ولم يعالج هؤلاء المؤرخون الحديث المقرئى على أنه مصدر معلوماتى فقط. بل اتخذ الكثير لبراسا فكريا ومثليا. حتى أن البعض قلده في لعته كما في حال على باشا مبارك في كتابه «الخطط التوفيقية» الذى أكمل فيه خطط المقرئى من حيث انتهت في القرن الحامس عشر. بل ينسب ما ناقه من معلومات وأحداثيات على يد خطط المقرئى من دون إدخال أية أشكال توصيفية أو مصطلحات على السمس الوصوى المتصلبى مع أنه كان قلما ملحد في معارك على عكس خطط المقرئى لاحتلال في طيات تحليلها لعمراس هوما اجتماعية ولاتنين عن نفس نقدى قوى. بل ولا حتى توحى بأن هناك علاقة مباشرة بين العمران والسياسة على الرغم من أنها كانت على الأقل هدف مباشر منخرات الخديوى اسماعيل. وأبى حامد الأصلى، وأنته توفيق الذى أخذ الكتاب اسمه

ومر ل الشرى حتى يومنا هذا يصل موقع مسيزا بالنسبة لوجى القاهرة من مصريين وعصره. الناس يعولون عليه في منحه في تاريخ القاهرة لعباسى وتاريخ مصر بل بعض النطاق المبهمة في «تاريخ الشىاقى الإسلامى» ليس فقط في معلوماته بل أيضا في منحه واتجاهه وهو بالإضافة لذلك يحتل موقع متميز في وجدان المؤرخين المصريين المعاصرين ليس يشعرون ساج عصر وعاصمتهم معه من خلال وطبيته الواضحة في الخطط حتى أن معنيين كمحمد مصطفى زبادى وحسان الدين السبال نعتهم بربادى ليعبر بعض لخطر عن أنه عاش 400 سنة قس ظهور فكرة لوطية كمد معرفها ولو نرى الحال القصرى والمقرئى والإصعاب بسططه محصورا بمجال الكتابة التاريخية بل تجاوزها في السنن الأخيرة ليل الحال القصرى والروانى على يد روائيين كبار مثل جمال الغيطانى الذى تضمن دور المقرئى في ملحوسه القصيرة «خطط المحيطانى» (1980). ولت يمكن رؤيتها كاستكمال معسوى القبطانى لروح القاهرة معاصرة بأسلوب فريد. غير شردى أساسا. ينحور حول علاقة الكاتب نفسه الحميمة والخاصة بالقاهرة الشعبية المعاصرة. وحول رؤيته السياسية التاريخية للمصرى ملاح الحديثة وطوغرافيتها تستعر رموز وشكال السلطة فيها وتطور وسائل قمعها وسيطرتها على الرأى العام. وقد خطا القبطانى خطوة حريئة جديدة في كتابه مصر النماين. رووات الهلال سبتيسير (1997) حيث نأهى عن العماره تسفير وأحيانا مع عاصرها المكونة. محولا إياها إلى أدوات تقبيرة عن فلسفته حول الخلائق تطوره بشكل شتى من خلال توافقه مع ككتبات التصوفية الإشرافية المروسطية وبخاصة فلسفة ابن عربى وتبناه. وأحاربه في إجادة صياغته روائيا وتعبيريا. هو هنا. بعد تحرب متناهية أودعها معظم كتبه التى نشرها في الثمانينيات وبدايات التسعينيات. يستلهم من العماره الكثير ويجمعها من المعانى ما يباحر والمشارى لصريح إلى ث لمصاها خفية يصعب التصريح بمصاها لمصوبة العوامل المدرسة للوقت. حسب تعبيره

ولم يقتصر ظهور المقرئى في الأدب المصرى الحديث على الرواية التاريخية أو شبه التاريخية أو السيرة الذاتية كما في أعمال

«ضاعت بينت المقرئى..»

فى الطاعون..

فى طوفان المال..

ضاعت في أنياب رجال الأعمال،





وبشارة وادعامة لكل من ساهم في تدهور قاهرته وتعتير بنياتها. وقد التقط هؤلاء المبدعون الحساسون والذكيون المعاصرون هذه الصلة وبنوا عليها نقداً معاصراً لا يقلق في التزامه والشاملة من مقد المقريزى وإن كان يوقفه تحليلاً وعمقاً. وفي حالة الأدباء منهم، شاعرية. هناك العديد من المعاصر التي يمكن أن تطرح ها وذاك وعن أعمق مقاربات في الآداب العربى المعاصر التي يستلهم المقريزى. واكثره تشاؤماً وياساً في الآن نفسه، هي قصيدة «تداعيات السكر والطياع» للشاعر المرحوم نجيب سرور الذي أسماه قصيدة متحاربة وكتبها في نهاية 1977 فما اقل من عام على وفاته المبكرة فيها يقول نجيب سرور:

ماذا سوف يقال
أقبل أنا قلنا بالرمز...
بالهوس... الهمز...
ونكل فبون القول الشمرى...
قلنا ما في الخمر...
لكن الناس...
كأول عتا مشغولين...
بشؤون اللمة
وخصوصاً كيلو اللحمه.
لكن سوف يجيء المقريزى يقول:
قد، ذكر الأستاذ ابراهيم بن وسيف شاذ في كتاب اخبار مصر قبل الاسلام، وهو كتاب جليل القالبه رفيع الفدره أن اول غلاء وقع بمصر كان في زمن الملك السابع عشر من ملوك مصر ابي الطوفان واسمه افرس بن مناش الذي كان طوفان نوع عليه السلام في زمنه، على قول ابن هريجب بن شهلوف إغاثة الامه بكشف الغمة، أو تاريخ المحتاجات في مصر

يا مقريزى...
يا من تأتى دوماً بعد الطوفان
الطاعون هو الطاعون...
يأتى دوماً في ذيل مجاعة...
خطف ابتكك وخطف بنات الناس...
ولكن سرور لا يتوقف على استحصاره عند اخبارية المقريزى، أو مشاركته العم بالباله الحاصل والذى أصاب المقريزى في أعز الناس لديه، بل يحاطمه كحليف في انتقاد الخطأ، وحليف في الأسلوب والمقاربة، حتى أن سرور الشاعر ينيب الشعر ويعتمد الشعر على طريقة المقريزى لأن الطريقة القوى في النقد المباشر الذي يهدف إليه اكلامها فما هو نجيب سرور يتابع:
عبداً.. عبداً يا مقريزى...
الا تركك هذا العالم...
دوى فضيحة
لاسال أحد عدلاً..

المصرى المعاصر ليس فقط بفضل المعلومات التي حصلها في كتابه عن الخطط. بل بفضل تحليله التاريخى العميق ونفسه الوثيق شديد الانتماء والعامر الموثيق في تضاعف الكتاب الذى أزعج أنه أسس لكتابه تاريخية سميعة وملمزة في مصر. وقد لاحظ خيري شلبي نصح هذا اليعد وعبر عنه بصراحة في إهدائه لكتابه الشيق، بطن الفترة، إلى ابن عمه الشيخ على محمد عاكسة إذ يقول عن ابن عمه هذا: «قلت في مكتبته وأنا طفل في سنوات الدراسة الأولى، فوقع في يدي المجلد الأول من خطط المقريزى ففتنته، كان بلا غلاف، وبلا عنوان، فاعطيته عنواناً من عندي استقيته من موضوعه، تاريخ البيوت والشوارع، وأظن أن لكفاليه الضمور في ذلك العنوان لا تزال تحكم نظرتي لهذا العلم المريد: علم الخطط، أى تاريخ المكان». ولا يتكفى شلبي بذلك الحالة إلى خطط المقريزى بل إنه يستخدم في روايته التي يتعتها هذا رواية جمرارية أو رواية جفرافية، أسلوباً سردياً يدكرنا بالمقريزى في بحثه المجوم عن كل تمتة معلومات عن المياني التي يوقها وعز تاريخها وعن ماها من أجل هدف أوسع من التحقيق والتوثيق؛ إبراز أهمية المكان وفاعليته في تطاير حياة البشر. ونقد الأهمال الذي تعرضت إليه المدن والمياني والتلميح إلى أسبابه ومسببيه، بل والتصريح بحبائنا، مما يضفى على الخطط، وعلى، بطن الفترة، مع صفة النقد السياسى على الرغم من اختلاف المنحى والمنهج والزمن بين المقريزى وخيري شلبي

النقد السياسى إذن هو اليعد الأعظم في خطط المقريزى الذي نشبه له الكثيرين من المبدعين المعاصرين الذين استخدموا خطط المقريزى لأهداف أوسع من دراسة تاريخ القاهرة أو مصر. فالتالى والمقريزى بعد جامع مهم قبلته المقريزى في حقله بطريقة واضحة

تاريخ مصر القروسطى. فهو الذى حفظ ذكرى العديد من الامكنة التي اندثرت حفظه لأسماؤها. وهو أيضاً الذى حفظ وصف هذه الامكنة والخصص التي نجت حولها مما منحها بعداً تاريخياً بعض النظر عن اختفائها مما باقها حية في أهدنة المعاصرين بالمقريزى إذ لمب ومازال يلعب دوراً مهماً في خطاب الهوية الوطنية المصرية. فهو الذى يقدم تاريخ المكان وتاريخ الناس، أى الأجداد، الذين عاشوا فيه، على الأقل حتى القرن الخامس عشر.

أى أن كتاب المقريزى عن خطط مصر أصبح في عصرنا هذا المقصم بالوطنية المهمة التي تعتز عن خلاصها مولى ومغزى التراث الوطنى ببعديه القومى كتاريخ سردي متكامل لعبيرة الناس الذين عاشوا في البلاد في الماصى. والكانى، كتاريخ مادي متكامل لكل مياي وعمر واستطعل وأسس وأوقف ثم تهدم وراى واندرج في الوقت الذى اختفى في ممثلو البعدين الأساسيين، أى الناس والأبنية. هذان اليعدان يشكلان فيما بينهما الدعامتين الأساسيتين لآى شعور بالتراث الوطنى. ذلك المكون الأساسى للهوية الوطنية مع غيره من العناصر الأساسية كاللغة والأرض والمصدر المشترك. وهذا كذلك، بالكتابة عنهما كما همل المقريزى بجرأة والقدار وبعد نظر. يشكلان الطرفين الرئيسيين في أى محاولة لإعادة استحضار هذا التراث الوطنى إما لتأجيج الإحساس بالموطنة والانتماء أو لأسباب أخرى مثل زيادة الوعي بأهمية التراث الميمنى أو دعم حملات ترميمه وحفظه وإعادة استخدامه استخداماً لائماً وبالتالي بالمقريزى قد أصبح اليوم علامة وهادياً ورائداً في الشعور والخيال

الفيطاني، بل تعادها ليظهر في نوع أدبى قليل الانتشار في الآداب العربى مقاربة بيطانيه في آداب ثقافات أخرى: الخيال العلمى، وبالتحديد روايات السمر عبر الزمن. فالمقريزى نفسه يظهر كشخصية متميرة في واحدة من أكثر الروايات المصرية المعاصرة سخرية وتقناً، وبالنهية تشاؤماً من الوضع الصعب الذى تشر به البلاد، «رحلات الطرشحى الحلوجى، (1991) لخيري شلبي هي هذه الرواية الخيالية التي تتنقل الراوى، ابن شلبي أو الكاتب نفسه، في الزمان القاهري الماضى من دون أن يكون له أدنى سيطرة على سمره عبر الزمن من أجل هدف مصطنع، محصور احتفال أول يوم من رمضان الذى يقيم فيه الخليفة الفاطمى المعز لدين الله بمناسبة انتهاء أعمال البناء في عاصمته الجديدة القاهرة. ولكن الهدف الأعظم من هذه الرحلات العشوائية على الأغلب هو تشكيل الراوى، الكاتب بن، بشاء شخصية مصرية متسامحة، مرحة، طيبة القلب وأولية البعد، ربما كمشاولة في خيري شلبي لدفع الشعور بالكيف المعجز عن فهم التطورات المعاصرة في مصر حيث يسود التمتت والتعصب والامعلاق والعدوة إلى أصالة صناعية ومركبة من تأثيرات سطيفة من داخل وخارج مصر.

ولا يمتكن الراوى ابن شلبي من الوصول إلى مقوده في القصور العاصمية. وإنما يتابع وهو يتراعى من زمن قاهري لأخر قبل وبعد نفا القاهرة ومرورا ببعود المعاصرين والماليك وهو في تجواله عبر الزمن يمر بشخصيات فوق زمنية، مثله، كابن الحكم وابن لهرى بردى وسائلى لين يول صاحب كتاب تاريخ القاهرة، ولكن أهمها تقى الدين المقريزى الذى يلعب في القصة دوراً أساسياً كدليل ابن شلبي في كل ميايطة تاتارى القاهرة السياسى والمعمارى. فهو شيخ جليل مهم بتأجيت تاريخ القاهرة المعاصرى أينما قدم فيها حصل له، وهو يشرح لابن شلبي كلما التقاه عبر الزمن أهمية لحظة اللقاء وطوبوغرافية مكان اللقاء وهو متواضع وتواقي للعلم والعرفه لا يتردد في أن يعبر لابن شلبي عن امتنانه لكل معلومة إضافية يكتنه تسجلها على الرغم من وعيه بأنه قد جمع كل ميايكم جمعه في زمنه. وعندما يشرح ابن شلبي للمقريزى حال بوموقع النخل الخليلي في زمانه هو أى فى آخر القرنين، يتهدد المقريزى ويقول، «يق لم إلا الاسم... أه يا مصر كم تحمط داركرك من أسماء» هذه العبارة القصيرة تختصر مكانة المقريزى في الوعي المصرى المعاصر كصاحب أوسع وأشمل وأعمق كتاب عن وجهات نظر

«حين تصير اللحمة حلاً للفقر»

عندئذ يفترس الغضب القردة..

والفيران.. والذؤيان..

عندئذ يأتى الطوفان»

نجيب سرور



كتاب الزاوية



«ثونية» ابن زيدون في ولادة بنت المستكفي

أَضْحَى الثَّنَائِي بَدِيلًا عَنْ ثُنَائِنَا،
وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لُغَيْنَا تَجَافِينَا
أَلَّا وَقَدْ حَانَ مَصْنَعُ الْبَيْتِ صَبَحْنَا
خَيْرَ فَنَاصَ بِنَا لِلْحَبِيبِ نَاعِينَا
مَنْ مَبْلَغُ الْمَلِيسِينَا بَانْتِزَاجِهِمْ.
حُزْنَا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيَبْلِيْنَا
أَنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَازَالَ يَضْحَكُنَا
أَنْصَأَ بِقُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُكِينَا
غَيْظُ الْعِدَا مِنْ تَمَاقِينَا الْهَوَىٰ قَدْ عَوَا
بِأَنْ نَخْصُ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا
فَنَاحَلْنَا مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا؛
وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مُوَصَّوْلًا بِأَيْدِينَا
وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُحْسِنُ تَفَرُّغُنَا،
فَالْيَوْمَ بَعْدُ، وَمَا يُرْجَى ثَلَاقِينَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي، وَلَمْ تُعْتَبَ أَعَادِيكُمْ،
هَلْ نَالَ حَقًّا مِنَ الْعَبْثِي أَعَادِينَا
لَمْ نَعْتَقِدْ بِعَدَمِكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ
رَأْيَا، وَلَمْ نَتَّقِدْ غَيْرَهُ دِينَا
مَا حَقَّقْنَا أَنْ يُقِرُّوا عَيْنَ ذِي حُسَدٍ
بِنَا، وَلَا أَنْ تَسْرُوا كَاشِحًا فِينَا

فاكية السادات الطبقات العليا
هاكئة أيضاً للامة.. لتطبيقات
الدنيا..
عندئذ يمتزج الغضب القردة..
والصبران
والدويان
عندئذ يأتي الطوفان
والسبب الأول يامقرئزى:
«السبب الأول وهو أصل هذا الفساد،
ولاية الخطط السلطانية والمناسب
الدسية مالمشوة كالوراء والقضاء ونيابة
الأقاليم وولاية الحسية وسائل الأعمال،
بحيث لا يمكن التوصل إلى شيء منها إلا
بالمال الجزيل.. فتخطى لأجل ذلك كل
كامل ومفيد.. وظالم وياع إلى ما لم يكن
يؤمله من الأعمال الجبيلة والولايات
العظيمة، لتوصله بأحد حواش السلطان
ووعده بمال السلطان على ما يريد من
الأعمال فلم يكن بأسر من تقلده ذلك
العمل وتسليمه إياد» .

صامت بنت المقرئ .
في الطاعون..
في طوهار المال..
ضاعت في أنياب رجال الأعمال
بالقوت ما نالت باقوت ولاذهب
فكيف تعجز أقواما مساكينا؟
كيف لا يشرنك الظميين في
النعمة قوم عليهمو النعمة؟
وقد يريز المجدود اقوات امة
يبحرم قوت واحد وهو احوج؟
يبدو واضحا هنا ان نجيب سرور
بحساسيته النقدية المرفعة إلى حد الهوس
وبالتزامه الأخلاقي العالي قد وجد في
المقرئزى، وبشكل خاص في مقرئزى
الحطط، صنو روحه ورفيق دريه وكفاحه
وميزان حكمه وشارقه. والامل ان احدا من
كتب الأخبار أو الخطط قد بلغ هذه المرتبة
التي بلغها المقرئزى أساسا لا تكونه أكثر
الإخباريين دقة أو سعة معرفة وشمول نظر
فحسب (على الرغم من بعض الهفوات
التاريخية التي ركر عليها تفاده). بل بسبب
من استنباطه من تاريخ المعمران ملاحظات
عن الاقتصاد والاجتماع والمسياسة،
ومرحطه لقرائه من منظور عالم مسلم ورج
وملتزم، عالم يرى الضرر فلا يملك إلا ان
يشير إليه ويبين علته ودواءه الذي هو
بطبيعة الحال فقهي وديني بسبب البيئة
والزمان والخلفية العلمية. ومع ذلك فقد
استطاع المقرئزى ان يصوغ من انتعانه
والانزمام ومعرفة وجهته وآله ما يراه في
مدينته ويده خطابا نقديا مازال يؤثر
في الوجدان الحي للامة المصرية معثلا
بعض ألم كتابها ومفكرها واكثرهم
تفاعلا مع مجريات الأمور في تاريخها
الحاضر ■

فالعدل العادل لايسجدى،
و لفاصى فينا الكاهن،
والكاى فينا القاصى،
كل خائن
فليكنث غيرى الشعر،
لكنى اكتب حطط المقرئزى
امضى بحريطته في بحر الظلمات،
ايجث في وطنى عى وطنى
لكن لاافقد فى الموصى،
فى الصوصاء الصخب العنف..
طريقى
فليكنث غيرى الشعر..
لكنى ماكنث لاكنث،
سطرأ أو سطرأ واحد..
مى أجل الشعر فحسس،
هذا عمر النثر
أنى اعرف من ابن أيت،
ولدا، ولن جنث،
والى أين اسير
اعرف ومضى لكنى لااجده
أشرب، اشرب ليل نهار،
واغوص.. اغوص إلى اعماهى،
وهناك اراد
فى قلبى لؤلؤة قديمة،
لايمكن ان تنحط،
حتى لو سقط عليها جبل عملاق
وبعد مقطع شديد السوادوية من
القصيدة يعود نجيب سرور لاستحصار
المقرئزى بصفتة ضمير الامة الذى
لاحط الفساد فى عهده وانتقده بحياة
ووضوح، مما اتاح لكتابيه ان يستخدموا
نصوصه كمرز للمنهج النقدي المتلزم،
فهنا تواصل ما بين نالده قروسطى
حساس ومفهم بالأسى لخراب البلاد
بسبب عبث أولى الأمر والفساد وطغيان
الجزور والظلم وشاعر ناقد ماركسى
متمرر وضع يده على الجرح الذى تنزف
منه مدمر: اختلال الحس الوطنى
سرور أراد به بطريقتة لابد ان ترضى
المقرئزى بالرغم أيضا من تباين المنهج
والأسلوب والنظرة والزمان،
صامت بنت المقرئزى،
فى الطاعون
والطاعون يجيىء دوماً فى ذيل
محنة.
حين تصوير اللحنة ترسوثر
الأسما..
حتى اسعار الكتاب.. القصاصيين..
الشعراء..
العثانين.. العلماء..
حين تصوير اللحنة حطماً للفقراء،
وتصوير الموت



حتى يروح كريما ناعم البال
واختل هائلك من قوم أولى قال

اصبح نديمك من صهباء صافية
واشرب، هديت آيا وهب، مجاهرة

١٤٧٥

بين تبيان مغنيات وراقصات وآلات طرب مباحة في العصر الأموي

في الكتاب يختلف من كتب التاريخ. فهو لا يسوق الحوادث علي تسلسل الأعوام ولا يتتبع الحكم تبعاً منطقياً. فقد يتحدث الكاتب في فصل من الفصول، عن خلعة بني أمية مثلاً، ثم ينتقل بعدئذ لسرد بعض الأخبا في الجزء الرابع منه: تحدث فيها عن الوليد ابن عقبة (ص ٣١ و ص ٣٥) وحروب فيس وتقلب في عهد الأمويين من ص ٢١٢ حتى ص ٢١٨

ومادما في إطار المراجع والمصادر، فقد اعتمدت الباحثة رجاء حطة الباحث البارز، ولجحت فيها نجاحاً ملموساً جسدياً، في:

١- توسيع إطار مراجعتها في بحثها: «في شعر الخمر الأموي»، حتى شملت مراجعتها مصنوعات شطت المرحلة الخمرية ولوفاً إلى مجموعة مؤلفات تحدثت عن الخمرية في صدر الإسلام، وركزت على مؤلفات وتصانيف اختصت بالمرحلة الأموية، حيث بلغت الخمرية أوج ازدهارها على أيدي الوليد بن يزيد والأقشيش وأبي الهندي هذا الازدهار الذي كان يستشرف في طياته نضج الخمرية وتطور محتونها الخاص بها في بدايات العصر العباسي على أيدي أساطين الجمل والخمرة، أبي نواس وأستاذة والية بن الحباب، وحمام عجرد، استطاعت بأبحاثها الرصينة والمعمقة أن تقدم قارئها أن لقرى الخمرية الأموية ومجالسها كان أدق نظيراً لما بلغته الخمرية العباسية النواصية التي ارتقت في كلا العصورين، إلى عروب نحلي وبهيمن بها عاشقها حتى التمدد لها وتقدسها

ب- تعدد المصادر وتنوعها: لدى الباحثة رجاء حطة في شعر الخمر الأموي،

مترابطة، لا نجد فيها أي تنسيق للمواضيع ولا للأحداث التاريخية، وتذهب رجاء بعيداً في الدقة فتحدد المواضيع بل الصفحات التي أخذت منها، فتصني الباحثين الآخرين من الاستقصاء للمطور على ضائتهم متقول، وقد استعملت بهذا المصنف في أخبار بعض الشعراء وترجماتهم وأخبار خلفاء بني أمية، يزيد بن معاوية (ج ٢، ص ١١٣)، يزيد بن عبد الملك (ج ٢، ص ١١٣)، الوليد بن يزيد (ج ٣، ص ٦٤)، شعر عنتره في الخمر (ج ٢، ص ٣٢٦)، شعر المنخل الميشكري، (ج ٢، ص ٣٦٤)، وقول امرئ القيس والأعشى وطرفة في لذة العيش (ج ٢، ص ١٧٧)، وبعض الأخبار الأخرى المتفرقة.

ثم تعتمد إلى تحديد مفصل لما استأثرت به من المصدر أو المرجع المرفق به تلجج، بهذا التفصيل، إلى موضع الاستشهاد المقصود لبيان منهجية البحث بدقة متناهية، وإذا به البيتان ١١ و ١٢ من القصيدة العلائية، وكذلك تكفي الفرائض مغلقة البحث في المصدر نفسه، من صيد ثمين يسوق ما أوضحته وحدته بموضوعية وشغافية متناهية تصاماً كالفضوض الحائق الذي يقع على الدر النادر والتميز من بين مئات الأصداف التراسمية أمامه بخفة الباشق وسرعة البرق اللماح.

ثم تحيلك إلى أنساب الأشراف الذي يتناول أنساب العرب ويشرحها ويتناول الأخبار ويستقصيها بدقة، فهو يعد كتاب أنساب وكتاب أخبار أو تاريخ أو استقصاء أو شرح.

نفس، وهي الرمية الماصلة العاملة في ميدان التدرس، أن إيمان الخمرية تشكلت عقدة تسمية لدى المؤرخين، تفرص نفسها على أحاسيسهم وتصرفاتهم وتشكيروهم والفعالياتهم، فيشعرون بهيمنتان روحية تجسدها أشعارهم الهائلة في كل واد.

هل نجحت الباحثة رجاء في بحثها الخمرية، المعادي لها نفسياً واعتقاداً ومسلح حياة؟ وهل استطاعت الموازنة بين حرجها الحمرية وبين الموضوعية والشفافية اللازمين لأي بحث أو دراسة؟ والإجابة الواضحة والعفيفة ستأتي سريعاً، عبر التقصى لما سطرته رجاء من آراء واستنتاجات في بحثها: «في الشعر الخمر الأموي».

١- المصادر وتعرفها

هاول ميزة للباحثة رجاء أحمد صادق تعريفاها الدقيق والموجز والمؤدى إلى ومضات نقدية لمنهج المؤلف والخطة التأليف، كما تحدد بدقة مواطن الأوهن في المصدر ويكملها نذكر ما قالته عن الجاحظ وكتابه «البيان والتبيين»، «ولقد كان مؤلفه «البيان والتبيين» الذي له طابع أدبي وعلمي، خير معين لي في دراستي، فهو مرآة صادقة عكست ثقافة الجاحظ المليئة بالوأن العلم والأدب والفلسفة وقد ابتغى من وراء تأليف هذا الكتاب هدفاً تعليمياً يعتمد فيه على سرد الأخبار ويعد هذا الكتاب من كتبه المهمة لأنه جمع بين المنشور والمنظور، وغرر الأشعار ومستحسن الأخبار. وضمه في أربعة أجزاء، غير

الباحثة رجاء أحمد صادق تنكبت جادة الشعر الخمرية في العصر الأموي، وهي دخیلتها إيمان متميد عميق، ينفر من الحرمان جميعاً، وينبذها قولاً وعملاً، ولا سيما الخمر التي هي رأس الضرور في الإسلام.

ورجاء ابنة أسرة دينية تتوارث العلم الديني وتقرأس مجالسه أباً عن جد، منذ أكثر من ثلاثة قرون، فالعلامة الشيخ إسماعيل يحيى، الجد الرابع لرجاء أحمد صادق، كان المجتهد البارز فقهاً في زمانه، والجزء الأول شراً، وجدها لأبيها العلامة والشاعر والأديب الجزر، الشيخ عبد الحسين صادق، كان أحد أئمة زمانه في العلوم الدينية، وكذلك عمها: العلامة الشيخ محمد التقى، والمفتي الشيخ حسن، إلى جانب تسيبهم العلامة الشيخ عبد الكريم ووالدها المتصنف في دينه والمخاطف في مسلكه ونسجه في دنياه، كانوا مركز هداية للكثير من المسلمين والمؤمنين، وقد تعرضت رجاء، وسط هذه الإضامعة الدينية، على إيمان صميم متميد يعاف الحرمان، ويكره قولاً وفعلاً، وقد تعرضت في أعماقها حساسية مفرطة ثابتة لكل محر، تستنكره وتدعو إلى نبذ، من باب «النهي عن المنكر»، وهو واجب كل مسلم خلوق شريف.

أما لماذا تنكبت جادة الشعر الخمرية عامة والأموي منه بشكل خاص؟ فلأنها تترك بصمق مدى الإبداع وقوة الصنعة البلائية والبلادية لدى شعراء الخمرية عامة، ولأنها، بما لديها من حمى تروى

الخمرات

في العصر الأموي

رجاء أحمد صادق

بيروت: الانتشار العربي، ٢٠٠٩، ٢٧٠

صفحة

العبد ١٢٦ - أكتوبر ٢٠٠٩ م

سالم علي سبيتي



ولولا ثلاث هن من لذة الفتى وربك لم أحفل متى قام عودي فمنهن سبق العادات بشرية كميت متى ما نعل بالماء تزيد

١٢٦



شبه
العصر الأسوي

إخلاصهم لبعضهم بعضاً، وهذا التعلق وذلك الإخلاص هما قيمتان أخلاقيتان جداهما

تؤكد رجاء أن الشعر الخمرى الجاهلى الحاهلى كان فرضاً رئيساً فى القصيدة الجاهلية، ليس جملة من الأعراض الشعرية الأخرى، يشحن بها الشاعر قصيدته ليظهر براعة فائقة يناظر بها الآخرين، عبر تكوين معانيه بترخايف ذات صور متنوعة مستمدة من طبيعة صحرائه، فوصف حاسن المرأة، وصور الصحراء الداكنة الرمال، والشديدة القظظ، والتي كان يقوى عليها بنافذة وسما بتشابه جزمة تدل على القوة والنشاط، ولم ينس رسم معالم فروسيته وشجاعته خلال الصراعات الحربية، وصب جهده على تصوير مجاسى اللهو والشراب وليالى الأنس فى الحانات بين المزهار والقباب، لقد حشد الشاعر الجاهلى كل هذه الولوجات البديعية والجمالية لإبراز عراضه الرئيسى من القصيدة الذى جسده طرفة، رمز الفتوة الجاهلية، بقوله.

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى
وربك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبق العادات بشرية
كميت متى ما نعل بالماء تزيد
وكرى إذا نادى المضاف مخبئاً
كسيد الغصم بينته المتورد
وتقصير يوم الدجن والذجن مجئ
بهيكتة نحت الخباء المعمر.
ترى الباحثة رجاء أن هدف شرب الخمرة المستغلة لدى الجاهلى هو التماخر والتباهى بين أقرانه، يبرهن أنه الأقدر والأكرام بينهم، إذ غالى شاربو الخمرة الجاهليون فى نسبة خمرتهم هذه إلى معاصر فاخرة مشهورة يصنع الخمرة وتعتيقها، إضافة إلى ندرة وجودها فى الجزيرة العربية، إذ كان يحملها التجار من بلاد الشام وقارس ولا سيما الباطنية منها رمز الندرة والعزلة فى القدم، وكانت تادر مطلوب ومرغوب بكم غالى، وإن كان ذات أهمية، كالذهب، النادر الذى تشتهيه النفوس، على قلة فائدته الحياتية، بينما الهواء الطالع، والصنوبر جيداً لكل حياة، لا يأبه أحد لوجوده.

فالأعشى المقتون بالخمرة حتى العشق، وقد امتنع عن الإسلام إيمانها، أعطى وصفاً دقيقاً لكل ما يتعلق بها من أدوات، ومناشد، ومجالس تشر فيها الوورد والرياحين، إضافة إلى قبان

معرفة مدى نقله لصورة المجتمع الذى يعيش.

وتتابع رجاء العملية الإبداعية الفنية فى الشعر الخمرى الذى يصحده شاعره الخمره ويهيم بها، لكنها تعود إلى خلميتها الإيمانية فتحكم على حياة اللهو والمجون بأنها تدفع صاحبها إلى التحلل من القيم الدينية فيقع فى الصلالة والفساد. (ص ١٠٣، ص ١٠٤).
وعودة إلى لذة الخمرة عند العرب، ترى الباحثة رجاء أن الخمرة عرص شعري قديم قدم الشعر العربى نفسه، عرفه الجاهلى وآلام الشاعر المسلم فى مطلع العصر الإسلامى حتى استقل تقصيده فى العصر الأموى، فلا شرابة أن يتوقف عنه الدارسون كما يتوقفون عند أى عرض شعري آخر، وتقول بواقعية مفردة، إذا فلتست أول من تناول هذا الموضوع بالدراسة وإن أكون الأخيرة، لأن الخمرة لازالت تدفع عواطف الإنسان ولتقت مشاعره، وتستأثر بمزاجه حتى تصبح دينه ودينه.

الشعر الخمرى فى الجاهلية

عندما وصف الشاعر، الجاهلى وغيره، الخمرة كان يشهد البدة، مع ما يصحبها من متع الحياة كالصناء والمناذلة، فالخمرة تمثل فرح الجاهلى وغيظته بناعم العيش، وتجسيد اللذة وتعبده لها.

لكن ما شاع فى شعرهم من الهجوم على الذات والمباهاة فى الاستمتاع بالخمرة فهو صورة عن باطل وصفه الشباب وقد كان غلاظهم يسهفون هذه الشهوات ويردونها، كما ترى الباحثة رجاء فى اعتراف طرفة الصريح بتحامى القبيلة له ونفيه عن ديارها دليلاً واضحاً على كره العرب العاقل لانغماس المرء بالندة حتى يصبح أسيراً لها.

ولكن الخمرة من الأهمية بمكان عند عُنَّاها ومدمتها، حتى إنها كانت سبب عدول الأعشى عن الإسلام بين يدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويخبرنا النقاش أن بعض ولالة اليمامة سال عن دار الأعشى وعن قبره فدل عليهما، قصد الدار ورأى القبر فإذا هو رطب، فسال عن السبب فأخبر أن نادى الأعشى يشربون حول قبره، حتى إذا جاء دور الأعشى صبوا كأسه فوق قبره، ومدى يؤكد شدة تعلق هؤلاء بخمرتهم، ومدى

هلم تقصر مصادرها على المطولات الأدبية التى درست شعر الخمرة كفى أدبى له أركانه وقواعده وحتى مؤسسه الكبرية، بل تعدته إلى كتب ناساته القرآن الكريم ومصنفات الحديث النبوى الشريف، وركزت على المعركة الحضارية التى دارت بين المعتصاه والمفسرين حول تحريم الخمرة تحريماً مطلقاً وبين آراء مفسرين أباحوا شرب خمرة بعينها، غير مصنوعة من العنب، بل من التمر، وبين موقف شاربي الخمرة ومدمتها الذين لا يأبهون بآراء المعتصاه وتحليلهم أو تحريمهم لها، بل يرون فى شرب الخمرة، ليل نهار، هو خلاصهم من برائن حياة عبثية قاسية، فتدلههم عن الواقع المرير العاش وتقبلهم إلى أجواء خيال هائم عتيق، حتى يصبح أحدهم فرحاً جذلاً،

إذا ما ندعى عني كم عتيق
ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر النيل تها كائى
عليك، أمير المؤمنين، أمير
ولكى الباحثة رجاء، بعد أن تحسن رسم الصورة الخمرية الفنية، سراعاً ما تبادر إلى محالة رد هؤلاء الفتيان المايشين إلى نهج السداد القويم وتدعوهم إلى لب هذا الرغد الواهم، وإن عليهم العودة إلى زندهم بعيداً عن الفى والصلالة، وذلك بدافع من فطرتها الدينية، كونها سلبية أصرة علمانية طويلة السلسلة، ولم تستطع التكنر، ولا التحرر، من هذا الإرث الدينى، بحكم تربيتهما العائلية التى أرثى أسلوبها، وخاصة تهيئها من التماخر مع الحمرات التى ترعرعت على نبيها والتي تستنكر ممرستها فعلاً أو قولاً. كما استندت، فى بحثها الناجح، فى شعر الخمرة (الأموى)، إلى مؤلفات نفسية واجتماعية تبين دور الخمرة فى إفساد سلوك الفرد وفتح المجتمع معاً، انطلاقاً من قاعدة: (العقل السليم فى الجسم السليم، ومادامت الخمرة تقصد العقل، فى رأياها، فإنها ولا شك، تقصد جسم الفرد وبنية المجتمع، لأن الفرد السليم هو السدى للحملة للمجتمع السليم المهادى.

قررت الباحثة رجاء الاسترسال فى التقصى والبحث دون الابتعاد عن هدف الدراسة الأدبية، فما هى تتساءل، ولست أدري لماذا أشعر، عند سماع أى نص أدبى أو قصيدة شعرية، أنني أسعى لربطها بقائلها؛ أفش عن حياته الخاصة من خلال النص الذى أسمع وأسمى إلى

كتاب الزاوية



«نونية» ابن زيدون في ولادة بنت المستكفي

كُنَّا نَرَى الْيَاسَ تُسَلِّبُنَا عَوَارِضَهُ،

وَقَدْ يَنْسَنَا فَمَا لِلْيَاسِ يُعْرِينَا

بَنْتُمْ وَبِنَا، فَمَا اسْتَلَّتْ جَوَابُنَا

شَوْقًا إِلَيْكُمْ، وَلَا جَفَّتْ مَا قَيْنَا

نَكَادُ، حِينَ نُنَاجِيكُمْ ضَمَانَنَا.

يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا

حَالَتُ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامَنَا، هَمْدَتُ

سُودًا، وَكَانَتْ بَكُمْ بَيْضًا لِيَالِنَا

إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأْلِفِنَا؛

وَمَزِجَ الْهُوْ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وَإِذْ حَضَرْنَا فَنَوْنَ الْوَصْلِ دَانِيَةً

قَطَافُهَا، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا

لَيْسَقَ عَهْدِكُمْ عَهْدَ السَّرُورِ فَمَا

كُنْتُمْ لَارُوحِنَا إِلَّا رِيَاحِيَا

لَا تَحْمِسُوا نَائِكُمْ عَنَّا يَغِيرُنَا؛

أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّائِي الْعَجِينَا!

وَاللَّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا

مِنْكُمْ، وَلَا انصَرَفْتَ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

يَا سَارَى الْبَرْقِ غَادَ الْقَصْرِ وَأَسْقِ بِهِ

مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْمِينَا

والوليد بن أرقطه، نديم الوليد بن عتبة، وإلى الكوفة زمي الخليفة عثمان، يدعو ابن عتبة صراحة إلى الجاهلية في شرب الخمر، دون وجل من رقيب أو حسيب.

أما مجانب الكوفة والبصرة، أساتذة الخليفة الأموي المجانب الوليد بن يزيد، كالأفشار وحارثة بن بدر العدائني، وأبي الهندي، وابن هرمية وعطرفة، ومطيع بن إياس، فقد كانوا أشد وفادة من الأخطل، وأكثر مجاهرة شرب الخمر، فقد عاثوا في الكوفة والبصرة فسادا، نفلوه جهارا إلى قصر سيدهم الوليد بن يزيد، الخليفة الأموي المجانب الذي استخدم أكثر هؤلاء المجانب إلى قصره، لينادهم ويبيعهم معهم، حتى شدا أكثرهم وفادة في تحدي المحرمات، والاستهزاء بالمقدسات فهو يجاهر علانية

يا أيها السائل عن ديننا على دين أبي شاذر نشرينا صرنا وممروجة بالسفن أحياء وبالعاتر وبلغت جرأته على تحدي مبادئ الإسلام ودوس ذرعة قيمه عندما سرق القرآن الكريم، رمز الإسلام وصوت الوحي السماوي، مخاطباً إياه بقوله:

إذا ما جئت بربك يوم حشر
فقل يا رب مرقني الوليد
وبعد، تؤكد رجاء أن استهزاء الخليفة الوليد بن يزيد، فالحق بلة الطين، وعزز مكانة الخمر في الشعر الأموي، بحيث أصبحت قصيدتها مستقلة وثابتة الأركان وكانت شهيدا للمدرسة النواسية الماجنة في العصر العباسي.

وتختتم رجاء، انطلاقاً من إيمانها الديني، مؤكداً بعض المخان من الكوفة والبصرة خاصة أبداعاً عظيماً في رسم لوحات خمرية فنية، وطورو الشعر الخمرى تطوراً ملحوظاً، ولكنهم انتهكوا حرمة الإسلام بارتكابهم المحرمات، وسعيهم وراء لذة حسية نهى الإسلام عنها بل حرّمها فهل يعقل أن نضج هذه الأعمال والأقوال؟!

نهاية إن هذه المقدمة المتواضعة ليست سوى صدى لأبحاث الدراسة الجادة رجاء صادق، ورجع صوب لارتها التقديرة القيمة التي نعمت بمعرفتها وأثبتت منها معرفة وثقافة حس، وعشق إيمان يضرر القرآن القول بالعلم، هي بعض خصائص الباحث رجاء المميزة. ■

إذا أقول تراضينا على نعي
صنبت بها نهم خب البيع مكار
كانما العلق إذ أوجب صفقتها
خلع خصل كتيب بين أفعال

لقد أحمن الأخطل معالجة نصسية البائع المكار بالمعاط تناسب واقع الحال، مكتسبة من ثقافة الأمم الأخرى التي سبقت العرب في إقامة مجالس اللهو والشراب والغناء الراقص في دواوين الأناطرة والأكاسرة الذين كسر الإسلام شوكتهم وأباد ممالكهم فانهارت وبقي منها آثار ثقافة وحضارة وتقدم، فتلقيها الفلاحون الجدد، وعموا منها ما يرضى لهم إلى كل جديد مستحسن، ولا سيما العادات والتقاليد لأنها ناهية ومدملة. لقد أحمن الأخطل، في التحليل النفسي والمادي ليلع خمر يساوم ويغالي في الثمن، وصور بوضوح الاندثار الذي هلل وجه البائع عندما زال ما يريد، وكانما قطرات الخمر تنسلخ من جوارحه تماماً كقطرات دمه، وبلغ دروة التصوير النفسي لتدنيه السكران،

وأبيض لا تكسر ولا واهن القوى
سببت إذا أولى المعاصير صرّت
ردت عليه الكأس غير بطينة
إلى الليل حتى جرأها واهرت
فقام بجرأه الجرد، لو أن نفسه
بكفيه من رد الحمصا لخرت
وأدير لو قيل: اتق السيف لم تفل
ذوائنه من خشية واقشعرت
صورة فنية التقطها عدسة شاعر فنان مثقف، تجسد مدى وضوح الرؤية عنده، وقرسم معالم خياله الخصب المتبع بالعرف، فاكثف بالمقطعة البارعة هذه التي توجت قصيدته الخمرية بتأج الاستقلال عن المح والصر والعزل وسواها من الغراض حفلت بها القصيدة العربية في العصور السابقة، هالمانية الفالفة التي أحاط بها الشاعر الأموي الخمرية عامة، جعلها لوحة فنية جديدة غير مسبوقة في الأعماق الأدبية العربية الماضية.

لقد صورت رجاء جرأة شاعر الخمرية الأموي على الخلفاء والأمراء وأولى الأمر التي أصبحت ملحوظة وسافرة في العصر الأموي. فالأخطل لم يجد حرجاً في ذكر الخمر أثناء مدحه يزيد بن معاوية وإلى العهد الأموي، فمنادته يزيد جعلته يصرح بأهله الذي يمازيه والذي لا يعارقه إلا بشرب كأس خمر مهوذة.

ودافع عن يوم جلق غمرة
وهما ينسبني السلاف اليهودا

قصة تسحق أن تروى

التابعى هانبا



محمد حسنين هيكل

♦ وبالنسبة للسباق، فإن أي قارئ لكتابات التابعى سوف تكتشف له قاعدة سمعته يكررها علينا كثيرا، مؤداه: أن القصة في التفاصيل

وملخص هاتين الإضافتين،

الأولى: أن اللفظ الصحفى هو عرض خبر أو قصة إخبارية لا بد له أن يكون رفيقا رقيقا مع قارئ لا يحلس على مقاعد الدرس والتحصيل يستعد لامتحان آخر السنة وإنما هو قارئ يمسك الجريدة وسط مشاغله، ويهدف أن يعرف ما يريد فيما يحرى حوله ليزيد اطلاعه على ما يهمه ويمسبه بينما هو يمارس حياة كل يوم، وأذن فهو ليس طابا في نظام تعليمي مع منهج مقرر ومفروض وإنما قارئ يختار نفسه ويرغبته وشهيته!

والإضافة الثانية: أنه إذا كانت القصة في التفاصيل، فإن أهم لوازم البحث قصة أن تستوفى حقها زيادة البحث في وقائعها، وبالاقترب أكثر من ناسها وأصلها، والاستمساك بدوافعهم ومشاعرهم، وتلك ترجمة صحفية للقول المأثور بأن كل قصة في دنيا الأدب هي في المحصلة النهائية حكاية رجل وامرأة، وربما دخول طرف ثالث بينهما أي امرأة أخرى أو رجل آخر، لكن المارق بين قصة وأخرى في الأدب وهى الصحافة أيضا هو التفاصيل ونصها بالحياة وبالنسبة، ونبدفها مع الرواية الواسلة بالتحقيق إلى أدق التفاصيل.

ولقد حاولت وحاولنا جميعا جلا بأكمله أن نتعلم من «التابعى»، وقلت إننى كنت أسعدهم حظهم، ربما لأنى كما أسلفت، آخر من تتلمذ على يديه والسبب غالبا أننى وصلت إلى صحبته قرب آخر أثنائها فى مرحلة من الحياة لها خواصها مع

المجرى العام للتطور انقطع الخط على فجوة واسعة. وذلك نموذجي في حالة «التابعى». فقد احتل مجال الكتابة الصحفية بعده عمسا كان قبله. وفى هذا الاختلاف بين السابق واللاحق يتبدى حجم تأثيره. مثله فى ذلك مثل غيره من مستواه فى مسيرة أى علم أو فن.

ولكى أكون واضحا ومنصفا، هليس المقصود أن الكتابة الصحفية قبل «التابعى» كانت أقل وزنا وأدنى قيمة، فذلك بعد عن القصد لأنه كان هناك قبل وغير «التابعى» كتاب لهم شأن ومقام، لكن «التابعى» أضاف شيئا آخر إد صاغ أسلوبا مختلفا فى التناول الصحفى، وهذا الاختلاف الذى أحدثه «التابعى» هو نغمة الكلمة، والسياب الكلام.

إلى أن هناك إضافتين تحسبان والتابعة فى السياق. وبالنسبة للإضافة الأولى: فإنه يبدو وكأن الألفاظ كانت على نحو ما فى حالة عشق مع قلم محمد التابعى، فما إن يضع من القلم على صفحة الموق حتى تدوب المعاني والصور لينة سائلة على السطور.

من أصحابه ومعه وصيهم. وهو كمكس لإرادتهم!

وقلت إننى لا أقدم كتابا للأستاذ «التابعى»، وإنما أقدم إليه باعتدار. وذلك بالفعل شعورى إزاء رجل أعتبره من أساتذتى الكبار، وأستاذ لكثيرين غيرى من نفس الجيل الذى خطا إلى عالم الصحافة العربية أعقاب الحرب العالمية الثانية وبالتحديد مع مضاميل الأرميستيات من القرن العشرين.

وقد كان من حسن حظى أنسى عملت مع «التابعى» وهو وقتها صاحب ورئيس تحرير مجلة «آخر ساعة» أيام عزها، قادمة إليه من جريدة «إيرل» وأظننى - ولعل ذلك كان رايه أيضا - كنت آخر قائمة طويلة من الشباب (وقتيا) تتلمذوا عليه.

وبقال عن رجل إنه صاحب مدرسة فى علمه أو فنه إدا وصل تأثيره فى مجاله إلى درجة يختلف بها ما بعده عما قبله، بمعنى أنه إدا حذف دوره من

التقليدى مقدمة لطبيعة جديده لى واحد من كتب الأستاذ محمد التابعى. وإنما هذه السطور ومن القلم تقديم اهدار له عن درجة من النسيان لاسمه وقيمته لحقت ذاكرة أجيال جديدة من القراء. يعبر دلب عليهم. لأن المسئولية فيه واقعة الحالى على ناحيتين.

أطراف ظلمت الرجل من جهة. وعوائد ترسبت بعموم على جهة

أخرى. من ظلم الأطراف مثلا إن بعض تلاميذ المدرسة الصحفية للأستاذ التابعى ولأسيابهم. أثروا السكوت عن دوره أو القصر عليه.

ومن ظلم الأطراف أيضا أن كثيرين أخذوا مما كتبه التابعى دون أن ينسبوا له، رغبة فى إظهار أمرهم. والنتيجة إخفاء أمره

♦ أما العوائد التى ترسبت فأولها طاهرة لها سوابق فى تاريخنا، خصوصا أزمنة الفراغة والمخاليك، ومن هذه العوائد أن كل نجم طالع فى أى مجال يريد نسبيا موصولا بالشمس، يستكبر أن يكون أبنا شرعيا لأب، وإنما يطلب أن يكون مولودا بناته ولداته بداية ونهاية.

ومع مثل تلك النزوع يتبدى تعاقب الأجيال صفحات باهتة، أو صفحات مزرقة، وعليه لا يصحح التعاقب تاريخنا موصولا ومتوصلا، وإنما يصبح شرطا وهوى، أخطره هوى السلاطين قريبا وبعيدا.

سلاطين القرب: يبخون محو أثر، وقطع ذكر ن من سبق، كى يبقى زمانهم وحيد. وسلاطين البعد: يهاجمون ذاكرة ويمتهرون ترتيبها، كى يصنع الزمان كله

مقدمتا كتاب «أسرار المسامسة والسياسة» أحمد حسنين بشاء، محمد التابعى دار الشروق - القاهرة ٢٠٠٨



الألمنة العربى

محمد التابعى

ورواية الكل قد تنمع
المجموع، وتؤذى الصدور،
ورواية البعض قد لا تفيد
المجموع ولا تؤذى الصدور،
أى التزيم المروى عنه
وإدما ما الفائدة وما لعابة
من نشر رواية ناقصة أو
مبتورة؟



وفى نشر الرواية كلها
عظيمة وى وخيانة للأمانة.
وفى حلال هسد
الثلاثين عاما التى
اشتغلت فيها بالصناعة قامت كثيرين من
الساسة وقادة الراى العام فى مصر وفى
بلاد غير مصر، بل وقابليت رؤساء دول
ورؤساء حكومات، وكثيرا ما تحدث إلى
الواحد منهم وأطال الحديث ثم قال
الواحد: أنت تشر كذا وكذا.. ولكن لا
تشر كيت وكيت

ومضى هذه الاحاديث قد مر عليها
عشر سنوات أو عشرون سنة.. وأنساها
البوم: هل، خطر النشر، لا يزال قائما؟
هل: سرية المهنة، سرية مطلقة مؤمنة
أو موقوفة بعثرة من الزم؟ وما طول هذه
الفترة؟ هل تكفى هذه المدة أعوام أو
العشرون عاما لكي تحمل الصحفي من
وعده بعدم النشر؟ أى هل أستطيع أن أنشر
اليوم ما وعيت منذ عشرين عاما بعدم
نشره؟

هل أستطيع أن أنشره دون أن يتهمنى
أحد بـحياة الأمانة والخروج عن مبدأ
سرية المهنة والحياد الخافى لتفسيده
الصحافة ويحترمه الصحفيون؟
ثم اعتراض رابع أو خامس، هل
يستطيع الصحفي أن يقدم دائما واجب
المهنة على كل اعتبار؟ هل يستطيع أن
يدكر دائما أنه صفى، وينسى دائما أنه
إنسان؟

لقد قابلت مثلا ملك الأفغان الأسقى
الملك الامال.... فبقيت عشرين.. فى
سويسرا فى مدينتى مونتريه وزيورخ
وكان أمال الله فى المقابليته رجلا كبير
الخطر مطمح الامال.. كان يمشى تحت
وايل المطر.. يتسكع.. كما قال هو نفسه..
ليقتل الوقت

■ ■ ■ اقترح على كثيرين
من الأصدافاء أن اكتب
مذكراتى.. عن السياسة
والزعماء والنساء والرجال
الذين عرفتهم فى حياتى
وعن الحوادث والأزمات..
إلى آخره.

ورفضت، وكنت حجتى
أننى لم أدون مذكراتى إلا
فى فترات متقطعة..
فالتمسك
مغفود والسياس مضطرب
والدقة فى الرواية غير مأمونة أو مضمونة.
ثم شاء آخر وهو الأهم عندي من
الذى يستطيع دائما أن يقول الحق، كل
الحق ولا شيء غير الحق؟

ولما نشرت مذكراتى فهل أقول فيها كل
ما أعرف وكل ما سمعت، وكل ما رايت
وبين الذين سوف تناولهم هذه المذكرات
أشخاص قد أنشأوا لى رحمة الله.. ونحى
اليوم يجهلهم بيالة فى الإجلال والإكبار؟
وينبئهم من لا يزال على قيد الحياة
ومن هو مغفود من الاعلام والصصوة
للمتارة فى هذا البلد.. هل أقول كل ما
أعرف عن هؤلاء وهؤلاء؟

هل أرى مثلا حديث الزعيم فلاں عن
الزعيم فلاں.. وهو حديث مملوء غيرة
وحقما؟ وهل أرى مثلا وأصف فلان
الضعف والاستعانة.. صور الخزع والذلل
والاستسكان بالحكم بآبى ثمن؟.. وصور
الطمع والحتج.. والنفاق وعدم الوفاء
وقصص الخلاعة والجون وانطها رعبا
وساسة مبرهون؟..

ثم مسألة أخرى.. ما هو الحد العاصى
بين ما يجوز نشره وما لا يجوز نشره؟
والأمانة الصحفية وسر المهنة؟.. ما هى
حدود هذه الأمانة وهذه السرية؟
لقد اشتغلت بالصحافة ثلاثين عاما..
وعرف فيها عشرات وعشرات من الزعماء
والساسة وربطتني ببعضهم أوامر
الصداقة والتقية.. ويوصى هذه الصداقة
والثقة أفضى لى بعضهم بأسرار كثيرة..
وكثف أمانى بعضهم عن مكتون صدره بل
وعى خفايا صفة.. فهل أرى اليوم كل ما
سمعت أو بعض ما سمعت؟

أن موضوع هذا الكتاب ملامح من
القصة الحقيقية للملك، فاروق..
ومأساته التى جعلت منه كما قلت
وكررت دائما من ضحايا التاريخ.. قبل
أن يكون من منسبىه.. هيا نفس
الصحاحات تظهر لمحات من حياة
.. محمد التابعى.. وكذلك أيضا
مأساته، وهى تكشف دون قصد عقدة
معروفة ومرصودة فى قصة صعود
الصحافة إلى استحقاق الإمارة.. وما
هو أكثر ما أوصاف مثل، صاحبة
الجلالة ؟

وفى مجتمعات سبقت إلى التقدم
فى أوروبا وأمريكا.. ومع صحافة
استحقت الإمارة.. فقد وصل رجال مثل
..هيرست، وليمان.. وثور كلبي، وبوف
ميرى.. إلى مخالطة القوة والثروة
والسلطة.. ومن درجة النكاى والتساي،
ولم تتعدد الأمور لأن المواقع كانت أكثر
جلالة.. وبالتالي أكثر ثوارا.

لكن المشكلة فى الصحافة العربية
أن الأستاذ.. محمد التابعى، كان ظاهرة
مستجدة على العلاقة بين الصحفي
والأمير ولذلك كان احتمال الخلط
وأداء.

فقد كتب التابعى عن الملك، فاروق..
وعن الملكية، نازلى.. وعن أحمد
.. حسين.. وعن غيرهم من موقع
المعاينة.. وفى بعض المشاهد فإنه هو
نفسه كان جزءا من الصورة.

وكان المآزق فى تجربة، التابعى، أنه
وهو يعيش الأمراء.. تصور أن يجارى
الأمراء نظن أنه ليس أقل منهم.. ولم
يكن بالفعل أقل منهم.. بل لعله كان
أفضل فهو أمير بالقيمة.. والأخرون
ودون تعميم.. أمراء بالالقباب، لكن
التعامل مع هذا الوضع يقتضى حدودا
واصحة.. والاضباطا لا تساهل
فى ممرارة للحدود بين المظهر
والجوهر.



وأخيرا لعل حياة، التابعى، نفسها
قصة تستحق أن تروى بالتفاصيل فى
كتاب أو كتيب.

وهى قصة أخادة مشوشة فى
فصولها وقهاها ومشاهدنا.
إضافة إلى ذلك فليها قصة مليئة
بالدرس والمهنة والتاريخية والإنسانية
قبل الاثنين. ■

الناس وفى الطبيعة.. وهى مرحلة ما
بين الأصل والعروب
وعندما حصرت الأصل فى حياة
.. محمد التابعى.. فقد لفتنى الوجود
المهنى والسياسى والاجتماعى المحيط
بجوانبها.. وكان ذلك حظى
ثم كان لسوء الحظ أننى حضرت
نزول العروب أيضا حين عرف .. محمد
.. التابعى.. أن يبيع .. آخر ساعة، إلى دار
.. أخبار اليوم.. وأصحابها الأستاذان
.. مصطفى.. و.. على.. أمين.. وكان البيع
لنفس الأسباب التى صاعت بها من قبل
.. التابعى.. فى جريدة .. المصرى..
وقد ناهى اللى شرهه فى إنشائها.
وهذا الأستاذان .. محمود أبو الفتح
وتكرم ثابت..

كان السبب فى الحادثين أن الرجل
فنان لا يعرف قواعد الحساب أو
يتجاهلها.. بطر أن مواهبه فوقها
وكذلك راحت أعباءه تزيد عن طاقته،
أو بمعنى أكثر صراحة راحت ديونه
تصعد على دله بشدة تزداد وطائها
كل يوم، لكنه طول الوقت يرفض
النظر إلى المواقب فى حينها كما
يقولون

وهى الحقيقة فقد كانت هناك
علاقة بين التوهج والعروب.. وهى
علاقة مريبة بوضوح سواء فى
الطبيعة أو فى الناس فى
الطبيعة سابق واللاحق.. وهى فى حياة
الناس سبب ونتيجة.

وهى حياة، التابعى، بالذات فقد كان
التوهج الاجتماعى والرغبة فى
الحفاظ على خصوصية مع تقدم السن
وتباير الظروف معاناة ناهظة..
وبمقدار ما حاولت وحاول غيرى
فى مرحلة العروب أن تغير للرجل عن
عرفاننا بفضله فإن نور الحياة انطفأ
عن .. محمد التابعى.. رجلا ثقيلا
هومو.. كبيرا قلبه، جريئة كبرياءه،
يرغم أنه ملك فى لحظات الأزمة
شجاعا.. على لا يرمى المسئولية على
غيره.. بل يلوم نفسه، وأحيانا بمرارة كما
تكشف أوراقه.



لعل صفحات هذا الكتاب صور من
أحوال التوهج الاجتماعى للأستاذ
.. التابعى.. وفى نفس الوقت شهادة على
التكليف الباهظة لذلك التوهج، ومع

كتاب الزاوية



«نونية» ابن زيدون في ولادة بنت المستكفي

وَأَسْأَلُ هُنَالِكَ مَنْ عَنِّي تَذَكُّرُنَا
إِلْمًا تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يَعْنِينَا؟
وَيَا سَيِّمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّنُنَا
مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يَحْيِينَا
فَهَلْ أَرَى الذَّهْرَ يَقْضِيْنَا مَسَاعِفَهُ
مِنْهُ.. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَنَا تَقَاضِينَا
رَسِيمُ مُلْكِكَ.. كَأَنَّ اللَّئَةَ أَنْشَدَهُ
مِسْكَاً.. وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرْدِ طَبِيبُ
أَوْ صَاعَهُ وَرَقاً مَحْضاً.. وَتَوَجَّهَ
مَنْ نَاصِيَ الشَّيْرِ إِبْدَاعاً وَتَحْمِينَا
إِذَا تَأَوَّدَ أَتَقَهُ.. رَهَابِيَّةُ..
تُومُ الْمُعَوَّدِ.. وَأَدَمَتُهُ الْبُرَى لَيْسَا
كَأَنَّ لَهُ الشَّمْسُ ظُنْراً فِي أَكْلَتِهِ..
نَلَّ مَا نَجَلَّنِي لَهَا إِلَّا أَحَابِيْسَا
كَأَنَّمَا أَتَيْتَنِي.. فِي صَحْرِ وَجْهِهِ..
زَهْرُ الْكُوكَبِ تَعْوِذُ وَتَرْسِيْنَا
مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ تَكُنْ أَكْفَاهُ شَرْقاً..
وَفِي الْمَوْتَةِ كَافٍ مِنْ تَكْافِينَا؟
يَا رَوْضَةَ طَائِمَا أَجَنَّتْ لَوَاجِطُنَا
وَرَدّاً.. جِلَاحُ الصَّبَا غَضّاً.. وَتَسْرِينَا

الدمع خديبة . لم اكتب ولم اذكر
التفاصيل لان هاروق دكى ساعتين
كانسان . لا كملك ولاسى لا استطيع ان
انسى دائما انى انسان



الدكرات كثيرة.. وما اعرفه كثير.. وما
وقع لى فى حياتى مختلف الألوان.
والصعوبة فى الاختيار.. ايها يصلح
للنشر.. وايها لا يصلح
لها يجوز نشره وايها لا يجوز وايها
يرضى أصحابه وشخاصه وابطالها.. او
يستكون عن نشره . وايها الذى لا يرضيهم
نشره.. هل ارى مثلاً ما سمعته من الدكتور
محمد صلاح الدين ايام اشتداد الخلاف
بين رئيس الوفد مصطفى النحاس
وسكرتير الوفد مكرم عبيد؟
ومن الذين سعوا لمخلصين لتسوية
اسباب الخلاف والإبقاء على وحدة الوفد ..
ومن الذين سعوا وعملوا على توسيع شقة
الخلاف بين مصطفى النحاس ومكرم
عبيد؟

وهؤلاء وهؤلاء من أعضاء الوفد أو من
كبار الوفدين.
وهل استطيع مثلاً ان ارى تفاصيل
حديث دار فى مكتبة ذات مساء فى شهر
مايو أو يونيو عام ١٩٤٦ بين هؤلاء سراج
الدين ويشتى عن مكرم عبيد؟ وهل من
الصواب فهمه الآن من الوفد.. لولا انتظار
أو الأسباب، الوجيبة، التى ابداهها الأستاذ
فؤاد سراج الدين للتعميل بفصل الأستاذ
مكرم عبيد؟

وهل اذكر الحديث الذى دار بالتليغون
بين مصطفى النحاس - وكان فى فندق
مينا هانوس - ومكرم عبيد وكان فى المنيا
دات مساء ايان الاستعداد للاقتراحات
التي جرت بعد قيام وزارة ٤ فبراير ١٩٤٦.
وهل ارى ما سمعته من هم رئيس الوفد
ورئيس الوزارة مصطفى النحاس عن الملك،
هاروق وموقف الوزارة منه ومن الإنجليز؟
وهل من الأمانة الصحفية ان ارى
حديثاً أو كلاماً لم يقله مصطفى النحاس
باشا أعاصى إلا وهو مطمئن الى وواتق
منى ؟!

وهل استطيع ان ارى كل ما أعرف وكل
ما سمعته من صديق راحل كريم هو أحمد
محمد حسنين، وللصداقة حقوق، وعليها
واجبات؟

وهل مما يستقيم مع حقوق الصديق
ولا يتناقض مع واجبات الصداقة ان ارى
واذكر كل ما عرفت وكل ما سمعت؟
هذه هى الصعوبة.. بل هذا هو الصراع
بين الصحفي والأمانة الصحفية وبيده
وسين سرية المهنة.. ثم الصراع بين
الصحفي والإنسان. ■

وكتبت منه فى المرتين ورويت الحديث
الذى دار بيننا . إلا جزءاً منه . إلا جزءاً
خاصاً بزوجة السابفة الملكة ثريا . لقد
انقضت حتى اليوم من صدرى . هذا الجزء
من حديث الرجل الكبير الخاطر المحطم
الأمال.. كتبتهم ولم أنشر لأنى لم أستطع
ان انسى اننى . قبل ان اكون صحفياً . اننى
انسان.

وفاروق الطاغية.. هاروق هذا دمعه لا
استطيع ان اكتب واروى عنه كل ما اعرف
لأننى . انسان
لقد قاومت طغيانه وحاربتهم قدر ما
ستطعت.. وهو ملك وحاكم مامرد فكثرت
مثلاً مقالاً عنوانه «يحيا العلم» فى اخر
ساعة عدد ١١ اكتوبر سنة ١٩٥٠ قلت فيه
بين ما قلت

نعم يحيا العلم . ظلم كل جبار عاتية
معت سطرانه وسلطوته يدوس القوانين
ولا يبالى.. وظلم كل كبير فاسق وكل عظيم
هاجر يسرق ولا يبالى ويختلس ولا يبالى..
ويظلم الأعراس ولا يبالى ويهدر الكرامات
ودم الوطن ويهمل من صدر أمثلة السوء
وبصفة كريمة فى فهم الزمن
نعم . يحيا العلم . ظلم كل مطالب
باحترام القانون ولا يحترمه.. وكل قادر على
حماية القانون ولا يحميه.. وظلم كل عاش
ما جاز اياى مستهتر يصبر للناس أسوأ
الأمثال..

نعم . يحيا الظلم لأنه خير مرب
للنصوص.. ونفوس المصريين جيش اليوم
مصمتى واحد.. لقد صبرنا طويلاً ولن
نصبر بعد اليوم وتحمّلنا كثيراً ولن
تحمّل بعد اليوم.



ولما هاروق المقال واشترى بالقلم على
هذه العبارات.. ثم سأل بعض رجال ديوانه
الملكى.. ولا داعى لذكر أسمائهم.. سألهم
..من العظيم الفاجر الذى يسرق ويتعدى
على الأعراس؟
وسكتوا عن الرد.. وعاد بأنهم.. من
الذى يعتنه التليغ.. ولم يجد احد منهم.
وانتم هاروق ابتسامه صفراء لأنه عرف
نكل تأكيد من سكوت رجال حاشيته.. أنه
هو المقصود.

وكتبت عن هاروق بعد حلعه وطرده..
ما كتبت ولم أرهمه وأسهرت فى سرد قصص
محازيه وفصاحه.. ومع ذلك فإننى لم أدر
فى كل ما كتبت اننى انسان.. فلم اذكر مثلاً
لماذا يكرى ذات يوم فى دار صغيرة فى حى
جناكليس برمل الإسكندرية فى صيف عام
١٩٣٧.

وكان هاروق يومئذ لا يرسل الملك
المأمول . لم تصده الدنيا.. ولم ينس ربه
ودينه . يكرى كاطفل الصغير حتى بلل

عن ترجمة ”عاموس موز“ للغربية

أحمد أشقر



تعتبر الترجمة جزءاً من أية عملية للتخالف مع الآخرين؛ فهي التي تأتي من باب التعاون معهم، أو من باب الاستزادة من معرفتهم وعلمهم وأدبهم، أو من باب «اعرف عدوك»، إذا كان الآخرون أعداء. وأمتنا العربية على مدار تاريخها الطويل والمؤثر في الحياة الإنسانية، تخاصرت واشتكت مع الآخرين، ولا تزال، وعليه، فقد كانت الترجمة في العصور الغابرة، ولا تزال إلى يومنا الراهن، صنعة هامة، وإن أمهلتها قاداتها الرسميين في عصرنا الحالي، كي يبقوا عقول أبنائها رهينة الثقافة الرسمية!

صراعنا مع اليهود الصهيونية وحركتهم الصهيونية ودعائها المادية («إسرائيل»، كان من المترض أن يجعل صنعة الترجمة من العبرية، قديمة كانت أو وسيطة أو حديثة، صنعة تخسوية يوليها قادة الأمة ومثقفوها جل اهتمامهم، إلا أن أمراً كهذا لم يحدث، والذي حدث هو حوادث مريبة، هي ترجمات لبعض هوامش السياسة والثقافة في «إسرائيل»، يدعوون يساري، يدعوون للخضوع لهم، ويقولون التسوية التي يعرضونها علينا، ولا شأن «رب الجنود، لنا بالمصادرة هذا ما يمكننا فهمه من المواد المترجمة التي ينشرها فلسطينيون وسواهم من عرب!

من هذا ما تناقلته الأخبار حديثاً عن الصفاقات (وصفاقات) لترجمة بعض أعمال الشهبيرين «عاموس سوز، وديفيد جروسمان، للعربية. وستكتفي هنا بأن نضع أمام قارئ هذه المجلة، ونترك له الحكم، ترجمة بعض الاقتباسات من أدبيات «سوز، تصصح عن صورة العبري في كتاباته.

ولد سوز في مدينة القدس عام ١٩٣٩، لعائلة مستعربين هاجرت من أوكرانيا عام ١٩٣٤، كانت محسوبة على أكثر التيارات قاضية في الحركة الصهيونية، جماعة جيوستسكي وسكن في حي استوطنت مهاجرون من شرق أوروبا، ولم يهتمت بالعرب في المدينة، أو باليهود العرب الذين عاشوا فيها، أي أنه رضع الكراهية للعرب مع حبيب أمه التي انتحرت عام ١٩٥١، ويغول عن التريبة التي تلقاها، وكتبت ولدا وطنياً متحمساً في سنوات الصف الرابع والصف الخامس في مدرسة تحكموني كتبت قصة تاريخية مسلمة واسمها صنهاية مملكة يهودا وعدة أناشيد وأناشيد عن المكابيين وباركوخيا وأناشيد عن عظيمة الأمة، التي كانت تشبه القوايا الوطنية الملتصبة لجدي الكسندر وبذلت جهداً لتقليد نضيد بيتار وباقي أشعار الأمة لتزليق جيوطانسكي: (...) «أشعل ناراً، لا شيء، لأن الصمت وحل، الترك، الدم والروح، من أجل العلى المخفي»

(...)، تأثرت أيضاً من أناشيد الفدائيين اليهود وستمردى الجيتوتشا (...)، ومن أشعار شؤول تشرنيخوفسكي التي كان أبي يقرأها بنغمات طرية، الحان الدم والنار! اسعد إلى الجبل وحطم الحواجر، كل ما تراد - فقير، «عاموس سوز، قصة عن الحب والطماع، إصدار كيبتر، ٢٠٠٢، ص ٤٧٤، ويضيف: «هم (أي العرب) يهيمون فقط لعبة واحدة، لعبة الحكيمات (العنكب) ويعتبرون صبيغ النفس ضعفاء» (مكان آخر، ١٩٦٩، ص ١١٤).

يسوق «سوز، ما لقول إنه، يساري، ليس من قبل، اليسار الصهيوني، فقط، بل من قبل حملاتهم العنصرية الدين سأتوا يتحالفون أيضاً مع اليمين الصهيوني! وبعض الأوساط الليبرالية في العالم، فهو أكثر الكتاب «الإسرائيلييين»، ترجمة وانتشاراً في العالم، واعتقد أن هنالك دوراً هاماً للمؤسسة «الإسرائيلية» في مسألة تسويقه كـيساري، هس بحاجة لسوق إعلامي يتحدث بخطاب شكلي مغاير للغة السياسيين، لذا، فالأفسسة هي التي جعلته «يسارياً»، وهي التي سوقته بهذا الرداء، وهو الأخير على الذين يقرعون ويكتبون في الكيان، ولنا أن نذكر، هذا «اليساري»، كان قد طالب بقصف العراق بالسلح النووي عام ١٩٩١، ولها ما يلي بعض الاقتباسات من كتاباته:

١- (...) أودى هذا، مثلاً، لو فسخت أوزا له مرة واحدة كان سيقتل لي اسمع، زارو، طالما لم تقتل بقتيلة بدوية وينديلة من مسافة متر ونصف أو حرية في بطش مريوشو، لي تعرف ما معنى الحياة، لن تشعر لامتعة بيمتلك بالمتعة التي لأجلها ولدنا. (...) أودى سيجنر في الرابع من مقبرة الضيغ طاهر هيكل عظميا لعروش، وسيثبت بأسلاك حديدية كي يكون بعيداً في الصديقة وليستجر الجسميع (...). «عاموس سوز» «أيام الراحة، عام عوييد، ١٩٨٢، ص ١٨٧).

ما يقوله «سوز، في السياق في غاية العنصرية والعنف؛ فهو يصف اليهود، صفات تحقيرية، عرويشية، وعريوش، ومعنى الحياة عنده الاستمتاع بقتلهم والتمثيل بجنهم. ٢- «كان يحرقني يقص على حفيده أثناء الطعام عن عرب سيئين وعرب ملاح على ناوثير وعلى مصايات هوجاء (...) «بليز كان تلميذاً مطيعاً ومنكباً على دراسته، لم يقتص كلمة واحدة ولم ينس كلمة واحدة (...) من رابية تل العريش أطلقت عصاية حسن سلامة النار على حولو، «مستعمرة بين يافا والرملة» (...) «عاموس سوز، ميخائيلي، عام عوييد، ١٩٨٤، ص ١٠٢).

ومثل كل الصهيانية لا يذكر «سوز، حق

كتاب الزاوية

«فونية» ابن زيدون في ولادة بنت المستكفي

وَيَا حَيَاةَ تَمَلِّينَا، بَهْرَتَهَا،
مُنَى ضُرُوبًا، وَلَدَاتِ إِفَانِينَا
وَيَا نَعِيمًا خَطَرْنَا، مِنْ غَضَابَتِهِ،
هِيَ وَشَى نَمْنَى، سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينَا
لَمْنَا نَسْتَمِيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرُمَةً
وَقَدَرَكِ الْمُغْتَلَى عَنْ ذَاكِ يَغْنِينَا
إِذَا انْفَرَدَتْ وَمَا شُورِكَتْ فِي صِفَةٍ،
فَحَسْبَا الْوُصْفُ إِصْحَابًا وَتَبْيِيحًا
يَا جَنَّةَ الْخَلِيدِ أَبَدَلْنَا، بِسَدْرَتِهَا
وَالْكُوْثَرِ الْعَذْبِ، زَقُومًا وَغَسَلِينَا
كَأَنَّهَا لَمْ نَبْتَ، وَالْوَصْلُ نَالُنَا،
وَالسُّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ إِيْنَا
إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا لِقَاءُ بَكَمْ
فِي مَوْفِقِ الْحُسْرِ نَفَقَاتُكُمْ وَتَلَقُّونَا
سِرَانًا فِي خَاطِرِ الظُّلُمَاءِ يَكْتُمُنَا،
حَتَّى يَكَادُ لَسَانُ الصَّبْحِ يَفْشِينَا
لَا غُرُوْ فِي أَنْ دَكَّرْنَا الْحَزْنَ حِينَ نَهْتُمْ
عَنْهُ النَّهْيَ، وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِيَا
إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى، يَوْمَ الْقَوَى، سُوْرًا
مَكْتُوْنَةً، وَأَحَدُنَا الصَّبْرَ تَلْمِيْسَا

العربى بالثأمة والدفاع عن نفسه. شكل
مقام عذبة: إرهائين،
٣- «في بيتنا شرسما أميس بإالة
أفحوا صمراء في مهربية، رجاة بييد
أحمر، ميخائيل يقطع خير السبت، امتد
بئر ثلاثة أماسيد لستت لعلها هي
الروضة (..)، ميخائيل بدأ بالحديث إلى
يثير حول جزء من أحداث ١٩٣٦، الولد
يتشرب التفاصيل بعطش ويصرخ سؤالا
محمدا (..)، (عاموس عوز، ميخائيل،
عام عوبيد، ١٩٨٤، ص ١١٦)
أصبح الحديث عن التشكيل بالحرب
عام ١٩٣٦، وترمية الأتاة على هذا، قلنا
مقدسا ورومانسيا السبت
٢- «يبدو أني أخطأت شهوة سلطه
هوجاء تبدو على يثير ليس ميخائيل هو
الذي أعطاه هذا الأساس، ولا أنا، قوة
ذاكرته القوية عادت توقف في الجزع، حتى
الآن يتذكر عصاية حسن سلامة وهو محمو
على حوكون من أيجاد لل العريش، كما
تلمع من جده المرحوم قبل أكثر من سنة
ونصف، (عاموس عوز، ميخائيل، عام
عوبيد، ١٩٨٤، ص ١٦٨).
يغزو أي سبب العنف الإسرائيلي، هو
مقاومة العرب لهم في ثورة عام ١٩٣٦،
وليس هم، اليهود، العنف ذاته
٤- «فيما اليساري تفحص بدراسة
بالفة القضية المحوسية من البنت ولم
يتكمن من فهم إن كان أصيب إلى حسابه
مبلغ ٦٠٠ شلال ام ١٥٠ في العكس، رأسه
سقط على صدره وداخل عينيه
المغمصتين، حشوده مسلمين مروا
مهاجرين، يصرخون آيات وشعارات،
يدوسون ويحرقلون كل ما يصادفهم، حتى
فرطت الساحة فقط قطع أوزاق صمراء
ختملت بالترج وذابوا في أصوات المطر،
(عاموس عوز، الحالة الثالثة، إصدار
كيتز، ١٩٩١، ص ١٤).
هذا، «اليساري، لا يرى في الإسلام
والسلمين سوى حنود تدبيرية تقصى
على الأخضر واليابس.
٥- «الرجل من حانوت، ملابس النسائية
التي لعمتي جبرتا؟ الرجل العربي العطوف
الذي أقتنى في فخ الظلام وحملني بين
ذراعيه عندما كنت ابن أربع أو خمس سنوات
فقط، الرجل النمساي واللطيف هذا، الذي
استماة بحجوة كانت تلمع للحظة على
شمتيه، وبسرعة كان يعود ليتخبط تحت
شاربيه الشائتين الطريتين، هو الصوت
الذي أذكره كل حياتي من كل قايي، «يكسي
يا ولد كل شيء على ما يرام، يا ولد كل شيء
على ما يرام، ماذا، أيضا هو؟ يجلع الآن
حرونه بحجر، يمن قلبه ويستعد لنحننا
جميعما؟ وأيضا سيتمسك هو إلى شارع
عاموس في منتصف الليل مع سكينته
الطويلة الملتوية بين أسنانه لنحننا، ليحز

العدد ١٢٩ - أكتوبر ٢٠٠٩ م

يها شبكة صغرى، وليسو هذه الألاعاب لأنفسهم من خلال فرض سنسونه، وطريقتهم في اللعب، خلال هذه العملية كويوا ومرورهم الوظيفية والصيرية وقاموا بتصديرها لخارج والدأكل به عسارف كندية أصمه

حاجت لهوية لتحديد سياسيتها الإصيلة لكسب طردت اللاعبين الإصبيين سيما أيدت وأصارت مصانع طبقة البيض المتوسطة والرجال البرونستات الذين استغلوا الهوية المكتسبة لسيطرة على مجال السياسة في إلهابية كاد الكتاب بوصف أن الهوية لكندية الإخبارية لم يه تم تشكيلها فقط من خلال تطبيق ما هو بريطاني ولكنها كسبت رصيفة واسعة عبر فشتات والاستيلاء على كل ما هو أصي في لأرض الخصمة لحشة

Nothing: A Very Short Introduction

Frank Close
Oxford university press 2009.
176 pp. £7.99



هذا الكتاب ينقل القارئ من الأفكار لقيمة والخرافات المسيرة للفراغ، عبر نظريات ديوت وأينشتاين وحتى الأبحاث الحالية حول الصميمات الصغيرة الألترونات وفولتا وسرعتها، هو عبارة عن مقدمة صغيرة تحكي كل شيء عن اللا شيء، وبين كيف أحقق العلماء في فهم مشكلة فيزيائية وفلسفية تتعلق بما يتبقى عندما تأخذ كل شيء من مكانه أي الفراغ.

هناك كلور يحكي لنا كيف اكتشف العلماء غموض الفراغ وكيف جاهدوا من أجل فهم الطبيعة الميزانية لنزاس والعضاء، فالخلاء لا يعني فراغا بل يسكنه جسيمات وجسيمات مصادة ويخون على أعاد لم يكن لنا علم بها وهذا يثير تساؤلات حول كيف نشأ الكون من لا شيء أو من الصراع وهل من الممكن أن يتواجد اللا شيء، إن تمكن من رؤيته فومن أي نأتي الأشياء كلها التي يكمن خارج الكون وهل يعتقد الكون ويتوسع نحو شيء ما وهو ما يحاول الأجابة عليه في هذا الكتاب

مدينة نيويورك الذي يوتي أن تفسله هيا كاتس، لكنه بدلاً من ذلك يعمل كحجر في

ويكسب لويل مرلا حسلا لكنه بل للنفوس في معانعة تجمع للخرميين في يوكس مضمرة في الاستماع: أي الصبح وصد رصية زوجته بغير أن يبق كل ما يملك لشراء هذا المنزل، تترك عمله ويستل إلى الكس هاب ويخصي إياما وتبالي في تحديد وترسيم السبب في النهاية كاس لديه معهم وهي أن يحفر أرض الميت بحثا عن معني لحبائه واعتقد أنه بهذه الطريقة سوف يصلح كل ما قد في حياته حتى لو أصغر للفتل من أجل تحقيق ذلك

يقول عنها القاء أنها رواية تحكي عن الفوضى والعيب عندما يقابل لويل مجموعة من سكان المناطق العشوائية الموجودة في المدينة ويقترن أن يحقق لمنه حياة ذات معنى من خلال مطاردة تاريخ بيت قديم وصنع تحفة معمارية ينسبها إلى نفسه

يرت دافيس أنه لا يمكن للبشر أن يهزموا النظام لأنهم هم من يتكونون النظام، ويصلط الصوة على هؤلاء الذين يتصورون أن مجرد التزاك الكمي هو ما يعطي معنى للحياة

Becoming native in a foreign land

Sport, visual culture, and identity in montreal, 1840-85
كيف تصبح من السكان الأصليين في أرض غريبة
الرياضة، الثقافة البصرية والهوية في مونترال (1840-1840)
Gillian Triggs
University Press 2009. 390 pp.
\$85 Washington



هذا الكتاب يساعد على فهم العلاقة ما بين الرياضة وتشكل الهوية الغريبة في كندا، فهو يسرد لنا قصة التحليلين الإنجليزي في عهد الملكة هكتوريا عندما احتلوا كندا، وكيف تعاملوا مع المصنوع باعتبارهم من السكان الأصليين، فلقد قاموا بتمي النشطة التي يقوم بها من السكان الأصليين والكنديين من أصل فرنسي، مثلا مارسوا ألعاب الصيد والتزلج على الجليد ولعبة الكروس القديمة والتي لعبها المولدي في غرب أمريكا - لعب يستخدم فيها كرة وصفا مرموها

cavalry letters-The forester Friends at a slight angle

خطابات فورستر - كفافى
صداقة متواضعة
Peter jeffrey
Auc press 2009. 212 pp. \$29.95



تقابل الروائي الإنجليزي فورستر مع الشاعر اليوناني السكندري كفافى عندما كان يعمل الأول لصالح الصليب الأحمر والأمكندية خلال الحرب لعالية الأولى، مراسلتها المتتالية تعد شاهدا على علاقة معقدة نوعا ما وتكشف أصوار فورستر الصلب على ترجمة أعمال كفافى إلى الإنجليزية دعابة له وتؤرخ أيضا المراسلات رفض كفافى الاستجابة الكاملة لخطبة فورستر، تكشف الخطابات أيضا السار عن العديد من الأسماء الأدبية البارزة في القرن العشرين أمثال أرنولد توينبي، ليونارد وولف وغيرهم من كانوا ضمن مشروع فورستر لترجمة، دمج فورستر أخيرا في إطلاق اسم كفافى وسعته لدى المتحدثين بالإنجليزية وأصما حجر الأساس في إطلاق الشهرة الأدبية العالية لكفافى،

يتضمن الكتاب نصوص المراسلات، صورا أرشيفية، ترجمة مبكرة لأعمال كفافى على يد جورج فالاسون، وتنتج كفافى بمسه لهد الترجمة، بالإضافة إلى أشعار لفورستر.

A Meaningful Life

حياة ذات معنى
Davis J.L
The New York Review of Books
2009. 240 pp \$14.95



منعة جديدة من رواية دافيس التي كتبها في 1971، كأمريديا سوداء مركزة تطرح الطلل الأمريكي حول الخلاص وهنا من خلال الصورة الحقيقية ليدنيه نيويورك أثناء الانهيار، تحكي الرواية عن لويل لايك المولدي في غرب أمريكا والذي ينطلق بعد انهاله لدراسة - ذو

بالصعب، فمن عمال المزارع في فلوريدا لنس يتم استبعادهم والاندجار بهم لانقاط المصبرات والماكية وحتى لسيجا فالصين الذين يصنعون شاب المكاتب يؤكد الكتاب على أن العمالة التي يتم استغلالها قد شكلت الاقتصاد الأمريكي ويحاول وضع نهاية لذلك

Building ships, building a nation Korea's democratic unionism under park chung hee

بناء السفن، بئتي أمة
العمل النقابي الديموقراطي في كوريا تحت حكم بارك شايغ هي
Hwa-sook Nam
Washington university press
2009. 336 pp. \$75



هذا الكتاب يعرض لمصود ومبوط لفضال عمال السفن الشركة الكورية للهيدنة وبناء أمة واحدة تحت حكم بارك شايغ هي، تلك الشركة التي كانت تترك أصمهم ترسانة صمن كورية إلى أن ظهرت هيوداي على الساحة في مديات المسيحيات، بدأ اعتماد على الأرشيف النقابي غير العادي والواقع بركز نام على نصورات وخدايات ومواقف عمال واحدة من أكثر الصناعات الثقيلة وهي ترسانة السفن بالإضافة إلى القائه الصوة على الظروف الاجتماعية والسياسية والرابعية وراء مصالهم.

يلامح من التاريخ النقابي العمالي الذي شغل في فترات الاستعمار وما بعدها خاوية النقابة الأمريكية لشركة الهندسة وصناعة السفن الكورية من أجل المساواة والكرامة وكانت صوة عمالها يتناضل من أجل تحسين مستوى معيشتهم هم وإسرههم.

الرؤية السليدية الدارسة للحركة العمالية في كوريا الجنوبية تجد روابط مضيعة ما بين المرحلة التالية للحرب والفترة منذ السبعينيات وحتى الآن، وتتناول وراثة الحركة للنضال العمالي وقت الاحتلال الياباني لكوريا، يختلظ مع مع هذه الرؤية التقليدية و يصنع أهمية كبيرة وتأسر أكبر مرحلة ما بعد الاستعمار متحد بها من ترمية عمالية التي هي الحركة العمالية الكورية في العقود التالية.

تهتم وجهات نظر، بتعريف قرائها بجديد المكتبة العربية والعالية. وتشكر الناشرون والكتبات والمؤلفين الذين يساعدونها في ذلك. وتدعو قرائها لإرسال مراجعاتهم النقدية لما يرونه من إصدارات. ❦

مذكرات نوبار باشا

تأليف: نديم
ترجمة: حارو روجر طنبين
الطبعة: ٢٠٠٩
صفحة ١١٢



شغل نوبار باشا القادح في أصول ارمينية مناصب عديدة في حكومات مصرية متعاقبة إذ عمل وزيراً لشغل والأشغال والداخلية والخارجية، كما احتير أول رئيس وزراء مصر في مجلس الشظار الذي أسسه الحديوي إسماعيل عام ١٨٧٨. وشغل هذا المنصب مرات ثلاثاً قبل أن يتوفي عام ١٩١٩.

كتب نوبار باشا عدد المذكرات عندما بلغ الخامسة والسبعين، وتناول فيها الفترة من عام ١٨٤٢ وحتى عام ١٨٧٩، وهو الفترة منذ فدومه إلى مصر وحتى عزله الحديوي إسماعيل.

وتكتب المذكرات التي تترجم هنا كاملة للمرة الأولى، عن الوجه الآخر لنوبار باشا، الذي كثيراً ما تعرض للإتهام بولاثة لأجانب في حساب المصريين، وهو يقدم هنا ما يؤكد صيقه سيطرة الأجانب على الوضع العام في مصر، وسعيه لتأسيس لحاكم المتحللة لحد من هذه السيطرة. ثم يتناول علاقته بكل من العيصيين الأتولري والفرنسيين في مجلس الشظار

وهذا الكتاب يصنع بين يدي القارئ الباحث تفسير فوارب باشا للقرار الذي أحدث رازالاً في التاريخ المصري الحديث، وهو ترويج ٢٥٠٠ صايط من قواث الجيش مما أدى إلى مطاهرة الصايط الشهيرة في ١٨ فبراير ١٨٧٩.

روعة الكيمياء

مؤلف: جيرارد كاي كريب
المؤلف: كندت غريه
ترجم: ميسه محمد ج. رشاد
٢٠٠٩



قد يصعب تدول الوضع الحائي

للمجتمع الغربي أن تصدق أن الحس والطعم كانا يوماً من المواضيع التي يجري تناولها بحريالغ، لكن عندما كتبت إيرما رومبور إرما Rombauer كتابها بروعة الطهي، The Joy of cooking عام ١٩٣١، وكذا اليكس كومسورت Alex Comfort كتابه، بروعة الجنس، The Joy of Sex عام ١٩٧٢، فإنهما بذلك كانا يتناولان مخاوف مجتمعية غاية في الوافية، ويوضح كتاب إيرما ما يدور في الطبخ، أما كتاب كومسورت فهو يزيل الالتباس بشأن ما يحدث في الجماع، ويأخذ فيظلل النص للكيمياء على أنها أمر مرضح، ومن ثم ربما يكون قد حل الوقت الآن لاكتشاف بروعة الكيمياء.

بعد كتاب الكيمياء عادة في واحدة من هنتين، أما كتاب دراسية أو كتب للأطمار، وهي لتسفيد في جورها المرائن الأدي، وثمة أعمال رائعة تصدت لها العيص، ومن أهم هذه الأعمال كتاب وصلات الكيمياء، الاسم الكيمياءية لظواهر اليومية، Chemistry connections: The Chemical Basis of Everyday Phenomena تأليف كيري كيه كاروكستنس Kerry K. Karukstins، جيرارد كاي كريب Gerald R. K. Kruttschnitt، والجنى الذي في الزجاجية، The Gene in the Bottle لجسو سكواكر Joe Schwarz. ومع ذلك قد رأينا أن لدى بدلون في هذا المقام مؤمنين ناسا سوف يقدم متجاهاً بعض الأختلاف الطفيف عما سبقه من متاجح، ولقد حولنا أن نكتب الكيمياء بطريقة مبسطة، فهذا الكتاب هو كتاب كيمياء موجه إلى برود دراسة الكيمياء نظرياً كي يقرأ بإهمار وهو جالس في منزله مستريحاً، ويسم بين يدي أيضاً تجارب عملية مباشرة يمكن تنفيذها في المطبخ أو في المرأ، وما دعانا لكشف هذا الكتاب هو أنه من نوعية الكتب نفسها التي أحسناها عندما استهلنا دراستنا للكيمياء، ولقد كتب كيمياليون هذا الكتاب، لكنه لم يكتب كيمياليون خاصة، فقد كتب لطلالاب الذين اعتدوا أن يكونهم ولدراس الموجود داخل كل منا.

سوف نكتشف بعض هذه الصفحات المسحر التي تتناول في الكيمياء، من الأفتان سقوط أرواق الشجر والألغاب الشاربه إلى أداء كاشف الدخان وأداء أجهزة الحاسوب، وكذا أساسيات الهضم والاحتراق، وسوف نرى هذه المبادئ عن طريق التجارب العملية بأفهمنا باستخدام مواد في متناول الأيدي، ولا يتطلب الأمر ضرورة توافر المعدات والألات الحاسية لتتمتع بحمال الكيمياء، فهاهم بعد شرحها في ضوء خبرات الحياة اليومية وباستخدام المواد التي في متناول يديك.

وغالباً ما يطلق على الكيمياء العلم المركز لأنها تقع في لب فهمنا للعالم المادي والحيوي وفي مركز محافوا العامة في كل الجالات بداء في الطب ومرورا بالكيمياء ووصولاً لاقتصاد. ومن ثم ينبغي أن تزن أصداء مبادئ الكيمياء في معاهيما وخبراتها، ومن الممكن أن تكون الكيمياء علماً غاية في الألفة يتأجي حسناً وعقولنا حسناً لمقاعة أيضاً، إذا كما مستعدون أن نترك أفسنا له بلا قيود ملحات الكيمياء هي باختصار موضوع هذا الكتاب.

مفهوم الدهر

في العلاقة بين المكان والزمان في الصماء العربي القديم محمد الرحومي بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٠٩
١٦٠ صفحة



انطلاقاً من مجموعة الدراسات والأبحاث التي قدمها الدكتور محمد الرحومي في سياق بحثه في المفاهيم القرآنية، منها الجهاد والجاهلية وجد أصداء لماه مسترعاً لإعادة النظر في مفهوم، وإن بدا قديماً، إلا أنه بات متيراً للجدل، ألا وهو مفهوم الدهر، من هنا، أفر الرحومي موضوع الدهر، فارة واسعة مركزة على القرآن الكريم، وروع كتابه في قسمين، تناول الأول ماهية الدهر من حيث اللغة والصيغة وكتب التفسير، وتناول الثاني مفهوم الدهر باعتباره احساساً عرابياً بالزمان، لا يمكن إدراكه إلا بإدراك المكان الذي يرتبط به.

لما كان الأعراب يحركون في هضاء بعيد عن المدينة ومؤسستها، وجدناهم جاهلين بتخبط حركتهم بصورة عثوائية وتترجم إلى اتباع وهوى، وهذا، بدوره، استدعى الخطر في قضا المكان الذي يتحرك فيه البدوي، وهو الزمان المعبر عنه في القرآن بـ"الدهر"، فالتحكم بالزمان يضمن قيمة على الأعمال الإنسانية من جهة، ويخلق قدرة على بناء مختلف مستويات المجتمع من جهة ثانية، لا يتم ذلك إلا من خلال عقله الزمان وإدراك المكان، والنتيجة ستكون نقله نوعيه من الجهل إلى العلم ومن

الصحراء إلى المدينة ومن الصلال إلى الهدى

مسألة الجنوب

ومهدات الوحدة في السودان عبده مختار موسى بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩
٢١٨ صفحة



يرى المؤلف أن مشكلة جنوب السودان قد تفاقمت، ضمن عوامل متعددة، بسبب عزز النخبة السودانية عن تحقيق الانسجام بين مكونات المجتمع السوداني، وأنه لأسباب تاريخية وعوامل موسوعية ظهرت أزمة ثقة بين الطرفين، على مستوى النخبة السياسية.

ويلاحظ المؤلف أن جوهر الصراع بين الشمال والجنوب، في السودان، هو صراع هويات، ولذلك يقدم إطاراً نظرياً لفهم الهوية لأحزاب الأثنية والمضامين السياسية للأثنية، وتأثيرات ذلك في العلاقات الجنوبية الشمالية وهو يصلح في كتابه هذا مهدات الوحدة السودانية، من خلال رصد استقراي لأحزاب الأثنية والمضامين الصورة الذهنية التي يحملها الجنوبي عن الشمال، ويقدم أمثلة كثيرة في هذا السياق تعزز أطروحة التي تستند إلى غياب الانسجام الاجتماعي والتشاعر الثقافي بين الشماليين والجنوبيين.

كما قام بتقييم ما انعقد في هذا السياق من تعاقبات السلام، ولاسيما اتفاقية نيفاشا ٢٠٠٥، فهي، برأيه، أوقفت الحرب، لكنها لم تحقق السلام، عدا أنه فجر صراع هويات، أهمية هذا الكتاب أنه يأتي في وقت شرع فيه علاقة الجنوب والشمال في السودان بمنعطف حاد، وفق ما جاءت به اتفاقية نيفاشا للسلام الشامل التي أعطت حق تقرير المصير لشعب الجنوب بعد فترة انتقالية مدتها ست سنوات (٢٠٠٥ - ٢٠١١) ما يهيئ أن الاتفاقية تشكل نقطة تحول في تاريخ السودان، ما يستدعي ضرورة البحث في مجمل المتغيرات والمآلات التي قد تصود هذه الدراسة على فريضة أساسية ترى أنه من الصعب تحقيق وحدة

مستدامة بين الشمال والجنوب ما لم يتم ذلك وفق منظور سوسيوولوجي شامل وادماج اجتماعي حقيقى يعهد للانصار بين القوميات في هوبه سودانية كبرى واحدة. لتتأنيث هي اولها عناصر التنوع الشاعى في السهام لتناقى.

غرائب من عهد فاروق وبداية الثورة المصرية

لؤفت: احمد مرتضى الزاوى
قاهرة دار الشروق ٢٠٠٩ ، ١٧٦ صفحة



مارال حكم الملك فاروق موضوعا مثيرا للجدل. وبه الكثير من الماطق الماسمة والمحولة، نما شار من اساطير حول شخصية الرجل من ناحية، وعلاقته بالانجليز من ناحية اخرى. وفي السنوات الاخيرة اعيد الموضوع ليتمتع من جديد، ولتثار اسئلة عديدة لم تطرح من قبل. ما يصعب عدم الكتاب في قائمة اهم ما صدر حول الملك الخدوع. وكذا مطبعة الصراخ السياسى في مرحلة ما قبل الثورة ان الكتاب هو شهادة احمد مرتضى الزاوى الذى شغل منصب وزير الداخلية المصرية على مدار ثلاث حكومات. كانت كلها في عام ١٩٥٢، وكان اخر ايامه على كرسي لوزارة هو يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٢ ويستعرض المؤلف من خلال هذه المذكرات سيره فاروق منذ مولده وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ملتبها الضوء على اشهر من اخر ملوك مصر من غرابية الاطوار، ملتبها حدث عند ما اراد ان يخلق زوجة، وسبب انكسار العليف بعد حادث ٤ فبراير، وبسبب انه في ارجاء خصومه وجلسات الحبش والخنمر وكذا علاقته بالانجليز المسلمين. وغيرها من اسرار ووقائع تشر امل مرة

أعمل عبيط جمال الشاعر

القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩، ١٧٠ صفحة



أعمل عبيط، كتاب جديد لجمال

الشاعر، المديع ورئيس قنائه النيل الثقافية. صدر حديثا عن الدار المصرية اللبنانية، وفيه يدخل جمال الشاعر الكنانة الساخرة من أوسع أبوابها. لكنها كتابة ساخرة مهيومة تأتي عبر معارف عذبة، وهي وجدان مديع شاعر، لذلك فهي تدخل في صميم الحياة. لتعرف المشكلة وتعرف حلها، ولا شيء يحدث، تلك هي المأثرة التي يلبس عليها جمال الشاعر فالفلسفة بين معرفة الأمانة ووقوفها. وبين حلها أو تركها على حالها هي أم الامرات التي يعاينها المجتمع المصري

الكتابة المصاحفة كما لدى جمال الشاعر في هذا الكتاب تخرج من باب الترفية، والسخرة من كل شيء كما هو سالد الآن في كتابات سطحية، بل هي كتابة مشغولة بواقعها ملتصقة بالارض. ومع ذلك تنظر إلى البعيد أمنها وحلمها الذي تشعل عليه هو جمل مصر، دولة متقدمة، دولة حديثة لا تتسول قوتها. كتابة تتأمل ما يجري على جميع الأصعدة وتشبك معه، لذلك فهي لا تركب موجة الكتابات الساخرة

الكتاب الذي يعد صفحاته الى ١٧٠ صفحة. يحاول الاضاعة بكل المشكلات في المجتمع المصري بدءا من تصريحات الوزراء، واكاديب السياسيين وقسايل دخانهم التي تحجب الحقيقة والرشوة الجنسية التي تضر العصفقات من تحت الترابيزة وتلفها على جانبيها. ومرورا بحجوب شيوع الفضائيات، ومباريات تسليع التناوى، وبيزيس الهاتف الاصلحى، وليس انتهاء بالجموعة الاقتصادية. وهم بطول، إن مصر فيها فرص عمل بالآلاف، لكن الشباب يفصل الجلس على المأوى، وكذلك حين تقارن بين راتب شخصين يعملان في المؤسسة نفسها أحدهما يتقاضى ثلاثمائة ألف جنيه، والآخر ثلاثمائة جنيه فقط. فيضحك جمال الشاعر بأن "أعمل عبيط، حتى ترى كل لك أمام عينيك، حتى لا تصاب بحرق الداء، أعمل عبيط واستمتع بمحلى البصل والفول المدس، أعمل عبيط وانت ترى العمالة المصرية مسحوقة تحت رحمة الكفيل، ومضطردة من امام الأبناسات

تكتسب الكتابة الساخرة، إد- على يد جمال الشاعر بعدا اجتماعيا وسياسيا، وعصفا فلسفيا يخرج بها عن أن تكون كتابة تشبيلية وتزجية الوقت. تصحيح كتابة محفزة تدعو إلى العمل الإيجابي وليس الانتظار السلبي، لذلك افتتح كتابه بقوله "يوحنا يوسوكو، لا أريد أن أصبح حريزاً، ينضم إلى قطع الخرافيت فعل ذلك جمال الشاعر في هذا الكتاب، أعمل عبيط، ومن قبل فعلها في كتبه: وكلمة فدية بديقة، ومودته التي صدرت في كتاب كذا مدا، وجيبيش أيتشيتل لا بعض، وكلها صدرت عن الدار المصرية اللبنانية، يتكامل بذلك الدور

الذي يقوم به الاعلامى الواسع عمر الشاذلى والكلمه

الكائن الحي مفككا ترميزه

حان - بيكونا - ترميزه
ترجمة هبة صلاح الدين لؤفت
بيروت النسخة العربية لترجمة ٢٠٠٩
٢٢٢ صفحة



أى معنى يعطى لكلمة الحياة؟ هل الجنين حين ينزل الحمل به؟ وهل يمكن لفدات الأحرى أن تشيا من أجل منسبه بيروت النسخة العربية لترجمة ٢٠٠٩
٢٢٢ صفحة

هذه الأسئلة الجديدة ما هي إلا ميساة عصرية لأسئلة دالمة وهي تسمج بإدراك أن علم الأحياء ليس بوسعه الانفصال عن التشكيك الاخلاقي

يقدم هذا الكتاب تصريحا جديداً للحياة، بسيطاً وفاقلاً، ويشرح مراجعة بعض العاز علم الأحياء المعاصر مثل أصول الحياة وتطورها، والاستخدام عن المسائل الأخلاقية لهذا العلم. مصممة المسائل التي العمل وراثيا، والاستخدام المؤلف والعلاجي، والخلايا الجنسية بالنسبة إلى الحياة.

خطاب في أصل التفاوت وفى أسسه بين البشر

ترجمة - بولس عامر
بيروت النسخة العربية لترجمة ٢٠٠٩
٢٢٩ صفحة



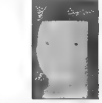
لو استثنينا من تاريخ الثقافة العربية العلة أشرا قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة ومنها ما صدر في القرن السابع عشر، ولعنى كتاب، الأخلاق، لسمينوزا في القرن الثامن، وفي الإنسان، لهوس، لصع القول، إن خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر، ليس كتابا مؤسسا لبائين الأنثروبولوجيا الفلسفية ومحب،

وأما بريد في سو بيه يكونه وضع شيرت وعصا حديد لتعلم الآسار لحدهه وما كان ليس شراوس ن يكذب وعصا حد، لو طال مسامحه صعب ريو سبل من حداد العمل الكلى الى السى الساعية والسياسية الحكومة بعيدا الاصل والاحلاف

وهو بعيدا بعد لس ما اذا كانت ملك الشرات والعلامات والمصايج صادقة أو كاذبة، مشفرة لز أو منسبة قديمة أو ميسرة لحلول مبدئية جديدة فشيعة أصل التفاوت وجدهه التريكيه كمتسا في ساء قلب معرفي جديد محوره الرئيس انما هو الإنسان لا غير

حكاية الطفلة العجوز

ترجمة محمد حديد
بيروت النسخة العربية لترجمة ٢٠٠٩
٢٢٢ صفحة



الكنانة الأندلسية حسي أرشبت تضح في مؤلفها الاسم الأول في صده لغة، حرة خاصة على رويتها النسخة حكيه الطفلة العجوز، ونحنا نعتبر استثنائية البيع المترجم من نقل روحها بامانة الى العربية. ولدت الكاتبة في تريبان في عام ١٩٦٠ وتعلمت لاحقا مهمة تعلم الكشور، ودرست الإخراج المسرحي الموسيقي حيث لتسعد لإخراج أول أعمالها الفنية.

تقول من إصدارها الأول بالبلطة العربية: "هذه كتابي الأول هذا، بلدعه العربية إلى والدتي دورس كليل التي أوفقت كل عمرها لترجمة كليل العربى إلى اللغة الانجليزية، حيث شادت لأفكارنا أن نقدنا إلى الأبد في العام ذاته نرى سدر فيه أول أعمالنا بالعربية، إلى من أن تسمى كدراضا حية في روائع هانس الجينس

عشر على هذا نسم ليلها في الشراح وتحملى من يدنا دورا فارغا ولعنتا ليست حيلة وليست قبيلة، ولكن لا أحد يعرف اسمها أو عوادها أو أصلها، ولا أحد يعرف اسم والدتها، ولا حتى هي نفسها تعرف ذلك وترسل إلى ملحقا عامل وترسل إلى مدرسة لتعلم وحيث نهدا الخلقوا أجوا من الإبهام حيث تخفق كل محاولات حديث معها، ولكن يبدو في بعض الكليل أن تعرف أكثر بكثير من نوح به

محيرة الشواح

تأليف: محمد عبد الله
تأليف: محمد عبد الله



منى بدأت حجرة الشوام إلى مصر
منى إلى أسيوط وأعلى إلى مصر
استقروا وجاءوا إلى أبي الهيثم لطلب ولاء
الملك الحمران التتالية هذه السنة
وغيرها الحمران يريد حواء هذه الحكاية
المرجع والذي يحلل منهجية علمية
وبسوق فاضح، وتوثيق مدحت كل
منى حجرة الشوام إلى مصر متناولا
الملك الانطباع والاعمال التي التفتح بها
الشوام. وطورها. وسأوه إلى مصر.
لقد برعوا في هذه الاعمال بالتحديد،
وقد اطلقوا الصوة إلى العبدن العاليي
والطامني والتبرعوا على جانب الشوام
من مصر. ثم مصادر ثقافة الشوام
وكيف الجسد كله وسأوه إلى مصر.
الحياة، تنقيته والاقتصادية والسياسية
لمصرية منذ العصر محمد علي حتى عصر
عبد الناصر

مسعود صالح، المفكر وكاتب التاريخ اللبناني في الكويتة - من السور -
 ١٩٧٨، كما ساعد زائر في طوكيو
 كوجي ناكاي (أوسطن) - وأندك ذلك
 فيبر للفرانج - الإنشائي للألم؛ نسخة
 ٢٠٠٤ م. من أبرز مؤلفاته بالعربية
 الحدود التاريخية للسمانة الطائفة
 اللبنانية ١٦٧٧ - ١٨٧١، وأشرق العرس
 للعاصر، من ١٨٧١ إلى اليوم الحديث،
 الدولة والجمع في الشرق العربي
 ١٩٤٨، وعشاكل بناء الدولة
 الحديثة في الوطن العربي، والنهضة
 العربية والنهضة اللبنانية - قضاة القدمات
 متحالف ثلاثي.

الموت سراخر (شعر)

٢٠٠٤ ١٦٠ صفحة



يتألف الديوان من ثلاثة أقسام:
إيقاعات تألّفة، مدائن النار والياسمين،
(رسائل من الشاعر إلى الغائب ممدوح

عدوان، محمد الماغوط، يوسف سلامة)،
والقسم الأخير، للمؤبر سر آخر،
تصور فاضل هذا الديوان حول الحبيب
بصورة واضحة مختلفة، الجوانب
الروحاني فضاء الآخرة، المصائب، البقاء...
الخ ورغم فقدان الموضوعات وطاقتها
على كل إسمان، يلمس قارئ القصائد
شاعرية عالية وحساً مرهفاً وشاعرية
تضيق النفس، مما يضفي طراوة
ويشحي النفس، خصوصاً إن الشاعر
ليس من المتكلمين فهو يصنع الشعر
إن يتصنع يلمس ألف أفكار ولا
يملأ

أما الإشكالية الكبرى التي يطرحها
عسان مطر والتي ارتبط وتطور الموس
والكافور، العالم والمجاهل، الكبير والصغير،
وربى والاعرجاء، على حد سواء فهي:
ماذا بعد الموت كما في قصته؟
وفي انتظار الصعب معرفة الجواب
يقدم الشاعر في حاشية الكتاب
التي تبدأ بقدم حديدية: «قلت ما قلت،
هل كان ما قلته جدًّا جدًّا في مرتوت
وعفريتاً، لم اتخذ لي صديقاً كاشفه؟
هل خذلت بلادي؟ وهل كان ما سوتني
الغريب، في الموت والانسائي؟ لا أظن أن
جوية صليبي، كل ما كان كافي، وأنت
جناناً لأنكوى أو اتفكر؟ هذا أنا/ وأنت
مفدني فدفنتي الشكر، ليس عندي
لصليبي، ليس في راحته حين الغداف،
ليس أنكر في عذوبة الداية، كتبت الشكر
فأقارهم/ وكتبت حروفى على صفحة
غارية»

الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب
المعرفة
حالة علم الاجتماع في الجامعات
نصرية

محمد موسى بدوي
بيروت مركز دراسات الوحدة العربية.
٢٠٨ صفحة



في هذا الكتاب يصطبغ المؤلف الشككة الاستيعسوسولوجية، على المستوى الانداسي اذرا في تعرض جودورها في شككة معرفية مزدوجة. يتمثل الشق الاول منها في كون العلم الانجتماع علما استورا. بنظرياته وقضاياه ونظرياته، وهو يدعى اصطلاح معرفة ثوات الحياة الاجتماعية في العالم اجمع. اما الشق الثاني فهو ان العلم الانجتماع لا يتجيب لخطب اصميل عندنا. وبالتالي لا فصيلا له عندنا كما في موضعه يظلم العرب.

وفي هذا الكتاب استكشف
إبستمولوجي لوضعية علم الاجتماع
راهنا في الوطن العربي المعاصر. من
خلال التحرية الجامعية، وكشف ملموس
للعشيق، في هذا المجال.

فالمؤلف يسلط الضوء على عنصرين من حقول علم الاجتماع في الجامعات العربية، إذ يتناول عصر الأفراد (الاستاذة والطلاب في أقسام علم الاجتماع أو كلياته) وعصر الواقع في باب الكتاب التعليمي الجامعي ويستعرض في التحليل من موقع الأكاديمي المعارف والمذائق والبيئات.

فقد بدأ المؤلف أن علم الاجتماع،
تعليمًا وتأليفًا وحشًا، مازال
إيستيمولوجيًا في طور الخاص في
الجامعات العربية ويعود للمهتمين
بهدا العلم في الوطن العربي المعاصر،
أن يملؤوه، وإن عيّدوا صياغته بحسب
استراتيجيتهم هم، النامة من مصالح
وهذات الجامعات العربية
لها، مساعدنا هذا الكتاب، دون أي

شك. في ضبط مكان الخلل في المسار الذي سلكته بحوث علم الاجتماع العربية حتى الآن. كما أنه يسمح لنا بمسوح مكان الضعف وبالتالي من المفترض أن يساعدنا عمل المؤلف على الخروج من حائل الممانعة والتبعية، اللتين يعيشهما علم الاجتماع العربي في الوقت الراهن.

التحضير العشوائي

خليفة الخاصي
ترجمة نسخة الجبر في
الهندسة في غير المثلث. ٤. ٢٠ ٢٣٨
سبعة

[illegible]

سحيق أو إلى نموذج ميتولوجي مثالي
في عالم آخر

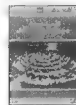
هكذا تعرف جلييلة الناصري
لعشوائيات في مصر، التي أصبحت توم
١٨ ميلونا في المشر باسحتاسبتها
احتياج جديد فهي مخصصة للتزاح
لوسعي والدنيا ذات الرقعي الحاضر
لانهيار البائد وكذلك لنسبة العنيفة
من الصنات التشعبة التي عملت بالخارج
هي من تلك الحظ في السبعينيات،
أي جانب تلك التي استقرت في عمل
لها، وأيضاً أعلى من الحد الأدنى

لحيوى
كيف نشأت تلك الظاهرة ومتى؟ وما
العوامل التى أدت إلى تطورها؟ وما
مشاكل التى تترتب عليها وكيف تمت
مواجهتها؟

هذا ما يحاول هذا الكتاب الرائد
إجادة عنه، فهو أول كتاب باللغة العربية
يتناول مسألة المحضر العتوالى بالرصد
التحليل

لأمم المتحدة وحماية حقوق
الإنسان

ليل استثنائي
عبد محمد قدييل
مركز القاهرة لدراسات حقوق
الإنسان ٢٠٠٩ ١٥٢ صفحة



ظلّت قضية حقوق الإنسان شأناً
أولياً على مدى عقود طويلة، حيث
تفتقرت الحكام، القانون الدولي على
مخاطبة المول والممتلكات الدولية
فقط، فيما كان موقع الفرد يتأثر
بفساد الانتهاكات الحسية التي
تطوّل حقوقه وحرياته الأساسية،
بواء على الصيغة الوطنية أو الدولي
بالنزاعات المسلحة الدولية
الداخلية

ومع بداية عصر التنظيم الدولي في
إحد عشر صبيحة الأمم، شهدت قضية حقوق
الإنسان تطوراً جديداً، وقررت حماية حقوق
اللاجئين، وحسرت خلاته بعض
الإعلانات والاتفاقيات الدولية التي
حظرت الرق والعبيودية، وتجرم العمل
بغيره، إضافة إلى تفتين بعض قواعد
أعراف القانون الدولي الإنساني. ولكن
لم يلمح في هذا العصر هو إنشاء
منظمة العمل الدولية في ١١ فبراير

ثلاثية علاء الدين

المؤلف علاء الدين
القاهرة دار الشروق ٢٠١٥ صفحة



تدور ثلاثية علاء الدين الرائعة حول
عerie أسرة، غربية مكانية وعربية لفسية
تتبع الأب منير فكار، أستاذ الأدب العربي،
في الجزء الأول (رواية أعمال بلا موع)
ثم تتبع الأهل سنة في في الجزء الثاني
(رواية فهم على المستنقع) وأخيرا حياة
الذي تأسر فكار الشاعر التميمي (رواية)
عبر (المستنقع) وفي الروايات الثلاث
يعرض علاء الدين بعيدا في أعماق الصراع
الأسري والإسلامي، وكيف ينظر كل من
الإطال لنفسه وللآخرين، كل هذا بلغة
شديدة الصفاة والشعرية تفضي طامعا
فلسيا يمس كل من يقرأ هذا النص
ولد علاء الدين، في المعادى عام
١٢٣٩ صدر له حتى الآن خمس روايات تعد
الإطال بارزة في مسيرة الرواية العربية
زهر الهموم (١٩٧٨)، وأعمال بلا موع
(١٩٧٩)، وفهم على المستنقع (١٩٩٢)،
وبعيد المستنقع (١٩٩٩)، وديام وردية
(٢٠٠٢)، ومجموعات قصصية،
بالإضافة إلى ترجمة عديدة أهمها كتاب
الطوطم للفيثوف الصيني، لا تلو، كما
قد واحدة من أفضل مكاتب في في السيرة
الدولية عنوانها: وقفة قبل السحر،
(١٩٩٠)، وقد حصل على جائزة الدولة
التقديرية عام ٢٠٠١.

الأصوات المبهمة

الطيف والقصص في ليبيا
أثناء الاستعمار وبعد
على عبد اللطيف أحمدية
بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،
٢٠١٩ ١٦٠ صفحة



هذا كتاب في التاريخ الليبي الحديث
والعاصر، يتخذ من نظرية ما بعد
الاستعمار إطاراً عاماً، لمعالجة من خلاله
هذا التاريخ، وبذلك فهو يبرز وجهة نظر
المهين (السود الأعظم من الشعب)
ويؤثرهم إلى انصهار الآخر وتاريخهم،
ما يعني أنه يفتح موقفاً متقدماً من فلسفة
رواية الاستعمار الأوروبي والمركزية

الأوروبية وهو كتاب كتب من قبل عالم
سياسة ليبي يعيش في أمريكا منذ حوالي
٣٠ سنة، يحاط فيه العارض العربي
أساساً وهو عالم سياسة ليبي كان أجداد
المشاورين وأبناء كالثلاثية الساحقة من
معاصرين الليبيين، قد عاشوا بعض
فصول هذا التاريخ، تلك الفصول الأشد
صعقا وقسوة، وتأدوا منها
وتعرضت هذه الدراسة أن المطور
العربية الحديث والمواد الوثائقية
الموضوعية، معاً، هما مصدران أساسيان
لاستيعاب صناعة التاريخ وعييه،
تتمحور فصول هذا الكتاب السيرورات
الاجتماعية التي تنتج وتكيف أصوات
الليبيين العاديين في استجاباتهم
للمفوض والفرص من التفاعل الخاص إلى
العلاحي والعاملين الخارجيين والندو
والسواء والعهد وصحبايا العلاقات
الجماعية المعاشية، ولأسبقها في مرحلة
مقاومة الاحتلال الإيطالي
الهدف كتاب، الأصوات المبهمة،
الخصيص والعصيان في ليبيا أثناء
الاستعمار وبعد، هو إعادة التفكير في
تاريخ التبعات الاستعمارية والوطنية
لليبيا الحديثة وهو يعتقد التوجهات
السنية الراشدة حول ليبيا كونها تتجمل
الجمع الليبي وثقافته، ويحاول المؤلف
أن يثبت أن المجتمع الليبي قد واجه، أثناء
الاستعمار وبعد، تحديات الحداثة،
والإنارة، والندوة، الوطنية، والاستلاب.

مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة

فراة تحليلية في الشكل
هاس محمد القحطاني
بيروت مركز دراسات الوحدة العربية
٢٠٠٩ ٥٦٦ صفحة



العمارة الإسلامية في التجسيد
المادى الأبرز للحضارة الإسلامية، وهذا
الكتاب دراسة معمارة، صمم متاح
حديثة، تأخذ في أهدافها محاولة فهم
هذه العمارة الإسلامية والانتقال بها إلى
أفاق جديدة كلياً من المفهوم والعمارة
أما المجمع المنبع في تاليف الكتاب
فيصع (فيه المؤلف) نصب منبه، أن
العمارة نداء ذو شكل ثلاثي الأبعاد، يثي
صمم سياقات تاريخية وجغرافية وثقافية
متنوعة، وأغراض محددة، ويؤدو بناء،
وأساليب إنشاء معينة.
ويشكل الشكل العام للعمارة
الإسلامية بمختلف صورها وتجلياتها،
كما يرى المؤلف، هذه العوامل متحركة.

زيد مطيع دماج

زيد مطيع دماج.. دراسات وقرارات نقدية

مجموعة من المؤلفين والكتاب
اتحاد الأدباء والكتاب الليبيين (الأمانة العامة) ٩ ٢



المبدعون لا يغيبون، بل إنهم لا يموتون هكذا يقول
تاريخ الإبداع في كل زمان ومكان. وهكذا تقول سورة الغالب
بجسد الحاضر بأعماله الإبداعية، المبدع الكبير زيد
مطيع دماج، الذي كان قبل رحيل الجسد مله السمع
والبصر، وظل كذلك بعد الرحيل، وربما صار حضوره الآن أوسع وأكبر، فقد
ظهرت أجيال وسوف تتلوها أجيال تبحث عنه وتطيل النظر في أعماله
الإبداعية، فاصفاً وشاهداً على عصره، وذلك، في يقيني، بعض أجزاء
التي يتلقاها المبدعون مقابل عدايتهم ويحتجهم الدوب في فضاء الكتابة عن
جديد يلتقطونه، وهي مهمة شاقة لا يعرف ابداً مستقبلاً إلا الذين احترقوا
بنارها وعادوا زئيف للشاعر وانفقوا الجزء الأكبر من أعمارهم في ترويض
الكلمات وتوظيفها في أعمال فنية ترقى إلى إمتاع القارئ وإثراء وجدانه
ومن المائل القول بأن المبدع زيد مطيع دماج واحد من هؤلاء المبدعين
الذين احترقوا لضيقولوا، وقد نجح في وقت قصير، بأعماله القصصية ذات
الخصوصية الواضحة بمروراته البديعة، «الرهيبة»، في أن يحقق حضوراً داخل
الوطن وخارجه، لا لأن أعماله تستمد وجودها من ذاكرة الشعب ومن مخزونه
الأرياف فحسب، وإنما لأن هذه الأعمال استطاعت بشجاعة نادرة القوص في
أعماق الحياة السياسية والاجتماعية ولا تكون التعبير المتمدن عن الهم
العام كما اكتسبت رواية الرهيبة، خاصة مكانة مرموقة بين سائر الروايات
العربية ولم يكن اعتباطاً ولا محاملة لذلك الرائد بجسده تحت ثرى قريته
في النجد الأحمر، أن أهتم اختيار هذا العمل الروائي العربي ضمن مائة
رواية عربية نالت اهتمام القارئ العربي والعالي خلال القرن المنصرم.

ويضم هذا الكتاب مجموعة الدراسات للعدة للندوة التي أقيمتها، جماعة
القد، احتفاءً بمرور عشر سنوات على رحيل الروائي والقاص الكبير زيد مطيع
دماج. وقد اكتشمت في أثناء مراجعتي لهذه الدراسات أن زيد رحمه الله
يحظى باهتمام نقاد من مختلف الأجيال والممارس، وأن موهبته السردية
كانت موضع إعجاب والتقاء من كل المهتمين بالنقد الأدبي، والفكر، والشعر،
نوعه موهبة إبداعية فذة، وإنساناً غاية في التسامح واللين للآخرين حتى
لو كانوا من خصومه في الآراء، هالحية، أصغر من أن تتعادي فيها وأن تماشى.
كما قالها أبو الطيب المتنبي منذ أكثر من ألف عام، بعد أن عاش تحرية قاسية
من المناهضة، والوطنية، لقد كان زيد شديد الانبهار بالطبيعة ولأنها، ولم
تصدمة التجارب المريرة مع البعض، بل رفعت إلى درجة يرى منها البشر على
حقيقتهم الإنسانية المفرطة أحياناً في السلوكيات الصغرية وأحياناً في
السلوكيات الرائعة. وهذا ما تنطق به أعماله الأدبية التي كانت مرآة عاكسة
لسلوكه

ولست مبالغاً إذا ما قلت إن في مجموع هذه الدراسات ما يعد إنشاء
وإثراء، لا لتجربة زيد وحده، وإنما للتحرية القصصية والروائية بأكملها في
كلادنا، فتألف هذه الدراسات تجرير زيد في إطار شامل من الإبداعات
والنتاجات السردية المتقنة، وما أفاضت إسجابيات الانتاج على الجديد من
إنجازات وتجليات على درجة عالية من الابتكار والتجديد في الكتابة
القصصية والروائية، وكذلك مشاهداته الذكية والطريفة عن المدن التي
فيها ورصد تفاصيلها والتي عليها الباحثون في هذا الكتاب أعضاء نقدية
جديدة بالدراسة والاهتمام

عبد العزيز المقالح

الحكاية في التراث

الحكاية في التراث العربي

يوسف الشاروش

القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٨

قُسِّمت الدراسة إلى مقدمة وتسعة فصول، تناولت الأشكال القصصية والاستشهاد ببنماذج مثل كل شكل قصصي، وتناحلت أعمالاً أدبية قد يكون فيها خيط قصصي لكنها ليست أدباً قصصياً خالصاً.

كان للكتاب منهجه في تناول كل شكل قصصي يعرضه ويتلخص هذا المنهج في

١. التعريف بالنوع وعرض نماذج من هذا الشكل.
٢. التاريخ الذي نشأ فيه هذا الشكل القصصي وملامحه والرجوع إلى أصوله في الجاهلية وتطور بعد الإسلام
٣. آراء الباحثين المعاصرين في الشكل القصصي وعرض لدراساتهم له.
٤. ما أحاط به من سياقات دينية أو سياسية أو اجتماعية والهدف منه
٥. التحولات التي طرأت عليه وتحولها من النظرة التاريخية إلى الأدبية في السيرة الشعبية.

٦. أحوال الرواة وأهدافهم وانتماءاتهم العقائدية والسياسية والاجتماعية
٧. ويرام الكاتب نفسه بهذا الشكل القصصي.

والكتاب سمات خاصة تميز بها

١. تنوعت مصادر البحث وشملت التحقيقات الباحثين ومجمل وجهات نظرهم

حول الشكل القصصي محل العرض.

٢. ظهر الكتاب متمسكاً في نسج متكامل ليصنع رؤية متسقة تعرف هدفها فكانت هناك نظرة النظم الغشائي الذي يتلخص كلوتر حويوية، كما كانت هناك حالات من أحد صيغ الكتاب إلى بعض فصولها الأخرى. لطبيعة الدراسة وتداخل بعض تقنياتها الفنية

٣. تلحح في الدراسة أسلوب الباحث وحيطته في طريقة العرض فهو يسوق ظواهره وأشكالها القصصية وأبعادها المختلفة دون أن يلقي بإحكام نقدية تقييمية قاطعة، تضعه تحت المائلة من بعض التوجهات الراديكالية، مثل عرضه للقصص ما قبل الإسلام، وتضامنه مع من رأى أن الرواة والباحثين صنعوا ما نسميه الآن «تصنع المصدر»، ونظروا إليه بوصفه تاريخياً وليس فناً قصصياً انتقل ما وقع إلى ما يحتمل أن يقع، ونقله للراي القائل بأن القصص لم يكن مجرد مطهر عارض أو عمل فني وإنما كان أقرب ما يكون إلى المهنة التي يتخصص فيها الشخص من ٢٠، وما أورد المؤلف من قراءة «معاوية بن أبي سفيان، للقصص الأمام السالفة في معرض مناقشته أنه لم يصلنا أي نص جاهلي يتضمن قصصاً دينية أو حتى غير دينية

٤. تلحح في ثنايا الدراسة أيضاً لتقدير المؤلف للصور الحضارية والإنسانية الذي أضفها الصين الأسلاسي على الثقافة وفنون القول العربية، وعده هذا فاصلاً يصنع ما قبل ما بعد، وإشارته التصدد إلى الظواهر والأشكال الفنية القصصية التي نزلت إلى الاعتدال والقرار والتهديب بعد ظهور الإسلام
٥. تتبع الكاتب تأثير هذه الأشكال القصصية على الأدب العربي والنظروف في حدثت بها التأثيرات مثل حديثه عن القارظية بين قصة «حي بن يقظان» و«ريثس كروؤو»، في القصص القصصية، كما أشار إلى هذه التأثيرات في صور حديثة عن ألف ليلة وليلة.
٦. حرص المؤلف أن يرفق مصه التقدي بالمتموج أو الشاهد الذي يمثلته مباشرة

٧. تضمن عدد من صحت فجوة بين الحديث النظري وما يمثلته تطبيقاتاً،
٨. نجد في الكتاب أيضاً مقاربات دقيقة الدلالة عن التحولات التي حدثت لأمور البطلوة والأمثال التاريخية لهذه القصص، ثم يتحدث عن طبيعة التقديرات والصراعات والقوى الخارجية، وطبيعة الشخصية المعاصرة وعدم وصول البطل الحديث إلى أي شيء في عالم من الأدبيات اللامتناهية، تبدو هذا المقاربة بين المناس والحاصر شديدة الدلالة لتلخص التحولات العميقة التي توالفت على الإنسانية.

أمانى فؤاد

ثم جاز سحال «الجذور»، وتجاوزوه في دفلة معرفية تحلت في كتاب «التكوين التاريخي للأمة العربية» دراسة في الهوية والوعي، معيداً نشأ الأفكار السياسية العربية، في لحظة تاريخية تكوينية وتطورية، باحثاً عن سمة الاستعرارية في فكر الأمة عند العرب

حقوق الإنسان في الوطن العربي

تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي
القرار السنوي ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩
بيروت مركز دراسات الوحدة العربية
وسلسلة «العربية لحقوق الإنسان» ٢٥٦ صفحة



يتناول هذا الكتاب/ التقرير عرضاً

مركزاً لمسار حقوق الإنسان في الوطن العربي خلال الأعوام ٢٠٠٨ وحتى منتصف العام ٢٠٠٩، ويتضمن ثلاثة أقسام رئيسية: تبدأ بمقدمة تحليلية مفصلة تستعرض نظرة كلية لأوضاع الحقوق الأساسية والحريات العامة في مجمل المنطقة. ويتناول القسم الثاني، أوضاع حقوق الإنسان في البلدان العربية. ويتضمن القسم الثالث أشر الأزمات العالمية المتعددة والمتصاعدة التي تلبي الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وتقييم وضع الاستجابة العربية في مواجهة هذه التحديات.

والحديث ذكره أن البلدان العربية لم تشهد مراجعة لسياساتها واستراتيجياتها تجاه حقوق الإنسان في ضوء ما حدث في العام ٢٠٠٨، وحتى منتصف العام ٢٠٠٩ من تحديات دولية ومعتص مسمار حقوق الإنسان موضع مراجعة. ليس فقط في مجال الحريات المدنية والسياسية، بل وعلى الخاص في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

على العكس من ذلك، فقد بادرت البلدان العربية إلى تعزيز سياساتها السابقة نحو إلغاء الاعتبارات الأمنية على الحريات المدنية والسياسية، والتراجع عن الإصلاحات السياسية المحدودة التي أدخلتها على تشريراتها ونظمها، وتطلعت بالآزمات المالية والاقتصادية للتدخل من البرامج والسياسات الاجتماعية بأكبر مما تأثرت لفرها في هذه الأزمات.

وغنى عن البيان، أن الانتهاكات التي يبردها التقرير، لا تعبر بالضرورة على كل الانتهاكات، بل إنما هي إلى علم المنظمة وأمكن توثيقه وتدفقه

ولذلك فإن تحليل الشكل المعماري يفسر. بالضرورة، إلى فهم السياقات المختلفة التي يبيت هذه العمارة في كنمها تهدف هذه الدراسة إلى إيجاد قاعدة معرفية صلبة للمهندسين المعماريين المعاصرين في محاولاتهم الارتقاء بالبيئة العمرانية المعاصرة

كما أن الدراسة بحث في نموذج (نارديجيم) يتم بموجبه وضع منهجية شاملة لأشكال العمارة الإسلامية (الأحتواء، الظهور، التحول، الطبقات، لتكرار) صمى إطار عام لفهم هذه العمارة بأسلوب مبسط، ومن ثم البناء على معطيات هذا النموذج في عمارة اليوم والعد لإضفاء أبعاد ثقافية وحضارية أصيلة على العمارة المعاصرة في الوطن العربي والعالم الإسلامي

عبد العزيز الدوري مكرماً أوراق وشهادات

حلقة نقاشية
٢٠٠٩ ١٤٩ صفحة



المكتوب عبد العزيز الدوري رائد في الكتابة التاريخية العربية، لقد وسع مجال البحث التاريخي، فاهتم بما سكت عنه الآخرون، ذهب إلى بحث عن وقائع الماضي، فيما لم يكن متداً البحث فيه

على أن مآثرة الدكتور المورى الكبير أنه فتح ميدان دراسي في البحث التاريخي كان فيه رائداً وسرجيساً، هو التاريخ الاقتصادي، ولعل كتاب «تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري»، يشكل نقلة العلاقات مهمة في مسار حركة التاريخ العربي المعاصر

وكان للمدورى دور في خدمة المكتبة العربية، إذ صدر كتابه الشهير «بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب»، فيه التفاضل دقيق للحلقات التاريخية المرجعية الموصلة إلى النص التاريخي للدور، إضافة إلى إيجازة المنهج المقتضى في اتساع استخدامه أنواعاً متعددة من المصادر

أما في حقل التاريخ للأديبولوجيا والأفكار السياسية فقد كتب الدكتور ثلاثين مشهوراً، «الجذور التاريخية للظهورية المعاصرة» و«الجذور التاريخية للشوئية و«الجذور التاريخية للاشتراكية العرصة»، وهي لشهد، حق، على سيرة هذه المرح المفضل، الذي عرف كيف يمزج بين الفكرة والتاريخ ويصنع ثقافته السوفية في رؤية الظواهر الاجتماعية والسياسية الحديثة

دراسات

بحوث اقتصادية عربية

مجلة علمية فصلية محكمة
تتخصص في الجمعية العربية للبحوث
الاقتصادية
بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة
العربية
٢٠٠٩ - صيف ٢٠٠٩



صدر العدد متضمناً افتتاحية
للدكتور محمد سمير مصطفى
وتسع دراسات هي:
السياسات الاقتصادية الكلية
في ظل الأزمة العالمية (الراحة د. سمير
الحش،)
- مستحضرات براجم الإصلاح
الاقتصادي والظفر في السندان
الماسية د. سالم الشجسي وداود
سليمان سلطان،
- صديق الثروة السيادية ودورها
في إدارة التوقعات الشفعية د. ماجد
عبدالله الشيف،
- حجم عمليات غسل الأموال
وسبل تقيدها د. بديدة لشهد،
- التفتتات المورية للسياسات
المالية والتقديرية وفعايتها في
الاقتصاد المصري د. هادي عبد الحميد
على محمد،
- منا القوة في ثلاثة مستويات
صناعية معصرة (دراسات ميدانية
مقارنة) د. محمود صلاح
عبد الحفيظ الهوي،
- الأزمة الاقتصادية الحالية
عكاساتها على لبنان، وكيفية معالجة
لذلك، التفتتات د. طرس ليكي،
- الخصائص الاقتصادية وأزمة
البطالة في موريتانيا، مقارنه ببعض
الدول العربية د. محمد عبد الرحيم
س حادي،
- الأبعاد الاقتصادية للإنتاج
المشترك للأفلام في إطار التمويل
الأجنبي لسينما التونسية المعاصرة
د. دينا جلال،
وفي العدد أيضاً مراجعات للكتب
التالية: ١- الاقتصاد المصري: التحديات
الراهنة وأمال المستقبل، (هناك خير
الدين) انموذج محمد سمير مصطفى،
وتقرير انموذج استراتيجيات النمو
المستدام والتنمية الشاملة، أعدتها
إيليس محمد الجعراوي

هذا بالإضافة إلى، يوميات اقتصادية
مختارة، ونبوغاها الاقتصادية مختارة،
والملح الإحاثي لسلطة عمل أعدته
إيليس محمد الجعراوي

شؤون عربية معاصرة

مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع
دار نشر Routledge



يتضمن هذا العدد مقالات قيمة وشية
علمية وثقافية في مجالات متنوعة منها
● ثقافة الإيجار والطائفة والتمسك
الاقتصاد السياسي القائم على الإيجار في
الوطن العربي، للدكتور زياد حافظ
● آخر امام في ألما الجديدة في اليمن:
الشباب المؤمن والملازم، وحزب الله، في فكر
حسين بدر الحواري، للدكتور عبد الله لوكس،
● العزلة الإسلامية كانعكاس مباشر
للعلامة الوظيفية والتشاعلية، الأصول
الشكرية في الثقافة والسوسولوجيا
للدكتور هاني محمد الضحاني
● هذا بالإضافة إلى ملفات إحصائية
وبيلوغرافيا حصرية ومراجعات للكتب
مهمة

المستقبل العربي

العدد ٢٦٦ - عشرين ٢٠٠٩
مركز دراسات الوحدة العربية



يتضمن العدد مناقشة جولة أفاق مع
الدكتور خير الدين حبيب معنوا، العراق
١- العراق، إلى أين؟ د. ولماة بحت، هي،
٢- من العملية المؤسسية والإيمان
العلماني، مناقشة لأطروحة، الدين في
الديمقراطية، لماسيل غوشية د. مصطفى
الجلبي،
٣- أثر المعلوماتية في تعميل الدور
النموي للتربية د. فاطمة الزهراء سالم
محمود مصطفى،

٤- ركيولوجيا العمارات الإسلامية
الأصول المتكررة والسحاب للبحار
والساعة عبد العز د. حاس محمد
الضحاني
٥- قراءة في التحولات الضمنية
دراسة مقارنة بين المغرب وبالقى ملتان
العالم د. رشيد جروسي
٦- خيرات التكامل - الاسوية
ودلائها بالنسبة إلى التكامل العربي
حالة الأسايين د. محمد السيد سلمه
٧- الزراعة السعودية مقصودتها
وامكاناتها، وتحديبات التي لوجها د.
أحمد صدام عبد الصاحب التسيبي
٨- سياسة تمويل القدس، إحصائيات
ودلائل د. أنور محمد زناشي
٩- ما في ناب اراء وعاشقات هند كتب
عظيمة عيسى ع. الضحان - ارض
العجائب والطامع والضرعات
وفي باب ترجمت مهمه مقابلة
معنوا، النقابات الاتحاد في العراق د.
سليم بيدر

وفي باب كتب وقراءات مرحة
للكتب الآتية
- ن تكون عربيا في ايماننا - عزمي
بشارة، أهد المراجعة فيصل مزاج
- قواعد لغة المحاربات، هزنان
برونيل، أهد المراجعة الهادي التيمومي
- السنّة والإصلاح، (عبدالله
العرزي)، أهد المراجعة يوسف بن عدي
- إضافة إلى كتب عربية واجنبية
وتقارير بحثية مختارة، إهدا كاسية
الحواري، والكتب العربية في، الحداثة
المطبعة ما بعد الحداثة والتشوير،
ساطع الحصري، الدين والعلمانية
إشكالية الدولة والوطنية والتسمية في
لبنان، جدلية نهج التسمية البشرية
للمستدامة، يم يكر الادب، تاريخ عدم
الملك القديم والكلاسيكي، اوراق في
علم التاريخ، فطار الحارسة العراقية
ما بعد النفط، ما الكتب الانجليزية في
How to Win a cosmic War, Unequal
Democracy: A Failure of Capitalism
Torture and Democracy. Life after
the American Century
والقارير البحثية التالية
Afghanistan's Election Challenges;
Iraq Oil - Iraq Withdrawal Deadline,
Going Home - Prospects and Pitfalls
Scale Return of Iraqis: for Large
Iraq and the Kurds.

وتضمن كتاب مؤتمرات، ثلاثة
تقارير عن
- ورشة العمل حول - مؤتمرات قياس
الديمقراطية في البلاد العربية، بيروت،
٢٠٠٩، ٢٠٠٩، ٢٠٠٩، محمد عبد الحميد
عيسى،
- دعوة القدس في الصمود، منتدى
المكر العربي، عمان، ٢٠٠٩، مارس ٢٠٠٩
، صبحي محمد دراكة،

نموذات احداث احزاب احزاب
عيسى عيسى وسنكييل الحكيوميه
الاسرائيلية الحدييد مركز الدراسات
المطبعة جامعة بعد ١٥ برين
٢٠٠٩ د. عبد الهادي الزبيدي
- بالإضافة إلى مؤجر يوميات
الوحدت لعربية وبلوغها الوحدة
العربية
- واحده العدد دلتلت الاحصائى
١٠١٠، معنوا مؤشرت حصره في
المائة العامة و ليس العام في الملان
العربية اهد كاس الحواري

العربية والترجمة

مجلة سنوية فصلية محكمة
تتخصص في الجمعية العربية للبحوث
الاقتصادية
بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة
العربية
٢٠٠٩ - صيف ٢٠٠٩

العربية والترجمة

مجلة سنوية فصلية محكمة
تتخصص في الجمعية العربية للبحوث
الاقتصادية
بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة
العربية
٢٠٠٩ - صيف ٢٠٠٩

صدر العدد الأول من مجلة
العربية والترجمة، وهي مجلة علمية
فصلية تأسس لمساند الترجمة والنفع
وتنشر في إطار السعي إلى تطوير
ترجمة عربية نوعية وتلغيق بها إلى
القصى ما يمكن، وقد اشتمل العدد
الأول على موضوعات عديدة تعد من
لباتحيتين والاكاديميين المشتغلين في
هذا المجال
ومن موضوعات العدد المتناحية
الطاهر لبس، وعمال - الترجمة
البحث - حسن حمزة، نظم المعلومات
والاموات المساعة للمترجم العربي
زبير الزبيدي، ترجمة تخصصية ام
تخصص في الترجمة، عبيد الحسن
عائيش الشخصيات، السوانق
واللواحق والرهانات الترجمة
(جوزيب ميشال شريم) اشكاليه
ترجمة معاصره، التفتتات
Deconstruction على النقد العربي
المعاصر (على صديقي) صفحات في
تاريخ نشأة الترجمة المعاصرة (عبد الله
المعبد)

فصول من كتب: اقتصاد القرن
الحادي والعشرين (وليام هلال وكين
ب تابلير) ما الحماسية؟ (ساراك
جيمبير)،
وأخبار الترجمة، جوانر بالنها
المطبعة العربية للترجمة وقائمة
منشورات المطبعة العربية للترجمة

خمس كتب جديدة في السينما

مشاركة في المعرض

ودور ستديو مصر في تطوير هذا الدور وفي الفصل الثاني، الديكور السينمائي في مصر، يعرفنا خاصة بالأجيال الثلاثة التي أسست وطلورت هندسة الديكور في السينما المصرية. وشالت هذه الأجيال جيل مهندس السينما الذي ينتمي إليه مهندس الديكور مختار عبد الجواد.

ما كتبه القليوبى عن مختار عبد الجواد في دراسته لم يحتل سوى عدة صفحات قليلة يحدد بها مكانته على خريطة هندسة الديكور في السينما المصرية. بينما نواصل التعرف على شخصية مختار عبد الجواد وأعماله تفصيلا في العصور التالية. ومنها فصل عن ذكرياته سجلتها له شفاء هاشم، وأبرز ما فيها في نظري ما يكشف عن اللحظات الإبداعية في عمله وخاصة التي تجمع بينه وبين المخرجين والمصورين الذين عمل معهم.

ومن فصول الكتاب المتميزة التي تؤكد طابعه الفصل الخاص، مدخل لقراءة الديكور، وفيه نتعرف أكثر على عمل مهندس الديكور مختار عبد الجواد بقدر ما نتعرف أيضا على دور الديكور الإبداعي في التسمير السينمائي وذلك من خلال ما تضمنه الفصل من تعليقات فنية على بعض الصور والإكشتات السينمائية من أعماله في السينما وممثلين في التليفزيون. منها: رفاق السيد البلطى، التواضع الخفية، السقامات، الفادسية، قاهر الزمن

أساتذة سمير سيف الدين تعلم الحرية السينمائية على أيديهم؛ شادي عبد السلام وحسن الإمام ويوسف شاهين

ولم يتروك كمال رمزي في استعراضه لأفلام سمير سيف عن ذكر مواضيع القصور في كل منها إلى جانب إبراز مناطق القوة بداية من أول أعماله، دائرة الإفراج، حتى، ديل السمكة، ٢٠٠٣ مرورًا ببقيّة أعماله التي بلغت حتى الآن ٢٦ فيلمًا مثل: المشهود، ٨١، العول ٨٣، آخر الرجال المحترمين ٨٤، الحمار، ٨٥، الهلوع، ٨٥، الرافعة والسياس، ٩٠، سوق المتة، ٩٨، معالي الوزير، ٢٠٠٢.

وتتمثل مجموعة الصور التي يضمها الكتاب عن الشخصية سمير سيف مجموعة نموذجية في نوعها ولا يرجع ذلك إلى وفرتها، أو حوالى مائة صورة، وإنما يرجع أيضا إلى تشيئها لكافة مراحل حياته الفنية خاصة، وإلى الدقة في اختيارها تعبيراً عن لحظات محددة.



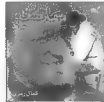
مهندس الديكور

ويتحد الدكتور محمد كامل القليوبى مدخلا آخر لمعالجة موضوع كتابه عن مهندس الديكور مختار عبد الجواد «مختار عبد الجواد، ذكريات من مصنع الأحلام»، فيكتب دراسة تاريخية عن الديكور في العامين وفي السينما المصرية في فصلين ٧٢، صمحة، ولعله بذلك أراد أن يضيف جديدا إلى المكتبة العربية التي تقل فيها الكتابة عن مهنة هندسة الديكور عن غيرها من الفنون السينمائية وأصحابها، مثل: التمثيل ونجومه، أو الإخراج وأساقفته، إلخ...

في الفصل الأول، مدخل إلى الديكور السينمائي، عن بدايات ظهور في الديكور في الخارج وبداياته عندما

والنساء، على يد ربحان ٩٦، الإزهاج والكتاب، شريف عرفة ٩٢، فاشيلا، إيناس الدغيني ٩٨، اسكندرية نيويورك، يوسف شاهين ٢٠٠٤.

ويستعين سمير بأرشيف يسرا الصحفى فيختار منه بعض الكتابات المتميزة التي كتبها كتاب آخرون مثل: بورتريه، للكاتب الروائي خيرى شلى، وحوار مع يسرا لملقائد الصحفى سمير نصري، وحوار لمى شندور، واعتراف لحنان مفيد، وتكشف لنا هذه الكتابات المختارة عن جوانب أخرى من شخصية يسرا، ودورها في السينما المصرية



الإخراج

وإذا كان سمير فريد قد أخذ من الزمان، مدخلا للتعرف على شخصية الصناعة يسرا، نجد كمال رمزي في كتابه عن سمير سيف يتخذ المكان مدخلا للتعرف على الشخصية، ودون مقدمات يبدأ بالصعيد وخاصة مركز أبنوب، الذي احتل في إحصاء الأمم المتحدة عام ١٩٥٢ المرتبة الثانية في عدد جرائم القتل بعد شيكاغو. وفي أسلوب نعتد الجذور العائلية للشخصية موضوع الدراسة. ولعل ذلك ما يقصر لنا - نوعا - ميل المخرج سمير سيف إلى أفلام الجريمة والحركة والمطاردات التي برع في إجرائها. بالإضافة إلى تعامله مع شتى الأنواع السينمائية مثل: الكوميدي والغزلى والاجتماعى والميلودرامى.

ولا يتوقف كمال رمزي عند الأفلام التي تمثل المحطات الرئيسية في أعمال سمير سيف وإنما يمتدحها جميعا في صمودها وهبوطها مع حياته الشخصية لتبدو كجزيرة حياة، مركزا على الناحية التقنية في صنائه وأعماله ومن هنا جاء عنوان كتابه «سمير سيف سحر الاحتراف»، ومن

في العقد الأخير استقيمت المكتبة العربية هدايا من الكتب السينمائية يفوق ما استقبلته في عدة عقود سابقة. ومن عوامل هذا الانتعاش - التسمير - الإصدارات الكتب السينمائية في العقد الأخير التقليد الذى اتخذه كل من مهرجان القاهرة الدولى للسينما والمهرجان القومى للسينما المصرية، حيث حرص كل منهما على إصدار عدد من الكتب عن الشخصيات السينمائية التي يتم تكريمها في كل دورة من دورتيهما. وفي الدورة الأخيرة للمهرجان القومى للسينما هذا العام صدر عنه خمسة كتب عن خمسة شخصيات سينمائية هي: الفنانة يسرا، والفنان عادل إمام، والمخرج سمير سيف، ومهندس الديكور مختار عبد الجواد، والناقد السينمائي خيرى شلى. وقد تميز كل كتاب منها عن الآخر بمنهج خاص اتخذته الكاتب في إعدادها وتأليف كتابها.



المسلة

في كتابه عن الفنانة يسرا نجد سمير فريد قبل أن يستعرض مسيرتها الفنية يربط على فصل خاص بين زمن يسرا وزعم الأفكار الحادة والتطرف الدينى في منطقنا العربية. وأثر ذلك على فن الفيلم، ولما نجده يصنع عنوانا لكتابه يسرا فتاة في زمن التكمير، ويتوقف سمير فريد عند أكثر من عشرين فيلما تمثل في نظره المحطات الرئيسية لفنانية يسرا الفنية، ابتداء من أولها، فتاة تبيع عن الحب، ١٩٧٧ حتى «عمار» بعقوبيان، ٢٠٠٦. مارا بأفلام مثل، الثائر، محمد خان ١٩٨٢، مدموته مصر، يوسف شاهين ٨٢، الأقوياء، رافت الميخسى ٨٤، الصعاليك، داود عبد السيد ٨٥، البداية، صلاح يوسف ٨٦، الرأعى



الناقد

أما محمد عبد الفتاح في كتابه «خيرى شلى سلام على النفس» فينقى نفسه جانبا ليترك القارئ يتعرف على الشخصية موضوع الكتاب عن طريق المواجهة المباشرة مع سيرتها الذاتية التي سجلها على لسانها.

كتاب الزاوية



« فؤيدة » ابن زيدون
في

ولادة بنت المستكفي

أما هــواك.. فلم تعدل بمنهله
شرباً وإن كان يروينا فيظميننا
لم نجف أفق جمال أنت كوكبه
سالمين عنه، ولم نهجره هاليننا
ولا اختياراً تجنبناه عن كذب.
لكن عدقنا، على كرم عوادينا
نأسى عليك إذا حنت، مشغشعة.
فيها الشمول، وغنائنا مغنيننا
لا اكسوس الراح تبدى من شمائلنا
سيما ارتباح، ولا الأوتار تلحيننا
دومى على العهد، ما دُنا، محافضة.
فالحرم من دان أنصافاً كما ديننا
فما استعصنا خليلاً منك يحسبنا
ولا استفدنا حبيباً عنك يثنينا
وتوصياً نحوها، من علو مطلعها،
بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبيننا
أبكى وفاء، وإن لم تبدلى صلة.
هالطيف يقنعنا، والذكر يكفيننا
وفى الجواب متاع، إن شغمت به
بيض الأيادي، التي ما زلت توليننا
إليك منا سلام الله ما بقيت
صنابة بك تحفيها، فتخفيننا

لكل بعد من الأبعاد التي تتصف بها الشخصية يضع أيمن الحكيم لها عنواناً، ومنها الحرفوش، والموهوب، والمنتمى، والسياس، والعنيد، والعاشق... إلخ. ومع كل فصل يزداد اقتربنا من عادل إمام الإنسان ويزداد هيبتها لعادل الفنان.

يستعين أيمن الحكيم في تحليلاته لشخصية عادل إمام وأعماله الفنية باقتباسات من القول عادل إمام وأخرى من الكتب أو المقالات الصحفية، ولكن الأهم في نظري كان هو معاشته الحميمة لعادل إمام التي تكشف عن نفسها من خلال ما يرويها أحياناً من أحداث عايشها معه.

والى جانب ما ذكر في متن الكتاب من اقتباسات لكلمات بعض الكتاب من أمثال رجاء النقاش وإسامة أنور عكاشة ومحمود السعدني، يضم الكتاب في فصل خاص مجموعة من المقالات التي كتبها عن عادل إمام مجموعة أخرى من كبار الكتاب، مثل: الفرغ فرج، رفيق الصبان، محيي الدين اللادفاني، يوسف معاطي، وذلك فضلاً عن الفيلموغرافيا التي تضم ١١٩ فيلماً ابتداءً من أولها، أنا وهو وهي، عام ١٩٦٤ حتى «حسن ومرقس»، ٢٠٠٨، ومنها: «لصوص لكن ظرفاء»، ١٩٩٦ إبراهيم لطفي، «البحث عن فضيحة»، ١٩٧٣ نيازى مصطفى، «المحفظة معاً»، ١٩٧٨ محمد عبد العزيز، «القول»، ١٩٨٢ سمير سيف، «الأفوكاتو»، وأنت المهي ١٩٨٤، «اللعب مع الكبار»، شريف عرفة ١٩٩١، «الإرهاب والكيباب»، شريف عرفة ١٩٩٢، «الزهاوي»، نادر جلال ١٩٩٤، «طيور الظلام»، شريف عرفة ١٩٩٥، «السفارة في المارة»، عمرو عرفة ٢٠٠٥، «عمارة يعقوبيان»، مروان حامد ٢٠٠٦.

وهكذا نتعرف من خلال هذه الكتب الخمسة على خمسة مناهج/مداخل للتعامل مع الشخصية، وهي ما يمكن تسميتها كما طرحتها على التوالي: الزماني، المكاني، المهني، المباشر، الباثولوجي. ولا يرجع هذا التباين بينها إلى اختلاف الكتاب فقط وإنما يرجع أيضاً إلى اختلاف الشخصية التي يتم تناولها وخاصة مهنيتها. كما يرجع التباين لأسباب أخرى منها: مدى توفر المصادر المرجعية، ومنها طبيعة العلاقة والشخصية التي يتناولها.

ويضع لها عنواناً، هكذا تحدث الأستاذة، كما يعرف القارئ بالنافذة عن طريق مباشر أيضاً من خلال جمع بالله مختارة من مقالاتها النقدية معا ويضع لها عنواناً، هكذا تكتب الأستاذة.

ويعرفنا بها عن طريق غير مباشر من خلال ما جمعه من شهادات رجب بكتابتها بعض الأصدقاء بناء على طلبه وكنت واحداً منهم. ويضع لها عنواناً، كلمات من القلب، وكان من الأفضل أن يحمل عنوان «هنا تحدثوا عن الأستاذة». حتى يتسق العنوان مع سياق العنوانين السابقين.

وإذا كان من الواضح قلة الجهد الذهني المبذول في تأليف/إعداد هذا الكتاب، إلا أنه يقدم خدمة ثقافية كنا في حاجة إليها، بتوفير مادة معرفية جديدة عن نافذة سينمائية كبيرة، والتعريف أن النافذة التي قصت من عمرها ما يقرب من أربعين سنة في كتابة النقد السينمائي، ذهبت في جمع بعض مقالاتها في كتاب واحد، وهي ما يصلح جمعها في أكثر من كتاب، حتى يمكن تتبع أفكارها ودراسة أسلوبها النقدي، وهو بعض ما أناحه لنا كتاب محمد عبد الفتاح عن النافذة السينمائية خيرية البشلاوي.



المضحكيات

باسلوب صحفي واضح بسيط لا يتقصه الحس الأدبي يكتب أيمن الحكيم عن عادل إمام ضحكة مصر، ويرى في عادل إمام وريث أجداده من مبدعي فن الضحك الذين تستند جذورهم حتى عهد الفرانكة. لكنه لا يتوقف عند فن الضحك لدى عادل إمام الذي يمثل بعداً محورياً من أبعاد شخصيته، وإنما يفسح المجال لنفسه للكلام عن الأبعاد المختلفة لشخصية عادل إمام ليرسم أمامنا صورة بانورامية متكاملة لشخصيته تكشف عن جبل الجليد المخفى تحت سطح الماء ولا يظهر منه غير طرف قمته الذي يمثل فن الإضحاك.

هاشم النحاس

جسدي، رأسمالي؟

دوننا ديكينسون

Donna Dickenson



ولكن ما السبب وراء كل هذه الدهشة؟ أم لكن أجساد النساء خاضعة لأشكال متنوعة من الملكية طيلة العديد من القرون وفي العديد من المجتمعات؟

لا شك أن أجساد النساء تستغل لبيع كل شيء، من السيارات إلى الموسيقى الترفيهية. بيد أن الأنسجة الأنتوية تحولت إلى سلعة يطرّق أكثر عمقاً وفي ظل أنظمة قانونية. بداية من ألبا وما تلاها منذ ذلك الوقت، ورغم أن الرجال كانوا أيضاً مادة للملكية والتجارة كعبيد، إلا أن النساء عموماً كن أكثر عرضة للمعاملة كسلعة في ظل الأنظمة التي حرمت ملكية العبيد. فكانت المرأة بمجرّد إبداء قبولها للمبدئي لعقد الزواج تتحرر من الحق في عدم قبول العلاقة الجنسية. إلى الأبد.

قائمة أوجه تشابه واضحة بين ذلك الموقف والمطرفة التي قدم بها القانون العام قبل قدر من الإنصاف للمعرضين الذين حاولوا زعم حقوقهم في ملكية الأنسجة التي أخذت منهم، أو الناشطين الساعين إلى تقبيل سلطنة مصنعة التكنولوجيا الحيوية وسطرتها على البراءات الخاصة بالجينات البشرية. وبالأخص بات من المفترض في كل الأجساد أن تكون «ملكيتها مفتوحة»، تماماً كما كانت الحال مع أجساد النساء دوماً. ولكن يبدو أن الاعتداء على الحرية لا يحس ولا يدرك إلا حين تكون حرية الرجال هي المعنية عليها. لقد استغرق الزمن زماناً طويلاً قبل أن ينتهيوا إلى أن يوضحنا النساء كانت لازمة كعبيات خضعة لتجريب تقنيات الخلية الجذعية، وهي الظاهرة التي أطلقت عليها «السيدة الخفية»، وكثيراً ما تبسّم المناقشات الدائرة بشأن قضية الخلية الجذعية وكأنها قائمة على مقدمة منطقية تغفل عن الأهمية في حالة الجنين فقط. وما زال العديد من الناس لا يدركون أن يوضحنا تشكل جزءاً هاماً من «الاستيعاب العلاجي» وفي المقابل نسجد أن عملية تسجيل براءات اكتشاف الجينات البشرية، والتي تدعى على كل من الجينين، أتت (عن حق) إلى توليد إنتاج أدوية ضخمة ومناقشات عامة بالغة الحيوية. هي مجرد مصادفة؟ إن عمليات التسجيل الجينية للملكية العامة للجنينات أو الأنسجة البشرية تهدد بعدم عملية تحويل الجسد إلى سلعة إلى كل من الجنين، فقد أصبح لكل فرد الآن جسد أدنى أو عبارة عن جسد مؤثّر، ويبدأ من احتفاظنا باستثمارنا في أنفسنا أجسادنا، أصبحت جميعاً معرضين لخطر التحول إلى رأسمال، جسدي أنا، ولكنّه رأسمال شخص آخر...

في ستينيات القرن العشرين، ابتكرت الحركة النسائية شعار «أجسادنا، هويتنا». إلا أن هذه الفكرة التحريرية خضعت مؤخراً لتحويل ساخر. ولقد عبرت سيدة أميركية عن هذه المعارضة في تقريرها لقرارها بالخضوع لجراحة تجميل فحالت: «كل ما نملكه في هذه الحياة، وكل ما نستطيع أن نقدّمه لهذا العالم في كل يوم، هو أنفسنا... نفسي هي كل ما نملك». كما اعطى المؤلف الفرنسي هيرفي جوفين في اعتراف هذا التوجه الجديد في التعامل مع الجسد في كتابه «قدوم الجسد» الذي احتل على نحو مفاجئ رأس قائمة أفضل المبيعات. إن جراحات التجميل، وزرع رقائق الكمبيوتر العضوية، وتثقيب الجسد، كل ذلك يخرّف ويصعد الاعتقاد بأن أجسادنا هي ملكياتنا المتحررة. وفي نفس الوقت يخرّم جوفين بأنه ما دام لكل إنسان جسد خاص به فقد تحولت الملكية فجأة إلى عملية ديمقراطية.

يبدو أننا تعيش عصراً شهد ابتع اشكال انخراط أحلام التنوير، والتقدم، والسلام العالمي، والمساواة بين الأقليات والمغفراء، وذلك إلى جانب العبادة المنتشرة ضد الأديان المنظمة التي تتجلى في تلك الكتب التي تعطي شهيبة ضخمة مثل كتاب ريتشارد دوكنيز، وهم الرب، والإحباط إزاء المثل الاجتماعية يدعى أننا نتحرك نحو الانغلاق على الذات. ومع غياب الإيمان بالحقائق الأبدية الأخيرة، فإن المرء يستمر كل ما يملك في هذه الحياة، في هذا الجسد.

إن طول العمر رغبة كاسمة فينا، والنياب الدائم حق مقترض لنا، وأسطورة الجسد بلا أصل أو حدود هي ديننا الجديد. وربما يفسر هذا السبب وراء انتشار الرادي الذي يقول إن الحكومات لا بد أن تضطلع بمهمة إيجابية تتلخص في

دوننا ديكينسون استاذة فخرية للأخلاقيات والطب والعلوم الإنسانية بجامعة لندن، وفائزة في العام ٢٠٠٦ بجائزة International Spinosa Award. Lens جائزة لإسهامها في الحوار العام بشأن الأخلاق. وأحد مؤلفاتها كتاب بعنوان «Body Shopping: The Economy Fuelled by Flesh and Blood».

بترجمة: أمين على
Institute for Human Sciences

بغرض جمع رأس المال، الأمر الذي ساعد في تمويل الثورة الصناعية. وفي عالم التكنولوجيا الحيوية الحديث، يرى بويل أن الأشياء التي كانت خارج نطاق السوق، والتي كان من المتصور فيما مضى أن تحولها إلى سلعة أمر مستحيل، أصبحت الآن خاضعة لعملية خصخصة منظمة. فقد حصل العلماء حتى الآن على براءة اكتشاف واحد من كل خمسة من الجينات البشرية. رغم أن الجينوم البشري قد يتجزأ إلى الجين، باعتباره ميراثاً مشتركاً للبشر، ورغم أن بويل لم يذكر هذا التطور الأخير، إلا أنه من المعروف أن دماء الجين السري، المأخوذة في المرحلة الأخيرة من الوضع، تُحفظ الآن بواسطة شركات ساعية إلى الربح باعتبارها مصدراً محتملاً. ولو لم يكن مرجحاً، الخلايا الجذعية للطفل الوليد.

وفي مجال الطب الحيوي نجحت سلسلة من القضايا القانونية في توليد قوة دافعة عظيمة لتحريك الحقوق المرتبطة بجسم الإنسان وأجزاءه المكوّنة من عظام، فربي إلى الشركات والمؤسسات البحثية. وهذا دخل جسم الإنسان إلى السوق تحولاً إلى رسائل إعلامية كما حدث مع الأراضي، رغم أن الفائدة لا تعم باكثر مما أثيرت العواطف الذين انتزعت ملكيتهم أثناء فترة تسجيل الجينات الزمانية. إن أغلب الناس يصفون حين يعلمون أن خمس الجينوم البشري خاضع لبراءات اكتشاف، أغلبها من قبل شركات خاصة.

دعم الأبحاث الخاصة بالخلية الجذعية والأشكال الأخرى من اشكال التقدم الطبي. ولقد بدأت الصناعات القائمة على الطب الحيوي تزدهر، بما يمازج الحكومة ودعمها. وذلك لأنها تضيف قيمة إلى الجسد، الذي بات ذا قيمة عظيمة بالنسبة لنا.

الحقيقة أن تعديد الجسد على نحو لا متناه لا يقتصر على الإصلاحات السطحية التي تتم بواسطة جراحات التجميل، فقد بات من الممكن الجراحة أيضاً زراعة المائل الحيوي للتركيبات العضوية، الأمر الذي يشكل كسراً للاحز بين الجسد والعالم الخارجي، وفي نفس الوقت أصبحت الأنسجة المأخوذة من الجسم داخلة في التجارة باعتبارها سلعة متلها كمثل أي سلعة أخرى، في هيئة خلايا جذعية وبويضات بشرية، وغير ذلك من المنتجات.

ويعتقد استاذ القانون الأميركي جيمس بويل أننا نستطيع فهم الطريقة التي تحول بها جسم الإنسان إلى مادة لتجارة بريرة المالة بعملية التسجيل الشرايحية. ففي بريطانيا في القرن الثامن عشر بدأ تسجيل الأراضي لتحويل إلى ملكية خاصة بعد أن كانت تمثل مورداً عاماً. وبعد التحور من القيود القانونية ذات الأصول القانونية المفروضة على نقل الملكية والحق في التملك التي كانت تحت يد العوام الذين استخدموا الأراضي المتاع لرعي حيواناتهم. بات من الممكن بيع الأراضي المحتفظ بها موضع اليد

مع انى مغديش GPS بس باعرف أشوف الخرائط
لأنى بادخل على

YellowPages.com.eg



ادخل على **YellowPages.com.eg** واستمتع بخدمات الخرائط المجانية التي تتضمن تحديد مواقع الخدمات المختلفة
آخر أسعار الأسهم EGX 30 ، البحث برقم التليفون و الكثير من الخدمات الأخرى....



YellowPages.com.eg



ow life style
rugs & carpets

A Division Of Oriental Weavers

مجموعة السجادون الشرقيون

elegantsimplicity

Citystars phase 2, shop number 15& 20

Customer service Tel : 08008888666

Email: owlifestyle@orientalweavers.com



بجميع معارض السجادون المنتشرة بانحاء الجمهورية